الجديد في الحسين عليه السلام

بقلم

علي الكوراني العاملي

الطبعة الأولى- 1440-2019

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد ، فمهما كثرت المؤلفات في سيرة الإمام الحسين ونهضته سلام الله عليه ، تبقى الحاجة الى الجديد ، لأن الموضوع أغنى من كل ما كتب .

ومهما كثرت البحوث ، تبقى الحاجة الى بحوث معمقة تكشف علو مقامه ، وعمق أحداث سيرته ونهضته ، صلوات الله عليه .

ذلك أن الحسين مشروع رباني منذ خلق الله الخلق ، منسوجة أصوله بتكوين الأرض ، ونبوة جده النبي صلى الله عليه وآله ، وجاريةٌ أنشودته في الأجيال ، حتى يبعث الله ولده المهدي عليه السلام فيأخذ بثاره وينهي الظلم من على وجه الأرض ، ويملأها قسطاً وعدلاً .

وقد فضلتُ أن أكتب موضوعات من سيرته ومقاماته عليه السلام ، فيها الجديد المفيد لعامة الناس ، ولخطباء المنبر الحسيني خاصة .

وقد تلاحظ أني أكثرت من الإعتماد على أحاديث كامل الزيارات للفقيه الكبير جعفر بن محمد بن قولويه ، وسببه أني أرى صحة كل مارواه قدس سره .

أسأل الله أن يشملنا برحمته ، ومن أعظمها شفاعة الحسين ، صلوات الله عليه .

علي الكوراني العاملي

قم المشرفة – رجب المكرم – 1440 – نيسان – 2018

الموضوع الأول:

تربة كربلاء وسبحة كربلاء

رائحة تربة كربلاء

قال لي صديقي ووجهه يتهلل فرحاً: سأهدي لك هدية تحبها ، وأخرج من جيبه سبحة ترابية ، ما أن لحظتها عيناي حتى فاضتا بالدمع ، فتناولتها بكلتا يدي وشممتها ، ومسحت بحباتها عينيَّ وقلت له:

ألف شكر.. إنها حقاً كربلائية ، إنها الرائحة الأصلية لتربة الحسين عليه السلام .

أشكرك أنك لم تضع عليها عطراً فيصعب على مثلي تمييزها .

قال: وهل تميز تربة كربلاء بالشم ؟

قلت: نعم إذا كانت جديدة ، ولم تضف إليها رائحة .

قال: هل تستطيع أن تصف لي رائحتها ؟

قلت: فيها نفاذ خاص ، وعطر ليس من نوع عطور الدنيا ، فيها معانٍ غيبية تفهمها بالشم ، يصعب التعبير عنها ؟

قال: إن الشم علمٌ !

قلت: الشم عالمٌ قبل أن يكون علماً..ينفتح عليه الإنسان بالعشق فيعرف روائح معشوقه بقدردرجة إيمانه، ويعرف روائح الأخيار والأشرار .

أما قرأت أن الملائكة يعرفون نية الإنسان الطيبة والخبيثة ، من رائحتها !

يا صديقي.. لو أن أكبر علماء الحس والشم كان مع يعقوب عليه السلام لما وجد ريح يوسف ، إذا لم يكن عنده عشق وإيمان .

هل سمعت بالرواية التي تقول إن إبراهيم عليه السلام مرَّ على كربلاء فشم تربتها وصلى فيها ، واشترى أرضها من أهلها ، وسماها (كربلاء) !

وهل سمعت أن قاموس اللغة الآشورية القديمة الذي وضعه علماء الآثار الغربيون يذكر أن معنى (كربو– لو): الرجل القربان ، ومعنى(كربو–ئيل): قربان الله ! فاعجب إذا أردت أن تعجب !

وهل سمعت حديث قبضة التراب التي أتى بها جبرئيل أو ميكائيل عليه السلام من كربلاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره أنها تربة الأرض التي تقتل فيها أمته ولده الحسين عليه السلام ! فأودعها عند أم سلمة في قارورة وقال لها: إذا كان يوم عاشوراء وقتل الحسين عليه السلام، صار التراب في القارورة دماً عبيطاً، أي صافياً!

وهل سمعت أن علياً عليه السلام مر على كربلاء ، وشم تربتها وأخبر بما يكون فيها ! إن هؤلاء العظماء يفهمون بالشم أموراً وأحداثاً حسب درجتهم .

وهذا علم الشم بعد عالم الشم ، يا صديقي !

قال صديقي: وهل يوجد اليوم من يعرف الطيب والشرير من رائحته ؟

قلت له: أما إذا أردت المعرفة القطعية فهي عند الامام المهدي عليه السلام، وإن أردت المعرفة التي تخطئ وتصيب فهي عند المؤمن حسب درجة إيمانه وصفاء روحه وإرهافها.. أمَا ترى أنك تشم أحياناً من أشخاص رائحة روحهم الخبيثة ونواياهم الشريرة فلا تطيق الكلام معهم، ولا الجلوس ! وتشم من شخص رائحة نواياه العطرة فكأنما هب عليك نسيم من الجنة!

قال صديقي: فماذا عن تحول التراب عند أم سلمة إلى دم عند قتل الحسين؟

قلت له: هذا حديث متواتر بالمعنى، وقد كثرت روايته في مصادر السنيين كمسند أحمد ، وسل من شئت عن تفسيره فسينحني ويقول لاأعلم !

حدث مازال يدهشني!

ولكن قبل الكلام فيه أروي لك حديثاً أدهشني وما زال يسكن في عقلي ..

يقول: اعتل الحسين فاشتد وجعه ، فاحتملته فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآله مستغيثةً

مستجيرةً فقالت: يا رسول الله ، أدع الله لابنك أن يشفيه ووضعته بين يديه ، فقام النبيﷺ حتى جلس عند رأسه ثم قال :يا فاطمةيا بنية، إن الله هو الذي وهبه لك هو قادر على أن يشفيه . فهبط على جبرئيل فقال: يا محمد ، إن الله لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا فيها فاء ، ولا تكون الفاء إلا من آفة ما خلا الحمد لله ، فإنه ليس فيها فاء ، فادع بقدح من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مرة ثم صبه عليه فإن الله يشفيه ، ففعل ذلك ، فكأنما أنشط من عقال !

فاعجب يا صديقي إذا أردت العجب ، وفكر في قدرة معمار القرآن عزوجل وكيف يحسب حساباً للحرف أين يضعه ، وأين لا يضعه !

ثم في دلالات الحروف فوق دلالات الكلمات ، فهذا الحرف يدل على نوع من الأحداث ، وهذا يدل على نوع ، وذاك على نوع آخر !

ثم فكر في تأثير تلاوة سورة الحمد في الماء لأنها بلا فاء ! ثم تأثير الماء في بدن المريض ، وتأثير التكرار سبع مرات أو عشراً أو أربعين !

ثم في طريقة تفكير الزهراءعليها السلام وتصرفها ، لما وجدت أن حالة ابنها خطيرة فحملته الى النبيﷺ .

ثم في طريقة تفكير النبيﷺ وتصرفه لما جلس عند رأسه ليدعو له، فرأى أنه كالمحتضر ، ففكر لعل الله تعالى بدا له في وعده بالحسين ، وتوقف عن الدعاء له ، وقال لها: بل أترك أمر الطفل ، ولا أتدخل في مقادير الله تعالى !

ثم فكر لماذا كان الحسينعليه السلام هبة مبتدأة من الله بدون أن تقترح الزهراءعليها السلام على ربها شيئاً ؟ كما كان تزويجها بعليعليه السلام أمراً مبتدءاً منه تعالى منذ أن تقبلها من أبيها وأمها ، ولم يكن لهما حق شرعاً في تزويجها !

وإذا انفتح لك هذا الباب..عرفت أن مسألة تربة الحسينعليه السلام أوسع من محيطنا وقوانينه ، فلماذا لا تكون أرض كربلاء من نوع خاص، ولماذا لا يكون لاختلاط دم الحسينعليه السلام بها تأثيرٌ فيزيائيٌّ خاصٌّ !

ولماذا لا نفترض قوانين فيزيائية عليا ، فوق ما نعرفه من قوانينها الدنيا ؟

إن أمر بعض بقاع الأرض كالكعبة ومكة وحرمها ، وبيت المقدس، والطور، وبيت لحم ، ومسجد النبيصلى الله عليه وآله ، وغيرها،لايمكن تفسير أحاديثها وأحداثها إلا بافتراض قوانين مادية من نوع آخر !

لماذا نتحير في أحاديث النور والإشعاع الذي يصدر من البقاع والأشخاص، ولا نفترض أن له قوانين عالية لم يكتشفها العلم إلى اليوم !

سمعت أنهم اكتشفوا أشعة تصدرمن الإنسان بعد وضوئه وفى حال صلاته. كشفوها بواسطة أجهزة ، وهي قابلة للتطوير وكشف الجديد .

وتحدثت الأحاديث عن نورالطائفين حول الكعبة، وعن فضل السجود على التراب ، وعن النور المنبعث من جبين الساجد على تربة كربلاء ، ولكن الأشعة إلى الآن لم تصورأشعة الكعبة ، ولا أشعة كربلاء وتربتها .

قد يكتشف العلماء أشياء وأشياء ، لكنها تبقى كشوفاً ناقصة حتى تظهر معجزة نبينا الكبرىصلى الله عليه وآله على يد ولده المهدي الموعودعليه السلام .

وستكون المعجزة يومئذ العلم ، مضافاً الى الكلمة والفكرة !

يومها..سيرى الناس قوانين الفيزياء والعلوم وآياتها، ويرون حقائق القرآن وتأويله ، وتظل أعناقهم لها خاضعين .

لكن يا صديقي لاتنتظركشوف العلم ، فإنما يحتاج الى ذلك من لا إيمان له ، أوضعيف الإيمان.. أما من عنده منبعٌ للإيمان من كتاب الله عز وجل

وأحاديث رسولهﷺ وأهل بيته الطاهرينعليهم السلام ، فلا يحتاج في إيمانه إلى كشوف المكتشفين ، ولا نتائج أجهزتهم وأفكارهم .

هذا يا صديقي عن كشوف العلم . أما عن مقام الحسينعليه السلام فلا تستكثر أن يجعل الله آية قتله في كربلاء أن تتحول تربته المودعة في بيت رسول اللهﷺ إلى دم ، وهذا في الحقيقة من آيات رسول اللهﷺ ومعجزاته .

قال صديقي: تقصد أن المعجزة شئ آخر فوق هذه القوانين العالية ؟

قلت: نعم إن المعجزة مقولة أخرى ، وإن تخيل بعض المثقفين أنهما مقولة واحدة ، وسأضرب لك مثلاً: إذا استطاع العلم أن يكشف أن الصادق في كلامه ينبعث منه إشعاع من لون معين ، والكاذب ينبعث منه إشعاع من لون آخر.. أو استطاع أن يكشف الرائحة الكريهة عند حدوث النية السيئة ، والرائحة الطيبة عند النية الطيبة.. فهذه قوانين جديدة عبرت عنها بقوانين الفيزياء العليا تقريباً للذهن ، أما التعبير الأصح فهوأنها إحدى آيات الله تعالى وقوانينه، التي أقام عليها هذا الكون ، والتي لانعرف منها إلا القليل .

المعجزة فعل حيٌّ في الطبيعة:

المعجزة لها منطق آخر ومعادلات فوق قوانين الفيزياء العليا والدنيا.. يصف أميرالمؤمنين علىعليه السلام معجزة مجئ الشجرة إلى رسول اللهﷺ فيقول:

ولقد كنت معهﷺ لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له: يا محمد إنك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب . فقالﷺ: وما تسألون ؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك . فقالﷺ: إن الله على كل شئ قدير ، فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا نعم .

قال فإني سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير ، وأن فيكم من يطرح في القليب ، ومن يحزِّب الأحزاب !

ثم قال صلى الله عليه وآله : يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله ، فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يديَّ بإذن الله !

فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويٌّ شديدٌ وقصفٌ كقصف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وببعض أغصانها على منكبي ، وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله ! فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا – علواً واستكباراً –: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ! فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دوياً ، فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله ! فقالوا – كفراً وعتواً – فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان . . فأمره صلى الله عليه وآله فرجع !

فقلت أنا: لا إله إلا الله ، فإني أول مؤمن بك يا رسول الله ، وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى ، تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك .

فقال القوم كلهم:بل ساحركذاب عجيب السحر خفيف فيه ، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا الغلام ، يعنوني !

أما مثل هذه المعجزة ياصديقي، فهي فعل إلهيٌّ حيٌّ في الطبيعة ، بقدرةٍ أعلى من قوانين الفيزياء وقوانين المادة جمعاء! ولذلك يخرُّ لها علماء الطبيعة!

قال صديقي: هل نفهم من قوله تعالى: **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ، أن العلم سيكشف قوانين المادة العليا التي ذكرتها ؟

قلت: هذه الآية وعدٌ قطعيٌ بآيات معجزة سيظهرها الله تعالى، ولكنها مجملة من حيث الزمان ونوع الآيات ، والظاهرأنها آيات أعظم مما ذكرت ، وقد

ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنها آيات تظهر في أعداء الحق عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وقد نص بعضها على أنها آيات انتقامية من المسخ ، والقذف بالصواعق ، وفقدان سيطرة الحكام الطغاة على آفاق الدنيا !

حتى الجماد له روح ولغة:

قال صديقي: شكراً لك ، لقد سمعت جديداً عن الشم والنور.. لكن ماذا عن تكلم السبحة من تراب كربلاء ، وتسبيحها في يد حاملها ؟

قلت له: إن التسبيح في قوله تعالى : **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ، لايمكن أن يكون مجازياً ، بل هو تسبيح حقيقي بدليل: **لاتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ، وبدليل الأحاديث المفسرة للآية ، فحملُ الكلام على المجاز له حدود ، ومن أفرط فيها فقد تمَحَّل .

نعم ، هو تسبيح حقيقي، وقد نصت الآيات والأحاديث على أن كل ما في الكون كائنات حية حتى الجماد ، ولايوجد كائن ميت بالموت الكامل، لكن درجات الحياة متفاوتة مِنْ أعظم الناس حيوية ويقظة في عقله وروحه صلى الله عليه وآله ، إلى أقلهم حيوية الذي لايكاد يفقه شيئاً ، أويشعر بشيء !

إن أحدنا يتفاوت في درجة حياته، من أرقى حالاته وازدهارالعقلي والروحي والبدني ، إلى حالة الخمول والركود والمرض .

وإذا حسبنا الإنسان في أول سُلَّم الأحياء ، فإن أقل إنسان نصيباً من الحياة يقترب من أرقى حيوانٍ صامت.. وأقل حيوانٍ نصيباً منها يقترب من أرقى نباتٍ أو يشتبه به.. وأقل نبات نصيباً منها يشتبه بأرقى جماد..

وكل فرد من سلسلات هذه الكائنات له روحٌ بحسبه ، وعقلٌ بحسبه ، وتكليفٌ بحسبه ، ولغةٌ وتسبيحٌ ، ولكنا لا نفقه تسبيحهم !

أما رأيتَ لكل نوع من النبات والأشجار شخصيةً وأخلاقاً غير النوع الآخر.. وما يدريك أن تكون الصخور والجبال كذلك؟ أما التراب يا صديقي فله قصةٌ أخرى ، لأنه نحنُ! فأحدنا ما هو إلا نصف متر مكعب من التراب مخلوط بنفخة إلهية.. بلى ، نفخة الروح هي الأساس وأصل السر ، والإنسان إنسان بروحه قبل بدنه.. ولكن السر أيضاً في قبضة التراب التي تقبل حلول النفخة فيها ، وتتآخى معها ، وتكون مقرها .

السر أيضاً في السبع قبضات التي أخذها جبرئيل عليه السلام من الأرض فصنع الله منها بيتاً للروح ، والسر بعدها في غذاء الأبوين من نتيجة تراب الأرض الذي يصير علقةً تقبل الإنشاء الآخر !

هل سمعت أن كل العناصر الستة عشر التي يتكون منها التراب..يتكون منها بدن الإنسان بلا زيادة ولا نقصان ! وهل سمعت أن في الأرض تراباً ليس منها ، وأنه قد نقل إليها من الجنة لأمرٍ لا أفهمه أنا ولا أنت !

الأشياء يا صديقي أكبر مما نرى وأعمق ، فلا تنظر إليها بسذاجة !

إن مثل من المؤمن وغير المؤمن كمثل شخصين يملكان جهازي (راديو) فيفتح أحدهما جهازه ويدير مفتاحه، فلا يسمع صوتاً إلا الخشيش والصفير، فيقول إنه جهاز جيد ، ولكن لا توجد محطات الآن . ويفتح الآخر مذياعه فإذا به ممتلئ بالإذاعات صافية واضحة ، ولا خشيش ولا صفير !

المشكلة يا صديقي ليست في الإذاعات ، ولكن في جهاز الإلتقاط !

ومشكلة هؤلاء الجامدين على الماديات ومن تبلد مثلهم من المسلمين.. أنهم عند ما لا يلتقط جهازهم ينفون وجود الإرسال والمرسلات !

فالموجود أكثر مما يلتقطه جهازك وجهازي ، ومحطات الإرسال موجودة في كل شئ من حولك ! فحواسنا الخمس آيات كبرى من آيات الله تعالى

ولكنها (كاميرات) محدودة تستطيع فقط أن تلتقط أجزاء من المسموع والمنظور والمحسوس والمشموم والمطعوم ، وتبقى الأجزاء الأخرى خارج عملها ! وجهاز عقلنا آيةٌ عظمى ، ولكنه يلتقط جزءً من الحقائق فقط ! وجهاز روحنا يصل إلى جزء من العوالم ، والباقي خارج عمله ! فالمسألة يا صديقي أعمق مما نتصور ، فاعجب لمن ينظرون إليها بأذهان مسطحة!

هذه النبتة الصغيرة التي تدوسها الأقدام لها خطةٌ وهدف ، ولها قصةٌ قد توازي قصة أكبر شجرة في غابات الأمازون ! وكل نبتة لها خطةٌ وهدفٌ وقصة.. وكل حيوان ، وكل إنسان ، وكل ذرة من جماد أو تراب..

أليس الجميع آجراً في بناء هذه الأرض والحياة ، ومن هندسة ذلك المعمار ، وأي معمار.. سبحانه وتعالى !

الى الذين سجنوا أنفسهم في قوقعة المادة !

آه لو استطعت أن أنادي في هؤلاء الذين لايرون إلا الأشكال والسطوح؟ فأهز بصيحتي عقولهم والوجدان !

يا هؤلاء ، إن البعد المادي أهون أبعاد الموجود ، وأصغرها..

روحي فداء لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث أراد أن يهز عقول قريش فصعد على الصفا ذات يوم ونادى: يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قريش فقالوا : مالك؟ قال: أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى . قال: أيها الناس إن الرائد لا يكذب أهله ، ولو كنت كاذباً لما كذبتكم ، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقاً خاصة ، وإلى الناس عامة . والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً ، وبالسوء سوء ، وإنها للجنة أبداً أو النار أبداً !

إننا اليوم يا رسول الله بحاجة إلى صيحة(ياصباحاه) في قريش العالم ليعرفوا أن فوق الماديات عوالم أعظم منها ، فيخرجوا مغارة المادة إلى نور التوحيد .

بحاجة الى صيحة في قريش المسلمين ليتوقفوا عن ظلمهم لأهل بيت نبيهم الطاهرين عليهم السلام ، ويرجعوا إلى إمامتهم وتلقي الإسلام منهم .

ولابد لمقدمات الصيحتين أن تتنامى في العالم وفي الأمة ، حتى يظهر المهدي الموعود روحي فداه ، فيقوم بها خير قيام .

قال صديقي:لقد استفدت من حديثك وأحببت تربة الحسين عليه السلام أكثر .. وقررت أن أسبِّح بها لابغيرها ما استطعت ، وأسجد لله على ترابها ما استطعت . وسوف أهدي لك منها تربة سجود وسبحة .

قلت له: خير هدية ، أشكرك عليها ، وأرجو أن لا تفارقني سبحة كربلاء في حياتي ، وأن يدفنوها معي في قبري .

لقد أعجبني ذوق سيف الدولة الحمداني رحمه الله حيث كان يجمع غبار ثيابه إذا رجع من جهاد الروم ، حتى صنع منها لبنة ، وأوصى أن يوضع عليها خده في قبره ، وأن يوضع شئ من تربة الحسين عليه السلام على صدره .

رحمه الله ، فقد غزا الروم سبعين غزوة ، وكان سداً أم اجتياحهم بلاد المسلمين . وكلما زاد همُّ الإنسان بأمته ونصرتها وجهاد أعدائها، زاد حبه لنبيه وعترته صلى الله عليه وآله ، وصار أرهف حساً ، وأكثر فهماً .

○ ○

صنعوها في البحرين

في أيام حرب صدام مع إيران، كانت الحاجة ملحَّة الى سُبَح كربلاء وتُرَبها..
فتوصل البحرينيون الى جلب التراب من كربلاء ، وصناعة تربٍ وسبح منه .
وقد أهدى لي أحدهم واحدة منها ، فكتبت:

صنعوها في البحرين.. في بيت طاهر ..

شاطؤهم مغسولٌ بأمواج القرون.. وقلوبهم بالدموع على الزهراءعليها السلام .

من أبناء الغواصين الأوائل.. الذين عرفوا اللؤلؤ قبل الناس، وخبروا محاراته الملأى ، واستخرجوا منها لأهل الدنيا أغلى زينة .

من أبناء الأوفياء الذين قال لهم الرسولصلى الله عليه وآله :إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله **وعترتي** أهل بيتي.. فقالوا سمعنا وأطعنا ، واحتضنوا في محارات قلوبهم لؤلؤتين ، الكتاب والعترة ، فَنَمتَا واتحدتا ، وصارتا لؤلؤتين في واحدة ، كأحسن ما يكون اللؤلؤ ، وأبهاه .

باعوا اللؤلؤ الى العالم بالغالي والرخيص ، أما لؤلؤ محبتهم فباعوا له كل شئ ليَسْلم لهم ! لا أعرف أكثر منهم سخاء من أجله ، حتى بالروح !

يقولون إن لؤلؤ محبة أهل البيتعليهم السلام إن بذلت له روحك ، انتقل من محارة القلب إلى محارة الروح ، ونما فيها نمواً خاصاً ، وصار مشعّاً !

ماء زمزم وتراب كربلاء:

صنعوها بالأنامل.. وبسيط الوسائل. يأخذون قطعه من الطين المقدس باسم الله ، ويحولونها إلى حُبَيْبات ، ثم يُجففونها وينظمون منها مسابيح كربلاء .. صناعة لا كالصنائع ، وبضاعةٌ لا كالبضائع.. اهتدى اليها والدهم في عهد حصار كربلاء.. يوم قلَّ وصول السبح الحسينية ، وتلهف لها المحبون..

يومها.. قصد كربلاء ، وزار الحسين عليه السلام عن أهل البحرين ، واستأذنه في أن يحمل شيئاً من تراب بقعته المباركة إلى بلده ، ليصنع منه مسابيح لمواليه..

وعاد إلى بيته يحمل لأطفاله هدايا ، لكن فرحة الجميع بصندوق التراب كانت أكبر.. أعدوا مكانه بدقة .. طهَّروا الغرفة وبَخَّروها ، ثم وضعوا الصندوق على منضدة في زاويتها.. يأخذون من ترابه ويصبون عليه ماء زمزم.. ويصنعون منه عجين السبح الحسينية .

ماء زمزم ، وتراب كربلاء ، التقيا في بيت طاهر في البحرين ، فكان لهما حنين وأشواق ، بدموع بحرانية .

قال تراب كربلاء: أنت يا ماء زمزم أسعد حظاً من الفرات ، لقد شرب منك الحسين عليه السلام وأصحابه وارتووا.. لكن منعوهم من ماء الفرات وقتلوهم عطاشى ، فأحسستَ بدمائهم حارَّةً حارة ، تغلي وتضطرم !

قال ماء زمزم: لهفي على دم الحسين وعطش الحسين وأصحاب الحسين . إني أشم منك ريحهم ، فما أطيبه وأشجاه ..

ولما اجتمع في البحرين.. ماء زمزم وتربة الحسين.. تلاقت المعاني الكبار .. من هاجر وإسماعيل ، وفاطمة والحسين..عليهم السلام .

والمعاني الأكبر، من إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وآلهما..

وكان ينبغي اختبار استعداد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للفداء.. فكان مشهد ذبح إسماعيل بوادي منى..

ولم يكن ينبغي اختبار محمد صلى الله عليه وآله ، بل يكفي إخباره فقط ، فأخبره الله تعالى بفداء كربلاء ، فأخبر ولده الحسين عليه السلام بذلك فقال : رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين .

وسقى أهل البحرين ماء زمزم لتربة الحسينعليه السلام ، ونظموا منها سُبَحاً في أيدي الذاكرين. كل واحدة منها قصيدة من مئة بيت وبيت..

كل بيت منها مطلع.. وكلا شطريه مصرع..

قصيدة دونها المعلقات..يفهمها المؤمنون والملائكة ، ويستعيدون إنشادها..

أما أصحاب الأذهان المسطحة فيقولون: كلام ، ومسبحة من طين !

تفهمها عجائزنا في قراهن.. ويُجِدْنَ أصول إنشادها ، فقد ورثن كلماتها من بنت أفصح ناطق بالضاد ، يوم أهدى إليها الرسول كلماتها: تكبيراً ، وتحميداً، وتسبيحاً ، فكانت لها نشيد الإنشاد..

صنعت الزهراء سُبْحَةً من تربة قبر حمزة ، نظمتها في خيط أزرق.. حتى جاء جبريل إلى أبيهاصلى الله عليه وآله بهدية من تربة كربلاء ، فولدت منظومة كربلاء .

كان داود يسبح.. ويَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ.. ولوكان في عصرنا لاستبدل إنشاده بإنشاد نبيناصلى الله عليه وآله وقال : هذا إنشاد تؤوِّب معه ملائكة الملأ الأعلى !

جميلة منظومة أهل البحرين ، لتلحين نشيد الزهراءعليها السلام..

وفي الدنيا ألحانٌ.. لو عرفها المغنون لعافوا ألحانهم !

ألحان أهل الدنيا وقصائدها تقول للإنسان : إنما الحياة بدنك والشهوات .. ثم النهاية ! تقول له ذلك: آخر مقطوعات الموسيقى الأمريكية، وأحدث صالات الغناء، وأبلغ قصائد الملك الضِّلِّيل امرئ القيس ، والسفيرالضليل نزار القباني.. فيرى أن أجمل ما في الدنيا.. لهوها ، وخمرها ، وزناها ، فيتيه في أوديتها.. بينما يواصل الكون نشيده ، عابراً عن هذا الغائب المخمور !

الكونُ يواصل أنشودته من يوم ولادته.. من أول ما بدأ شريط الزمان..

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ، كلٌّ بلغته .. له نشيده وألحانه..أما نشيد الأنبياءعليهم السلام فهو النشيد الأكبر ، ينتظمها جميعاً ويحدو بها !

○ ○

أنشودة الكون لايراها مسطح الذهن ، ولا يحس بها مخمور ، بل يسمع عنها الناس.. أما المؤمنون فمفتوحة لهم النوافذ !

في يومٍ أمر الله بلاد الزيتون ، بجبالها وحيوانها وطيورها وأسماكها ، أن تنشد بنشيد داود عليه السلام فكان يقرأ التسبيح بألحانه ، وتؤوِّب معه الجبال والطير ..

حتى إذا جاء محمد صلى الله عليه وآله حباهُ الله بختام أناشيد التسبيح، فأهداه الرسول لابنته الزهراء عليها السلام وسماه باسمها.. ويا أجيال المسلمين سبحي بتسبيحها ، حتى يأتي ابنها المهدي عليه السلام ينشده إنشاداً فيؤوِّب معه سكان الأرض والسماء!

إشعاع تربة كربلاء:

في الدنيا أنواع الجواهر.. صنعها الله لعباده في بواطن الأرض ، وقيعان البحار.. زينةً وآية..

فيها الياقوت الأحمر ، الذي يذرف توت الشام دموعه شوقاً اليه..

ودُرُّ النجف النابت في الأرض.. يضاهي البَرَد النازل من السماء..

والألماس الأخَّاذ.. الذي تمكنوا في عصرنا أن يصنعوا له شبيهاً ، بلا روح..

وفيها اللؤلؤ والمرجان.. واللَّعْلُ والزَّبرجد.. واليُسْرُ والزَّهْر.. ومن جميعها تصنع العقود والمسابيح.. لكنها جميعاً لاتساوي حبة من سبحة كربلاء !

وكيف يقاس المادي بالمعنوي.. والمظلم بالمنير.. والصامت بالمتكلم؟

٭ ٭

توصَّل العلم الى أن إشعاع الياقوت ينطلق خيوطاً وحزماً مفردة متفرقة .. تذهب بعيداً بعيداً.. ثم تجتمع في مركز . فكثروها وكثفوها ، وحصروها في نقطة تجمعها كالماء المحبوس ، أو كالخيل المنفلتة من أبواب سباقها لتجتمع في الغاية والهدف ! فكانت أشعة الليزر بنت الياقوت !

لكن ما ندري هل سيجد العلم أشعة تربة كربلاء، التي تنبث منها باستمرار وتنطلق من جبهة الساجد لله عليها ، فتعبر أعماق المجرات حتى تصل الى العرش ، ثم تنعكس نوراً في قلب الساجد !

أما أهل البحرين فقد وجدوا ذلك ، فهم لايحتاجون الى انتظار وسائل العلم..لأن الذي أخبرهم أتاه الوحي، وهو أصدق من وسائل العلم !

وقد توصل العلم الى أن الجماد يختزن الكلام ويعيده .. لكن لم يصل الى أن سبحة كربلاء تسبِّح في يد حاملها نيابةً عنه !

لكن أهل البحرين وجدوا ذلك وآمنوا به ، لأن الصادقينعليهم السلام أخبروهم به.. وقد قال لهم ربهم: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** .

٭ ٭

الموضوع الثاني:

الملائكة أكثر خلق الله عدداً

صورة عن عالم الملائكة

1. خلقهم الله من الأنوار:

قال الله تعالى: فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خلق الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم). (مصنف عبد الرزاق:11/ 425).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: 1/ 19): (ثم فتق ما بين السماوات العلى، فملأهن أطواراً من ملائكته ، منهم سجود لايركعون ، وركوع لاينتصبون ، وصافون لايتزايلون ، ومسبحون لايسأمون . لايغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان ، ولا غفلة النسيان .

ومنهم أمناء على وحيه ، وألسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره .

ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة لأبواب جنانه .

ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم ، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم، ناكسة دونه أبصارهم ، متلفعون تحته بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة . لايتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالأماكن ، ولا يشيرون إليه بالنظائر).

وقال عليه السلام: (من ملائكة أسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن أرضك ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقربهم منك . لم يسكنوا الأصلاب ، ولم يضمنوا الأرحام ، ولم يخلقوا من ماء مهين ، ولم يشعبهم ريب المنون .

وإنهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ، ولزروا على أنفسهم ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك، ولم يطيعوك حق طاعتك . سبحانك خالقاً ومعبوداً ، بحسن بلائك عند خلقك).

وقالعليه السلام(تفسير فرات/ 185): (وجعل في كل سماء ساكناً من الملائكة خلقهم معصومين من نور من بحور عذبة وهو بحر الرحمة ،وجعل طعامهم التسبيح والتهليل والتقديس).

وفي تفسير القمي(2/ 206): (**قال الصادق**عليه السلام: خلق الله الملائكة مختلفة ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ست مائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل ، قد ملأ ما بين السماء والأرض.

وقال أبو جعفر عليه السلام: إن الله خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل عليهم السلام من تسبيحة واحدة ، وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم).

2. نَفَسهم من نسيم تحت العرش وغذاؤهم التسبيح:

قال الإمام الصادقعليه السلام(تفسير القمي:2/ 206): (إن الملائكة لايأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، وإنما يعيشون بنسيم العرش).

وقال الصدوق في الإعتقادات /91: (والملائكة روحانيون معصومون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .لايأكلون ولايشربون ، ولا يألمون ، ولا يسقمون ، ولا يشيبون ، ولا يهرمون .

طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس، وعيشهم من نسيم العرش، وتلذذهم بأنواع العلوم . خلقهم الله أنواراً وأرواحاً ، كما شاء وأراد).

أقول: وهذا نصٌّ في أن التسبيح والتقديس عبادتهم وطعامهم وشرابهم ، ونسيم العرش هواؤهم ، وفرقهم عنا أن نسيم العرش موجود في كل الكون أينما ذهب الملك ، بينما هواؤنا محصور بالغلاف الجوي ، فلو خرجنا عنه لانقطع نفسنا ومتنا .

أما الملك من ملائكة الله فيجوب الكون كله ، ونسيم العرش موفور له .

ولا بد أن جهاز تغذية الملك ومعدته يختلف عنا ، وتسبيحه وتقديسه يتحول الى طاقة لبدنه ، يتحرك بها في أرجاء الكون ، ويشبع ويرتوي بنوع من التسبيح !

كما أن طبيعتهم وأمنياتهم وشهواتهم تختلف عنا ، فهم يتلذذون بمعرفة العلوم !

3. الملائكة أكثر خلق الله عدداً وتنوعاً:

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات / 224): (ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة ، وإنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك ، يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم ..الحديث).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة:1/ 31): (وليس في أطباق السماء موضع إهابٍ إلاّ وعليه ملك ساجد ، أو ساعٍ حافد).

وفي البصائر / 89 :(سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال الملائكة أكثر أو بنو آدم فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب ! وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يقدس له ويسبح ! ولا في الأرض شجرة ولامثل غرزة ، إلا وفيها ملك موكل بها ، يأتي كل يوم بعملها والله أعلم بها. وما منهم واحد إلا ويتقرب إلى الله في كل يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعدائنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً).

4. الملائكة تلاميذ النبي وآله صلى الله عليه وآله :

تقدم قول أمير المؤمنين عليه السلام إنهم أعلم خلق الله بالله ، وهي رتبة بعد رتبة النبي وآله صلى الله عليه وآله لأنهم تعلموا منهم تسبيح الله وتحميده وتهليله وتمجيده وتقديسه .

سأل جابر الأنصاري النبيعليه السلام: (ما أول شئ خلقه الله تعالى؟ فقال: نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق منه كل خير.ابتدعه من نوره ، واشتقه من جلال عظمته). (**البحار**:15/ 24).

وقال العجلوني في كشف الخفاء (1/ 265): (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر.. رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ: قال قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: يا جابر ، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولاجنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي ، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزءالأول القلم ، ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي ، ومن الثالث باقي الملائكة. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد.. **الحديث**).

أقول: لم يقبل علماء السلطة هذا الحديث ، لأنه تضمن أن علياً والعترةعليهم السلام **جزء من نور النبي**صلى الله عليه وآله **، وهذا يبطل خلافة السقيفة ، مع أن أحمد بن حنبل روى نحوه ، وصححه بعضهم كالآلوسي . أما في مصادرنا فهو صحيح متواتر، وهو نص في أن خلق النبي وآله**صلى الله عليه وآله **قبل خلق الملائكة .**

وفي عيون أخبار الرضاعليه السلام(2/ 237): « قال رسول الله صلى الله عليه وآله :ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني! قال علي فقلت:يا رسول الله فأنت أفضل أم

جبرئيل؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك ، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا !

يا علي ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا .

يا علي ، لولا نحن ما خلق الله آدم عليه السلام ولا حواء ، ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ! فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه ، لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده ، ثم خلق الملائكة ، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا ، فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون ، وأنه منزه عن صفاتنا ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا !

فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله ، وأنا عبيد ولسنا بآلهه يجب أن نعبد معه أو دونه ! فقالوا: لا إله إلا الله .

فلما شاهدوا كبر محلنا كبَّرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عِظَمُ المحل إلا به ! فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزة والقوة ، فقلنا: لا حول ولا قوه إلا بالله ، لتعلم الملائكة أنه لا حول لنا ولا قوة إلا بالله .

فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة ، قلنا: الحمد لله ، لتعلم الملائكة ما يستحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه ، فقالت الملائكة : الحمد لله . فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله عز وجل وتسبيحه، وتهليله ، وتحميده ، وتمجيده).

<u>**5 . الملائكة أعلم الخلق بالله ما عدا النبي وآله صلى الله عليه وآله :**</u>

قال أمير المؤمنين عليه السلام :(هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك، وأقربهم منك).

وهو معنى قوله تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللهَّ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ . فعلمهم يشمل علوم الطبيعة.

6. أمرهم الله بالسجود لآدمعليه السلام لأن في صلبه النبي وآلهصلى الله عليه وآله :

في عيون أخبار الرضاعليه السلام (2/ 239، **وكمال الدين** / 255): (ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه ، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون .

وإنه لما عُرج بي السماء أَذَّنَ جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثم قال لي: تقدم يا محمد ، فقلت لجبرئيل: أتقدم عليك؟ قال: نعم ،لأن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه وملائكته أجمعين وفضلك خاصه . قال: فتقدمت فصليت بهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد وتخلفَ عني فقلت له: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني! فقال: يا محمد انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان ، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعديَّ حدود ربي جل جلاله !

فَزُجَّ بي النور زَجَّة حتى انتهيت إلى ما شاء الله عز وجل من علو مكانه ، فنوديت فقلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت .

فنوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك ، فإياي فاعبد وعليَّ فتوكل ، فإنك نوري في عبادي ، ورسولي إلى خلقي ، وحجتي على بريتي . لك ولمن تبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ، ولشيعتهم أوجبت ثوابي .

فقلت:يا رب ومَن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً ، في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصيٍّ من أوصيائي ، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهديُّ أمتي ، فقلت : يا رب هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت:يا محمد هؤلاء أوصيائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك . وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلين بهم كلمتي، ولأطهرن الأرض

بآخرهم من أعدائي، ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح ، ولأذللن له السحاب الصعاب ، ولأرقينه في الأسباب ، ولأنصرنه بجندي ، ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ، ويجمع الخلق على توحيدي ، ثم لأديمن ملكه ، ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة » .

7. وأمرهم أن لا يتقدموا على أبرار بني آدم عليه السلام :

روى الصدوق في الفقيه (1/ 163): (قال الصادق عليه السلام : لما مات آدم عليه السلام فبلغ إلى الصلاة عليه ، قال هبة الله لجبرئيل عليهما السلام تقدم يا رسول الله فصل على نبي الله ، فقال جبرئيل: إن الله عز وجل أمرنا بالسجود لأبيك فلسنا نتقدم أبرار ولده وأنت من أبرهم ، فتقدم فكبر عليه خمساً).

وقال المسعودي في إثبات الوصية / 23: (اعتل آدم عليه السلام فدعا هبة الله وقال له: قد اشتهيت من فواكه الجنة.وروي أنه قال له:إمض إلى الجنة فجئني منها بعنب. فانطلق هبة الله لطلب ما أمره به، فاستقبله جبرئيل عليه السلام ومعه الملائكة فقال : أين تذهب؟ فقال: اشتهى آدم فاكهة فأمرني أن أطلبها له . فقال جبرئيل : أعظم الله أجرك فيه ، إن أباك آدم قبضه الله جل وعز إليه . إرجع ، فرجع فوجده قد قبض فغسله والملائكة يعينونه ، وكفنه وكان جبرئيل قد هبط من الجنة بكفنه وحنوطه . فلما وضع للصلاة عليه قال هبة الله: تقدم يا روح الله فصل عليه . قال جبرئيل: بل تقدم أنت فصلِّ عليه فإنك قد قمت مقام من أمر الله له بالسجود . فلما سمع هبة الله ذلك تقدم فصلى عليه . وأوحى إليه أن كبّر خمساً وسبعين تكبيرة ، بعدد صفوف الملائكة الذين صلوا عليه .ودفن بمكة في جبل أبي قبيس، ثم إن نوحاً عليه السلام حمل بعد الطوفان عظامه في تابوت فدفنه في ظاهر الكوفة. فقبره هناك مع قبر نوح عليهما السلام في الغري).

☼ ☼

الموضوع الثالث:

نزل جبرئيل مرّات بشأن مشروع الحسين عليه السلام

الحسين عليه السلام مشروع على مستوى العالم

1. نزل جبرئيل يخبر النبي صلى الله عليه وآله بشأن الحسين عليه السلام:

الإمام الحسين والأئمة التسعة من ذريته عليهم السلام، مشروع رباني ابتدعه الله عز وجل، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وآله وأعده ليتقبل المأساة التي تضمنها المشروع .

قال الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ 123، والكافي: 1/ 464): (إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، ويبشرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله أمتك من بعدك؟ (أي فما رأيك؟) فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام ، لاحاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي .

قال: فعرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم هبط فقال له مثل ذلك ، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي .

فعرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له: يا محمد ، إن ربك يقرؤك السلام ويبشرك أنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية . فقال: قد رضيت .

ثم أرسل إلى فاطمة عليها السلام إن الله يبشرني بمولود يولد منك تقتله أمتي من بعدي ، فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولود يولد مني تقتله أمتك من بعدك ، فأرسل إليها إن الله جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية ، فأرسلت إليه: أني قد رضيت .

ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، لكنه كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة ، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه من دمه .

ولم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي عليهما السلام) .

أقول: قد يقال إن الرواية مقطوعة لأن محمد بن عمرو الزيات رواها في الكافي وكامل الزيارة عن رجل من أصحابنا ، عن الصادق عليه السلام ، لكن الذي أطمئن اليه أنها صحيحة ، فمحمد بن عمرو بن سعيد الزيات ومن يروي عنهم ثقات .

وأول ما نلاحظه: الأسلوب الذي استعمله الله تعالى في تهيئة نبيه صلى الله عليه وآله ليتحمل ما قدره وقضاه من شهادة ولده الحسين عليه السلام ، فقد أرسل له جبرئيل عليه السلام يطرح عليه الموضوع ويستشيره هل يريد ، فقال: مادام لي الخيار فإني لا أريد .

ولوكان قول جبرئيل عليه السلام أمراً فمحال أن يرده النبي صلى الله عليه وآله فهو مشورة وتخيير .

وعاد جبرئيل عليه السلام قائلاً: إن هذا العرض من الله تعالى مشروع منظومة أئمة من ذرية الحسين خاتمهم المهدي عليهم السلام . فقال مادام الله راضياً فأنا راض .

ونلاحظ أن النبي صلى الله عليه وآله استعمل نفس الأسلوب مع فاطمة عليها السلام فكان جوابها نفس جوابه صلى الله عليه وآله ، لأنها بضعة منه ، وتفكيرها كتفكيره .

وأما رضاع الحسين عليه السلام من إبهام النبي صلى الله عليه وآله ، وأن الرضعة كانت تكفيه اليومين والثلاثة ، فهو من أسرار النبوة التي نؤمن بها وإن لم نفهمها ، فغاية ما نفهم منها أن ريق الحسين عليه السلام الذي يتكون من مص إبهام النبي صلى الله عليه وآله أو لسانه ، يتحول الى غذاء كافٍ لأيام ، وأن هذا الغذاء أفضل من حليب النساء حتى الزهراء عليها السلام !

وما المانع من ذلك ، ولماذا يراه بعضهم غلواً وخرافة ، فإن كان السبب أنه مخالف لقوانين الطبيعة ، فما أكثر ماخالفها ونحن نعتقد به ، وهو يعتقد به !

وقد حاول بعضهم تفسيره بأن رضاع الحسين عليه السلام من إبهام جده كان لأيام فقط ، أو كان مع رضاعه من أمه فاطمة عليها السلام ، لكن الحديث ظاهر في حصر تغذيته عليه السلام بما يخلقه الله في فمه من مصه لإبهام النبي صلى الله عليه وآله أو لسانه .

2. ونزل جبرئيل ثانية مهنئاً بالحسين عليه السلام :

في رواية أمالي الصدوق / 198: (فلما ولد الحسين عليه السلام أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أنه قد ولد لمحمد ابن ، فاهبط إليه وهنئه وقل له: إن علياً منك

بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون . قال: فهبط جبرئيل فهنأه من الله تبارك وتعالى ، ثم قال: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى ، فسمه باسم ابن هارون. قال: وما اسمه؟ قال : شبير . قال : لساني عربي . قال: سمه الحسين ، فسماه الحسين) .

وفي رواية عيون أخبار الرضاعليه السلام (2/ 39و29): (قالت أسماء: فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، ووضعه في حجره فبكى فقالت أسماء: بأبي أنت وأمي مم بكاؤك؟ قال: على ابني هذا ! قلت: إنه ولد الساعة يا رسول الله . فقال: تقتله الفئة الباغية بعدي ، لا أنالهم الله شفاعتي .

فلما كان يوم سابعه عق عنه النبيصلى الله عليه وآله بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ، ثم حلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً ، وطلى رأسه بالخلوق فقال: يا أسماء ، الدم فعل الجاهلية). **وكانوا في الجاهلية يطلون رأس المولود بالدم !**

وقال الإمام الصادقعليه السلام (**كامل الزيارات / 140**): (إن الحسين بن علي عليهما السلام ولد أمر الله عز وجل جبرئيلعليه السلام أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنئ رسول اللهصلى الله عليه وآله من الله ومن جبرئيلعليه السلام ، قال: وكان مهبط جبرئيلعليه السلام على جزيرة في البحر ، فيها ملك يقال له: فُطرس كان من الحملة ..الخ.)

3. ونزل ثالثةً بتسمية الحسينعليه السلام :

قال الإمام زين العابدينعليه السلام (**أمالي الطوسي/ 167**):(حدثتني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت: قَبِلْتُ (كنت قابلة) جدتك فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام فلما ولدت الحسن جاء النبيصلى الله عليه وآله فقال : يا أسماء هاتي ابني ، قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء ، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكن ألا تلفوا المولود في خرقة صفراء؟ ودعا بخرقة بيضاء فلفه فيها ، ثم أذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى ، وقال لعليعليه السلام : بمَ سميت ابنك هذا ؟ قال :

ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله . قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عز وجل. قال: فهبط جبرئيل فقال: إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول لك: يا محمد ، علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك ، فسم ابنك باسم ابن هارون . قال النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل وما اسم ابن هارون ؟ قال جبرئيل: شبر قال: وما شبر؟ قال: الحسن. قالت أسماء: فسماه الحسن .

قالت أسماء: فلما ولدت فاطمة الحسين نفستها به فجاءني النبي صلى الله عليه وآله فقال : هلمي ابني يا أسماء؟فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن قالت : وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: إنه سيكون لك حديث ، اللهم العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك. قالت: فلما كان يوم سابعه جاءني النبي صلى الله عليه وآله : هلمي ابني فأتيته به ، ففعل به كما فعل بالحسن وعقَّ عنه كما عق عن الحسن كبشاً أملح ، وأعطى القابلة رجلاً ، وحلق رأسه ، وتصدق بوزن الشعر ورقاً (فضة) وخلَّق رأسه بالخلوق ، وقال : إن الدم من فعل الجاهلية .

قالت: ثم وضعه في حجره ، ثم قال: يا أبا عبد الله ، عزيز عليَّ ، ثم بكى! فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول ، فما هو؟ فقال : أبكي على ابني هذا ، تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم ، ثم قال : اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته ، اللهم أحبهما وأحب من يحبهما ، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض) .

4. ونزل رابعةً لِيُسَكِّتُ النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام عن البكاء:

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات / 121):(لما أن هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام أخذ بيد علي فخلا به ملياً من النهار ،

فغلبتهما العبرة ، فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل عليه السلام فقال لهما: ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لما صبرتما ، قال: فصبرا).

5. ونزل خامسةً وجاء بقبضة من تربة الحسين عليه السلام :

قال الإمام الصادق عليه السلام **(كامل الزيارات/ 128)**: (إن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام يلعب بين يديه ، فأخبره أن أمته ستقتله ، قال: فجزع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها ، قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى التقت القطعتان ، فأخذ منها ، ودحيت في أسرع من طرفة عين ، فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة ، وطوبى لمن يقتل حولك . قال: وكذلك صنع صاحب سليمان عليه السلام تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها ، حتى التقت القطعتان فاجتر العرش ، قال سليمان: يخيل إليَّ أنه خرج من تحت سريري ، قال: ودحيت في أسرع من طرفة العين).

6. ونزل سادسةً بشأن الحسين وإبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله :

روى في مناقب آل أبي طالب (3/ 235) **عن تفسير النقاس، عن ابن عباس قال** : (كنت عند النبي وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم ، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي ، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين ، فلما سرى عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما فافْدِ أحدهما بصاحبه ، فنظر النبي إلى إبراهيم فبكى وقال: إن إبراهيم أمه أمة ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أوثر حزني على حزنهما . يا جبرئيل ، يُقبض إبراهيم فديته بالحسين . قال: فقبض بعد ثلاث !

فكان النبي إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه ، وقال : فديت من فديته بابني إبراهيم) .(**تاريخ بغداد: 2/ 204 ، وتاريخ دمشق:52/ 324، وكشف اليقين/ 321 ، ونهج الحق/ 257، والطرائف / 202**).

7. ونزل سابعةً يخبر بشهادة العترة كلهم عليهم السلام :

روى كامل الزيارات/ 126، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقدمنا إليه طعاماً ، وأهدت إلينا أم أيمن صحفة من تمر ، وقعباً من لبن وزبد فقدمنا إليه فأكل منه، فلما فرغ قمت وسكبت على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ماء ، فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ، ثم قام إلى مسجد في جانب البيت وصلى ، وخر ساجداً فبكى وأطال البكاء ، ثم رفع رأسه فما اجترأ منا أهل البيت أحد يسأله عن شئ . فقام الحسين عليه السلام يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال: يا أبه ما يبكيك؟ فقال له: يا بني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم مثله قط ، فهبط إليَّ جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى، فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة ! فقال له: يا أبه فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها ؟ قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي، أتعاهدهم في الموقف ، وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده).

وقال الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ 144): (كان الحسين بن علي عليهما السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه ، فقالت عائشة:يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي! فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به ، وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني! أما إن أمتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حَجَّة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك ؟ قال: نعم

حجتين من حججي، قالت: يا رسول الله حجتين من حججك ؟ قال: نعم وأربعة ، قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها) . **أي حِجَج مع عمراتها** .

8. ونزل ثامنةً فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر ومعه الحسن والحسين عليهما السلام !

في العوالم/ 117، من حديث علي عليه السلام :(فلما أتت عليه سنتان خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك ، فقال صلى الله عليه وآله : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين عليه السلام ! وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها ، وكأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا ، وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله ، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين عليه السلام ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه ، وعذبه الله عذاباً أليماً . ثم رجع النبي صلى الله عليه وآله من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً ، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته ، وضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين وقال: اللهم إني محمد عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي ، وخيار أرومتي ، وأفضل ذريتي ، ومن أخلفهما في أمتي ، وقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم ، اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء ، واللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك ، واحشره في أسفل درك الجحيم . قال: فضج الناس بالبكاء والعويل ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله : أيها الناس أتبكونه ولاتنصرونه ! اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً !

ثم قال : يا قوم إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي ، وثمرة فؤادي ، ومهجتي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ! ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه ، أسألكم عن المودة في

القربى ، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض ، وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم . ألا إنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: الأولى: راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة ، فتقف علي ، فأقول لهم: من أنتم؟فينسون ذكري ، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول لهم: أنا أحمد نبي العرب والعجم ، فيقولون: نحن من أمتك ، فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي؟فيقولون : أما الكتاب فضيعناه ، أما العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض ، فلما أسمعُ ذلك منهم أعرضْ عنهم وجهي ، فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم .

ثم ترد علي راية أخرى: أشد سواداً من الأولى فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفناه ، وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق ! فأقول: إليكم عني ، فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم .

ثم ترد علي راية تلمع وجوههم نوراً ، فأقول لهم: من أنتم ؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى ونحن بقية أهل الحق ، حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرمنا حرامه وأحببنا ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين) .

أقول: هذا يكشف أن الله تعالى أراد من نبيه صلى الله عليه وآله أ ن يذكر الحسين م راراً ليتُم الحجة على أمته ، ويذكرها بأنها ستنحرف وتقتل ولده الحسين عليه السلام !

فمرة خرج النبي صلى الله عليه وآله الى المسجد وبيده تربة كربلاء وهو يبكي ويقرأ تعزية الحسين عليه السلام ويخبر أصحابه ويحذرهم ، وفيهم من حكم بعده !

ومرة يذهب الى غرفة عائشة ويخبرها محذراً .

ومرة يخبر أهل بيته عليهم السلام ليستعدوا لهذه الأحاداث ويرضوا بقضاء الله تعالى .

ومرة يصعد المنبر ومعه الحسين عليه السلام ويبكي، ويخبر الأمة ويحذرها !

9. ونزلت الملائكة على النبي صلى الله عليه وآله لما تمت للحسين عليه السلام سنة:

في العوالم/ 116: (قال أصحاب الحديث: فلما أتت على الحسين عليه السلام سنة كاملة هبط على النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة، أحدهم على صورة بني آدم يعزونه ويقولون: إنه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، ولم يبق ملك إلا نزل إلى النبي صلى الله عليه وآله يعزونه، والنبي صلى الله عليه وآله، يقول: اللهم اخذل خاذله واقتل قاتله ولا تمتعه بما طلبه).

۞ ۞

الموضوع الرابع:

قصة فُطرس الملَك

الملائكة ليسوا كلهم معصومين

قال الإمام الصادقعليه السلام **(كامل الزيارات/ 140)**:(إن الحسين بن علي عليهما السلام ولد أمر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنئ رسول الله صلى الله عليه وآله من الله ومن جبرئيل عليه السلام . قال: وكان مهبط جبرئيل على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فُطرس، كان من الحَمَلَة فبُعث في شي فأبطأ فيه ، فكُسر جناحه وألقي في تلك الجزيرة يعبد الله فيها ست مائة عام حتى ولد الحسين عليه السلام ، فقال الملك لجبرئيل عليه السلام : أين تريد . قال: إن الله تعالى أنعم على محمد صلى الله عليه وآله بنعمة فبعثت أهنيه من الله ومني ، فقال: يا جبرئيل إحملني معك لعل محمداً يدعو الله لي . قال: فحمله ، فلما دخل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وهنأه من الله وهنأه منه ، أخبره بحال فطرس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل أدخله . فلما أدخله أخبر فطرس النبي صلى الله عليه وآله بحاله فدعا له النبي وقال له: تمسح بهذا المولود وعد إلى مكانك ! قال فتمسح فطرس بالحسين عليه السلام وارتفع، وقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أما إن أمتك ستقتله وله عليَّ مكافاة أن لايزوره زائر إلا بلغته عنه ، ولايسلم عليه مسلم إلا بلغك سلامه ، ولا يصلي عليه مصل إلا بلغك عليه صلاته ، قال: ثم ارتفع).

هذه الرواية في قصة فطرس صحيحة السند ، ولا يلتفت الى الإشكال بأن ابن القاسم الحضرمي ضعيف ، فيكفي لوثاقته أن يحتج به الكليني وابن قولويه .

وفي مصادرنا روايات مستفيضة أو متواترة وفيها الصحيح. وفي لفظها تفاوت ، تقول: (بعثه الله في أمر من أموره فأبطأ عليه، فكسر جناحه وأزاله عن مقامه ، وأهبطه إلى تلك الجزيرة ، فمكث فيها خمسمائة عام وكان صديقاً لجبرئيل..

فمسح جناحه فعاد إلى حالته ، فلما نهض قال له النبيﷺ : **إلزم أرض كربلاء ، وأخبرني بكل مؤمن رأيته زائراً). (دلائل الامامة/ 189)**

وفي عيون المعجزات/ 60، كما في دلائل الإمامة وفيه: إن الله قد شفعني فيك فالزم أرض كربلا ، وأخبرني بكل من يأتي الحسين زائراً إلى يوم القيامة).

وفي مستطرفات السرائر/ 580: (فتلكأ في شئ من أمر الله ، فقص جناحه ورمى به على جزيرة .. فقال له رسول اللهﷺ: إمسح جناحك بحسين) .

وفي رواية الكشي (2/ 850): (إن الله تعالى غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس ، فدق جناحه ورمي في جزيرة من جزائر البحر.. وكان جبريل صديقاً لفطرس فمر به.. فقال له: هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى محمدﷺ ليشفع لك؟..حدثه بقصة فطرس، فقال لفطرس: إمسح جناحك على مهد الحسين وتمسح به ، ففعل ذلك فطرس ، فجبر الله جناحه ، ورده إلى منزله مع الملائكة).

وفي رواية بشارة المصطفى للطبري/ 219: (قال: هل لك أن تنطلق بي معك إليه يشفع لي عند ربه ، فإنه سخيٌّ جواد .قال فقام النبيﷺ فصلى ركعتين ودعا في آخرهن: اللهم اني أسألك بحق كل ذي حق عليك وبحق محمد وأهل بيته أن ترد على فطرس جناحه وتستجيب لنبيك ، وتجعله آية للعالمين، وأوحى إليه أن يأمرفطرس أن يمرر جناحه على الحسين عليه السلام فقال رسول الله لفطرس: أمرر جناحك الكسيرعلى هذا المولود ففعل فأصبح صحيحاً.

قال فذلك الملك موكل بقبر الحسين فإذا ترحم عبد على الحسين، أو تولى أباه أو نصره بسيفه ولسانه ، إنطلق ذلك الملك إلى قبر رسول اللهﷺ فيقول: أيها النفس الزكية ،فلان بن فلان ببلاد كذا وكذا، يتولى الحسين ويتولى أباه

وينصره بلسانه وقلبه وسيفه . قال: فيجيبه ملك موكل بالصلاة على النبي: أن بلغه عن محمد السلام ، وقل له: إن مِتَّ على هذا فأنت رفيقه في الجنة).

وروى الكشي(2/ 849) **أن محمد بن سنان شكى للرضا عليه السلام وجع عينه ، فكتب الى طفله الجواد عليه السلام فدعا له فشفي، قال:** فذهب كل وجع في عيني، وأبصرت بصراً لايبصره أحد! قلت له: يا شبيه صاحب فطرس). **أي شبيه الحسين عليه السلام** .

أقول: في رواية فطرس مبالغات يستبعد أن تكون صادرة من معصوم عليه السلام ، ومن أخفها ما في المناقب (3/ 229): (إن الله تعالى كان خيَّره من عذابه في الدنيا أو في الآخرة ، فاختار عذاب الدنيا ، وكان معلقاً بأشفار عينيه في جزيرة في البحر لايمر به حيوان ،وتحته دخان منتن غير منقطع). **وهذا غير معقول !**

وروى الصدوق في كمال الدين/ 283، **روايتين طويلتين عن ابن عباس خلاصتهما:** أن إسم فطرس دردائيل ، وكان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء ، والهواء كما بين السماء إلى الأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوقَ ربنا جل جلاله شئ ! فأوحى إليه أنا عظيم فوق كل عظيم ، وليس فوقي شئ ، ولا أوصف بمكان ، فسلبه الله أجنحته ومقامه بين الملائكة .

قال: فبينا جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض إذ مر بدردائيل فقال له: يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا ؟

قال: لا ولكن ولد لمحمد مولود وقد بعثني الله عزوجل إليه لاهنئه بمولوده فقال الملك: يا جبرئيل بالذي خلقك وخلقني إذا هبطت إلى محمد فأقرئه مني السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك أن يرضى عني فيرد علي أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة .

ثم ذكر هبوط جبرئيل وتهنئته للنبي صلى الله عليه وآله ، وتهنئة النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام وتعزيته لها بالحسين عليه السلام فبكت فاطمة عليها السلام وقالت: ليتني لم ألده ، قاتل الحسين في النار ! فقال

النبيصلى الله عليه وآله: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنه لايقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده ، وعَدَّدَ الأئمة عليهم السلام ، فسكتت فاطمةعليها السلام من البكاء .

وأخبر جبرئيل النبيصلى الله عليه وآله بقصة فطرس، فدعا له النبيصلى الله عليه وآله بحق الحسينعليه السلام فاستجاب الله دعاءه ورد عليه أحنجته ، ورده إلى صفوف الملائكة . فالملك لايُعرف في الجنة إلا بأن يقال: هذا مولى الحسينعليه السلام .

أقول: اتفقت الروايات على أن فطرساً عصى الله تعالى فغضب عليه وعاقبه ، ثم رضي عنه بشفاعة النبيصلى الله عليه وآله وبركة الحسينعليه السلام ، وأعطى للنبيصلى الله عليه وآله الإمرة عليه فكلفه أن يبلغه زيارة من زار الحسينعليه السلام .

دروس من قصة فطرس

في قصته دروس، منها: أنه كان من حملة العرش وهم كثرة ، والثمانية الذين يحملون العرش يوم القيامة هم بعضهم: **وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ .**

فالعرش موجود مادي يشبه أن يكون سنترال الكون الذي يدار منه كله أوبعض جوانبه . وكون فطرس أحد حَمَلة العرش منصب كبير، فالملائكة الكبار قد يعصون ، وقد رجحنا قول المرتضى والطوسي بأن العصمة الشاملة للملائكة الرسلعليهم السلام أما غير الرسل كفطرس فلايلزم أن يكونوا معصومين . ويدل كونه صديقاً لجبرئيل عليه السلام أن بين الملائكة علاقات صداقة وأخوة ، لكن ليس بينهم علاقة عداوة . وقد عاقبه الله بكسر جناحه أو أجنحته ، وألقاه في جزيرة في الأرض بعيداً عن الملأ الأعلى ، لكنه كان يرى الملأ الأعلى ولما رأى جبرئيل نازلاً طلب أن يحمله معه فحمله الى النبيصلى الله عليه وآله .

ومعناه أن جبرئيلعليه السلام عنده صلاحية أن يكلمه ويخبره بمقام الحسينعليه السلام ، ويحمله معه الى النبيصلى الله عليه وآله ليشفع له . فدعا له وأمره أن يمسح جناحه الكسير بمهد الحسينعليه السلام فرده الله كما كان ، وأعطى أمره للنبيصلى الله عليه وآله أي نقله من حملة

العرش الى خدمة النبي صلى الله عليه وآله فأمره أن يكون عند قبر الحسين الى يوم القيامة ويخبره بمن يزوره أو يواليه ، فصار عمله أن يأتي الى قبر الرسول صلى الله عليه وآله ويخبره فيجيبه ملك موكل من النبي صلى الله عليه وآله بأن يبشر الزائر أو الموالي .

وهو دليل على عظمة مقام النبي صلى الله عليه وآله فهو عند ربه وهو في قبره ، وكذلك عظمة مقام الحسين عليه السلام وأن الله وكل من يحصي زواره وشيعته ، ويخبربهم النبي صلى الله عليه وآله فيكتبهم عنده ، ويبشرهم .

ومن الطبيعي لمن غلب عليه الشك والنزعة المادية ، أن يشكك في ذلك ، لكنا نؤمن بالغيب ، ونقبل النص الصحيح ، ونخاطب من يؤمن بالغيب .

الدليل على أن الملائكة قد يعصون

أقوى مايدل على معصيتهم اعتراضهم على استخلاف آدم عليه السلام قال تعالى:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هاؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَآ إِلا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يادَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّآ أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .

فقد ردوا على الله تعالى أمره ، وادعوا أنهم أولى بخلافة الأرض من آدم عليه السلام ! وهذه معصية يستوجبون بها العقوبة ، ولذا ورد أن الله تعالى أبعدهم وحجبهم !

ثم وضع لهم الضراح وهو كعبتهم ليطوفوا بها ويتوبوا .

روى في علل الشرائع(2/ 406) **عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، قال:** (وكان لا يحجبهم عن نوره، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام ، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم ، وجعل لهم البيت المعمورالذي في السماء الرابعة وجعله مثابة . ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله

مثابة للناس وأمناً ، فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد لكل ألف سنة شوطاً واحداً).

وفي رواية تفسير العياشي(1/ 30): (ردوا على الله فقالوا..فمنوا على الله بعبادتهم إياه فأعرض عنهم! ثم علم آدم الأسماء كلها..**قَالَ يادَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّآ أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ**. ثم قال لهم: **اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا** ، وقالوا في سجودهم في أنفسهم: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقا أكرم عليه منا. نحن خزان الله وجيرانه وأقرب الخلق إليه . فلما عرفت الملائكة أنها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش! وإنها كانت عصابة من الملائكة ، وهم الذين كانوا حول العرش ، لم يكن جميع الملائكة الذين قالوا ماظننا أن يخلق خلقاً أكرم عليه منا. فلاذوا بالعرش فهم يلوذون حول العرش إلى يوم القيمة ، فلما أصاب آدم الخطيئة جعل الله هذا البيت لمن أصاب من ولده خطيئة أتاه فلاذ به كما لاذوا أولئك).

وفي رواية علل الشرائع(2/ 405) **وعيون أخبار الرضا**عليه السلام(2/ 98): (فعلموا أنهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش فاستغفروا ، فأحب الله تعالى أن يتعبد بمثل ذلك العباد ، فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمى الضراح ، ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمى البيت المعمور بحذاء الضراح ، ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ، ثم أمر آدم فطاف به فتاب الله عليه وجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة).

○ ○

قصة هاروت وماروت

قال الله تعالى: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا

يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) .

وقد زعمت روايتهم في تفسير هذه الآية ، أن هاروت وماروت أغرتهم امرأة !

فروى أحمد في مسنده (2/ 134) **عن عبد الله بن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:** (قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبط بهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان ، قالوا: ربنا هاروت وماروت ، فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر ، فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الإ شراك !فقالا: والله لا نشرك بالله أبداً، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها قالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي ، فقالا: والله لا نقتله أبداً ، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر فسألاها نفسها قالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر ، فشربا فسكرا فوقعا عليها ، وقتلا الصبي! لما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً مما أبيتماه عليَّ إلا قد فعلتما حين سكرتما ! فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا).

والعجيب أنهم صححوا ذلك! ففي مجمع الزوائد(6/ 314)**:رجاله رجال الصحيح.**

ورواه الحاكم (2/ 265) **وصححه على شرط الشيخين:**(فقالت لهما المرأة:ألا تخبراني بما تصعدان إلى السماء وما تهبطان إلى الأرض، فقالا: باسم الله الأعظم به نهبط وبه نصعد، فقالت: ما أنا بمؤاتيتكما الذي تريدان حتى تعلمانيه ، فقال أحدهما لصاحبه: علمها إياه فقال: كيف لنا بشدة عذاب الله ! قال الآخر: إنا نرجو سعة رحمة الله ، فعلمها إياه ، فتكلمت به فطارت إلى السماء ، ومسخها الله فكانت كوكباً). **أي كوكب الزهرة !**

وقد كذب الإمام الرضا عليه السلام هذه الرواية ! قال علي بن الجهم(عيون أخبار الرضا(1/ 245)**:**

(سمعت المأمون يسأل الرضا علي بن موسى عليه السلام عما يرويه الناس من أمر

الزهرة وأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت ، ومايروونه من أمر سهيل أنه كان عشاراً باليمن؟

فقال الرضا عليه السلام : كذبوا في قولهم: أنهما كوكبان وإنما كانتا دابتين من دواب البحر ، فغلط الناس وظنوا أنهما الكوكبان ، وما كان الله عز وجل ليمسخ أعدائه أنواراً مضيئه ، ثم يبقيها ما بقيت السماوات والأرض!

وإن المسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت وما تناسل منها شئ ، وما على وجه الأرض اليوم مسخ ، وإن التي وقع عليه إسم المسوخية مثل القرد والخنزير والدب وأشباهها إنما هي مثل ما مسخ الله على صورها قوماً غضب الله عليهم ولعنهم بإنكارهم توحيده وتكذيبهم رسله .

وأما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا عن سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم . وما علما أحداً من ذلك شيئاً إلا قالا له: **إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**، فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالإحتراز منه ، وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه ، قال الله عز وجل: **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ**، يعني بعلمه).

وقال الصدوق قدس سره **(عيون أخبار الرضا:** 1/ 242): (كان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والمموهون ، فبعث الله عز وجل ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما تسحر به السحرة ، وذكر ما يبطل به سحرهم ويُرد به كيدهم ، فتلقاه النبي عن الملكين ، وأداه إلى عباد الله بأمر الله عز وجل ، فأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه ونهاهم أن يسحروا به الناس . وهذا كما يدل على السم ما هو ، وعلى ما يدفع به غائلة السم).

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام (1/ 475): (قلنا للحسن أبي القائم عليهما السلام :فإن قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارهما الله لما كثر عصيان

بني آدم ، وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا ، وأنهما افتتنا بالزهرة ، وأرادا الزنا بها ، وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة ، وأن الله تعالى يعذبهما ببابل ، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر، وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة. فقال الإمام عليه السلام : معاذ الله من ذلك إن ملائكة الله تعالى معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى).

وقد تقدمت الرواية بأن الزهرة وسهيل إسما امرأة ورجل في الأرض وقد مسخا ، فخلط الناس بينهما وبين الكوكبين .

والنتيجة: أن هاروت وماروت ملكان أرسلهما الله تعالى يعلمان الناس إبطال السحر ، وكانا يحذرانهم أن يستعملوا السحر دون إبطاله ، فعصى الناس ، ووقعوا في الفتنة بسوء اختيارهم . فليس في الآيات أن الملكين كفرا أو عصيا. وإن كان قد يصدر منهم معصية كالملائكة الذين اعترضوا على استخلاف آدم عليه السلام . وكذلك فطرس ، كما نصت روايته .

الرأي المشهور عند علمائنا أن الملائكة معصومون

قال الصدوق في الإعتقادات / 90و96: (والملائكة روحانيون ، معصومون ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون . لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يألمون ، ولا يسقمون ، ولا يشيبون ، ولا يهرمون. طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس ، وعيشهم من نسيم العرش ، وتلذذهم بأنواع العلوم . خلقهم الله أنواراً وأرواحاً كما شاء وأراد، وكل صنف منهم يحفظ مما خلق الله تعالى. إعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لايذنبون ذنباً ، لاصغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ومن نفي عنهم العصمة في شئ من أحوالهم فقد جهلهم .

واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم ، من أوائل أمورهم إلى أواخرها ، لايوصفون في شئ من أحوالهم بنقص ولاعصيان ولا جهل).

والصحيح أن الرسل من الملائكة فقط عصمتهم شاملة

قال السيد المرتضى في الذريعة (2/ 570): (وأما الملائكة ، فالرسل منهم لايجوز عليهم فعل القبيح ، ولا دليل يدل على أن جميعهم بهذه الصفة ، لأن قوله تعالى: **لايَعْصُونَ اللهَّ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ** ، لا دليل يوجب القطع على عمومه في جماعتهم ، أو في جميع أفعالهم).

وقال السيد المرتضى في تفسيره (3/ 407): (وأما الملائكة: فالرسل منهم لا يجوز عليهم فعل القبيح ، ولا دليل يدل على أن جميعهم بهذه الصفة ؛ لأن قوله تعالى: **لايَعْصُونَ اللهَّ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ** ،لا دليل يوجب القطع على عمومه في جماعتهم ، أو في جميع أفعالهم » .

فقد حصر السيد المرتضى العصمة الكاملة في الملائكة الذين يبعثهم الله رسلاً الى الأنبياء عليهم السلام ، فهؤلاء معصومون عصمة كاملة ، أما غيرهم فعصمتهم أقل ، فهم معصومون عما يوجب دخولهم النار ، وما دون ذلك قد تقع منهم فيه المعصية .

وقد تبنى رأيه الشيخ الطوسي في الرسائل العشر/ 327 **، فقال:** (وليس جميع الملائكة معصومين، بل نقطع على أن الرسل منهم كذلك والباقي يجوز عليهم الخطأ ، وهو مذهب كثير من المفسرين والعلماء).

وتبناه المفيد في أوائل المقالات/ 71، فقال:(إنهم معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار ، وعلى هذا القول جمهور الإمامية وسائر المعتزلة ، وأكثر المرجئة ، وجماعة من أصحاب الحديث.)

وبهذا نفسر معصية فطرس ، واعتراض الملائكة على استخلاف آدم عليه السلام وتوبتهم .

○ ○

الموضوع الخامس:

الملائكة وتربة الحسين عليه السلام

ترَبة لايفهمها عالم فيزياء ولا عالم دين !

1. جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله بقبضة من تربة كربلاء:

روى ابن قولويه في كامل الزيارات/ 128، بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال: (إن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ، والحسين عليه السلام يلعب بين يديه ، فأخبره أن أمته ستقتله ، قال: فجزع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها ، قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى التقت القطعتان فأخذ منها ، ودحيت في أسرع من طرفة عين ، فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك .

قال: وكذلك صنع صاحب سليمان ، تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها ، حتى التقت القطعتان فاجترَّ العرش ، قال سليمان: يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري ، قال: ودُحيت في أسرع من طرفة العين).

وفي مجمع الزوائد (9/ 918):(عن أم سلمة قالت كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي رسول الله (ص) في بيتي فنزل جبريل فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، وأومأ بيده إلى الحسين! فبكى رسول الله (ص) وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله (ص): يا أم سلمة وديعة عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله وقال: ريح كرب وبلاء ! يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل! قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تَحَوَّلِينَ دماً ليوم عظيم) !

2. كلام عجيب وموقف من الأمة أعجب!

قال جبريل للنبي صلى الله عليه وآله بكل وضوح: إن أمتك ستنحرف من بعدك مباشرة، وإنها ستقتل ابنك الحسين عليه السلام ! وسيكون قتله في كربلاء، فهل تريد أن آتيك بالتربة التي يقتل فيها؟ قال: نعم، فمد يده وجاء بها فشمها النبي صلى الله عليه وآله وبكى!

فالحسين عليه السلام امتحان للأمة عظيم ولبقعته خصائص عليا، وقوانين فوق القوانين، أطلعنا الله على بعضها بلا تفسير. فخضعت لها أعناقنا، وخشعت قلوبنا!

وأعطى النبي صلى الله عليه وآله التربة لأم سلمة رضي الله عنها وقال لها: احتفظي بها فستبقين بعدي الى مقتل الحسين عليه السلام فإذا رأيت التربة تحولت الى دم قانٍ فاعلمي أنه قتل!

وهكذا، أخبر جبريل عليه السلام النبي بأمر قد قُضي، وبلغه لأصحابه! وأقام عليهم الحجة، وتركهم يعملون ما يريدون!

لقد كلمهم عن أحداث عظيمة تبهر العقل، وتهز الوجدان، يفعلونها بعده ووضع إصبعه على خشومهم وفي عيونهم، وقال لهم: أنتم أنتم المخاطبون وستنحرفون بعد أن أغمض عيني، وتقتلون الحسين عليه السلام فلم ينبس أحد منهم بكلمة!!

فهل رأيت أمة يقول لها رسولها مواجهة: إنكم ستنحرفون بعدي، انحراف كفر وضلال، وتقتلون ولدي الحسين عليه السلام هذا، ثم يسكتون ويمسحون بشواربهم!!

3. هنا يُبهت الكافر ويُفحم المشكك!

نقول للمكذب بنبيه صلى الله عليه وآله: أنظر الى آيات نبوته صلى الله عليه وآله، فاعلم أنه صادق، لأن ما أخبر به بغرابته وتفاصيله، وقع بحرفيته، وسمعه الصحابة ورأوه!

وهذا لا يعني الجبر، فحاشا لله العادل بالمطلق، أن يجبر أحداً على معصيته ثم يعاقبه بل أتم الحجة على صحابة النبي صلى الله عليه وآله وأمته فلم ينفعهم.

4. قرأ النبي صلى الله عليه وآله تعزية الحسين عليه السلام وحذر أصحابه!

روى الطبراني (8/ 285) عن أبي أمامة، قال: (فقال جبريل عليه السلام: إن أمتك ستقتل ابنك هذا! فقال النبي صلى الله عليه وآله: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم

يقتلونه! فتناول جبريل تربة فقال بمكان كذا وكذا ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله **قد احتضن** حسيناً كاسف البال مهموماً إلى أصحابه وهم جلوس، فقال لهم: إن أمتي يقتلون هذا ! وفي القوم أبو بكر وعمر وكانا أجرأ القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون ! قال: نعم ، وهذه تربته ، وأراهم إياها).

لقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله لهم تعزية الحسين عليه السلام ومصيبته ، وهو باكٍ ، وقال لهم أنتم ستقتلونه ، ولم يزد ! فقد أقمت الحجة عليك ، وإني أترك مقادير الله تجري فيكم! وفي رواية: أنه أجاب عمر على سؤاله: وهم مؤمنون؟ فقال: يقتلونه ، ولم يشهد بإيمانهم ، وهو الأقرب . وروت أم سلمة أنه بكى في غرفته ونشج نشيجاً !

قالت (مجمع الزوائد: 9/ 188): (كان رسول الله جالساً ذات يوم في بيتي قال: لايدخل عليَّ أحد ، فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله يبكى فأطللت ، فإذا حسين في حجره والنبي يمسح جبينه وهو يبكي فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت ، قال أفتحبه؟ قلت: أما في الدنيا فنعم ، قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ! فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وآله فلما أحيط بحسين حين قتل قال:ما اسم هذه الأرض؟قالوا كربلاء . فقال صدق الله ورسوله: أرض كرب وبلاء . **رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها ثقات**).

5. دعوا مقادير الله تجري !

قال له جبرئيل عليه السلام: ابنك الحسين سيد شباب أهل الجنة ، ستقتله أمتك ! ولم يسأله النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل ، وهل ستكفر أمتي بعدي فتقتل ابني ، لأنه كان أخبره بذلك فهو يعلمه ، وأخبر به أمته ، لكن السياسة كتمته !

وتقول: لماذا لم يكشف النبي صلى الله عليه وآله أكثر ، لماذا لم يفضح ، لماذا لم يعاقب ؟

الجواب: أن النبي صلى الله عليه وآله يطيع ربه ، ويطبق قاعدة: دعوا المقادر تجري، وقد قال له ربه تعالى: **فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا .**

أي قل للمنافقين حولك قولاً بليغاً يهزهم ، قله لهم سراً وتحمل منهم ! فلو أعلنت لانتقض أمر الإسلام ، وارتدوا في حياتك ! وقد وعظهم مراراً وأفهمهم مكانة عترته لكن لا فائدة ، فقد قتلوهم كلهم ، كأنه أوصاهم بقتلهم !

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: **والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاة بنا ، لما زادوا على ما فعلوه ! فإنا لله وإنا إليه راجعون.** (مثير الأحزان/ 81).

وقد أخبره جبرئيل عليه السلام **لماجاء له بالتربة بأن الله سيعاقب الأمة بالصراع الداخلي !**

قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :**(وتفلح أمتي تقتل فرخي! فقال جبرئيل : يضربها الله بالإختلاف فتختلف قلوبهم) !** (كامل الزيارات/ 131).

وقد روينا بأسانيد صحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله **أخبر صحابته بقتل الحسين** عليه السلام **وأن الله تعالى اختار تسعة أئمة تكملة الإثني عشر من ذرية الحسين** عليه السلام .

منها ما رواه في كفاية الأثر/ 188: (فأخذه النبي فأجلسه على فخذه فقال له جبرئيل: أما إنه سيقتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ومن يقتله؟قال:أمتك تقتله ! قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تقتله! قال: نعم وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها ، وأشار إلى الطف بالعراق وأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها وقال :هذه من مصرعه، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له جبرئيل : يا رسول الله لا تبك فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حبيبي جبرئيل ومن قائمنا أهل البيت؟ قال : هو التاسع من ولد الحسين ، كذا أخبرني ربي جل جلاله أنه سيخلق من صلب الحسين ولداً وسماه عنده علياً ، خاضعاً لله خاشعاً ، ثم يخرج من صلب علي

ابنه وسماه محمداً ، قانتاً لله ساجداً ، ثم يخرج من صلبه ابنه وسماه عنده جعفراً ، ناطقاً عن الله صادقاً في الله ، ويخرج الله من صلبه ابنه وسماه عنده موسى واثقاً بالله محباً في الله ، ويخرج الله من صلبه ابنه وسماه عنده علياً الراضي بالله والداعي إلى الله عز وجل ، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده محمداً المرغب في الله والذاب عن حرم الله ، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده علياً المكتفي بالله والولي لله ، ثم يخرج من صلبه ابنه وسماه الحسن مؤمناً بالله مرشداً إلى الله ، ويخرج من صلبه كلمة الحق ولسان الصدق ، ومظهر الحق حجة الله على بريته ، له غيبة طويلة يظهر الله تعالى به الإسلام وأهله ، ويخسف به الكفر وأهله) .

نعم أخبرهم النبي صلى الله عليه وآله بذلك.. لكن.. على اليهود تقرأ مزاميرك ياداود !

6. تخطيط رباني لشهادة الحسين عليه السلام ومكانها :

جعل الله قتل الحسين عليه السلام في تربة اختارها . ومعنى هذا التخطيط الرباني: أن شهادة الحسين قضيةٌ . ومكانها قضيةٌ . وترابها قضيةٌ !

قد نفهم قضية الشهادة ومكانها. لكن قضية التربة والبقعة لن نفهمها ، ولايوجد على وجه الأرض من يفهمها غير المعصوم !

كيف يمكنك أن تفهم أن يقال لك: ستموت على بعد أكثر من ألف كيلو متر. وهذه قبضة من تراب الأرض التي يجري فيها دمك ، فاحتفظ بها وأعطها لأولادك ، لأنك عندما تقتل ، سيتحول هذا التراب الى دم !

إنه أشبه بالخيال ! لكنه حقيقة أخبر بها الصادق الأمين عن رب العالمين ، ورواها الثقات من المسلمين ، وصدقها الواقع، وشاهدها الناس!

فهل عندك عالمٌ في الأرض يفهم علاقة موت الحسين عليه السلام بأسرار تراب بقعته ، الموجودة على بعد ألف كيلومتر من المدينة !

آمنا بالله . ولانشرط لإيماننا أن نفهم آياته ، ومن أين لنا أن نفهم أسرار النبي وأهل بيته عليهم السلام ! وإنما نحن أطفال نلعب بالحصى في ساحل بحرهم المحيط .

7.وصفَ الجميع حالة أم سلمة يوم عاشوراء:

روى السنة والشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله شم تربة كربلاء وقال: **ريح كربلاء ، أو وَيْحَ كربلاء .ثم قال: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً ، فاعلمي أن ابني قد قتل! قال أبو وائل: فجعلتها أم سلمة في قارورة ، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليومٌ عظيم**).(تهذيب التهذيب لابن حجر:2/ 301).

وروى الطوسي في أماليه/ 115، عن ا بن عباس : (بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فخرجت يتوجه بن قائدي إلى منزلها ، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء ، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين ما بالك تصرخين وتغوثين ! فلم تجبني ، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت :يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي، فقد والله قتل سيدكن وسيد شباب أهل الجنة ، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين! فقيل يا أم المؤمنين ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام الساعة شَعِثاً مذعوراً ، فسألته عن شأنه ذلك فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم ، والساعة فرغت من دفنهم ! قالت: فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء ، فقال : إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك ، وأعطانيها النبي صلى الله عليه وآله فقال : إجعلني هذه التربة في زجاجة ولتكن عندك ، فإذا صارت دما عبيطاً (صافياً) فقد قتل الحسين ، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دما عبيطاً تفور! قال: وأخذت أم سلمة

من ذلك الدم فلطخت به وجهها ، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين ، فجاءت الركبان بخبره ، وأنه قتل في ذلك اليوم) !

رأت أم السلمة النبي صلى الله عليه وآله في منامها ، فكان حقيقة ، ومعناه أنه نزل صلى الله عليه وآله من الملأ الأعلى وتولى دفن حبيبه الحسين عليه السلام وأصحابه ولو كانوا في الظاهر غير مدفونين .

8. متى تحول التراب عند أم سلمة الى دم؟

لم تذكر الروايات متى تحول التراب في زجاجة أم سلمة الى دم ، فقد يكون عندما وقع دم الحسين عليه السلام على تراب كربلاء ، دم بدنه ، أو دم وريده .

وقد يكون عندما قبضت روحه ! وتبقى العلاقة الجدلية بين قتله وبين تحول الدم ، سراً لا يفهمه إلا النبي وأهل بيته عليهم السلام !

ثم، هل بقي التراب في زجاجة أم سلمة دماً ، أم رجع تراباً ، ثم أين صار؟!

وجدت رواية قال فيها الامام الباقر عليه السلام إن التربة التي أودعها النبي صلى الله عليه وآله عند أم سلمة: (فهي عندنا). (أمالي الطوسي/ 316). **وتعبيره عليه السلام يشير الى أن الدم في القارورة بعد أن تحول يوم عاشوراء الى دم ، رجع تربةً !**

فاعرف عظمة الحسين عليه السلام وتربته ، وتأمل في أسرار الله تعالى . واعرف حقارة من لا يهزه خبره وظلامته ، ويبرر لظالميه وقاتليه !

9 . ونزل جبرئيل مرة ناشراً أجنحته باكياً صارخاً:

في كامل الزيارات/ 128، قال ابن عباس: (إن الملك الذي جاء إلى محمد صلى الله عليه وآله يخبره بقتل الحسين كان جبرئيل الروح الأمين، منشور الأجنحة باكياً صارخاً قد حمل من تربة الحسين وهي تفوح كالمسك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وتفلح أمتي تقتل فرخي! فقال جبرئيل: يضربها الله بالإختلاف فتختلف قلوبهم) .

أقول: نزول جبرئيل عليه السلام هذا غير نزوله الأول الذي مد يده فأخذ قبضة من تربة كربلاء ، فهنا جاء حاملاً التربة ناشراً جناحه ، وورد أنه إن نزل ناشراً جناحه نزل

بالعذاب ، فمعناه أنه نزل باكياً صارخاً لقتله ، غاضباً على قَتَلَة الحسين عليه السلام ، وأخبر النبي صلى الله عليه وآله بأن الله قضى على أمته العذاب لقتلها إياه !

أما كيفية نشر جناحيه وهو عظيم الحجم ، فلا بد أن يكون ذلك في الأفق قبل أن يتجسد بصورة دحية الكلبي كما هي عادته . فقد طلب منه النبي صلى الله عليه وآله أن يراه ، فقال أنظر اليَّ عندما أخرج من عندك ، فنظر اليه ساداً أفق مكة ببدنه وأجنحته .

10. توثيق مجيئ جبرئيل بقبضة تراب كربلاء:

حديث إخبار جبرئيل بقتل الحسين عليه السلام ومجيئه الى النبي صلى الله عليه وآله بقبضة من تربته التي يقتل فيها.. متواترٌ في مصادرنا ، ومستفيض في مصادر السنين ، وتقدمت رواية الطبراني وأحمد ، وتوثيق الهيثمي له (مجمع الزوائد: 9/ 188) **وفيها أن النبي صلى الله عليه وآله كان ينشج على الحسين عليه السلام نشيجاً. وصححوا روايات أخرى** (مجمع الزوائد: 9/ 185).

وقد جمع رواياتهم صاحب كتاب: فضائل الخمسة من الصحاح الستة (3/ 255).

هذا ، وقد بحثنا الإستشفاء بتربة الحسين عليه السلام في موضوع خاص .

۞ ۞

الموضوع السادس:

خدمة الملائكة للحسين عليه السلام وزواره

فطرس موكل بإخبار النبي صلى الله عليه وآله بمن زار الحسين عليه السلام

تقدم أن جبرئيل عليه السلام نزل مرات بشأن الحسين عليه السلام ، وأنه جاء بالملك فطرس فتاب الله عليه ببركة الحسين عليه السلام وجعل الله أمره للنبي صلى الله عليه وآله ، فأمره أن يكون عند قبره ويخبره بمن زاره أو تولاه ! (فذلك الملك موكل بقبر الحسين عليه السلام ، فإذا ترحم عبد على الحسين، أو تولى أباه أو نصره بسيفه ولسانه ، إنطلق ذلك الملك إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: أيها النفس الزكية ، فلان بن فلان ببلاد كذا وكذا ، يتولى الحسين ويتولى أباه وينصره بلسانه وقلبه وسيفه . قال: فيجيبه ملك موكل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله : أن بلغه عن محمد السلام ، وقل له: إن مت على هذا فأنت رفيقه في الجنة). (**بشارة المصطفى للطبري**/ 219).

أقول: هذا يدل على قدرة فطرس أن يحصي من ذكر الحسين وتولاه وأباه علياً عليهما السلام ، وقد يستعين فطرس بألوف الملائكة الذين يعملون تحت يده .

كما أن فطرس لايصعد الى النبي صلى الله عليه وآله في السماء ، بل يبلغه عند قبره ويخاطبه والنبي صلى الله عليه وآله له وجود عند قبره ، فيجيبه ملك بالنيابة عنه ويبلغه رسالة الى الزائر.

الملائكة يُعزون النبي صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام

(عن عبد الرحمان الغنوي، عن سلمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعزيه بولده الحسين عليه السلام ويخبره بثواب الله إياه ، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها ، مذبوحاً مقتولاً ، جريحاً طريحاً مخذولاً ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، واذبح من ذبحه ، ولا تمتعه بما طلب ! قال عبد الرحمن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد

ولم يتمتع بعد قتله بها طلب . ولقد أُخذ مغافصة (مفاجأة مواجهة) بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلي بقار ، أُخذ على أسف (ممقوتاً) وما بقي أحد ممن تابعه على قتله ، أو كان في محاربته إلا أصابه جنون أو جذام أو برص ، وصار ذلك وراثة في نسلهم) . (كامل الزيارات/ 131).

أقول: لم يرفع الغنوي هذا الحديث ولم يبين سليمان أو سلمان الذي روى عنه .
والعمدة فيه أنه وثقه جعفر بن قولويه ، مع تشدده في قبول الرواية .
ويدل هذا الحديث على أن هلاك يزيد في بيته بحوارين: (بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطليٌّ بقار) ! وهو أقوى من رواية أن فرسه شرد به ، فتقطعت جثته .

ملك البحار يعزي بقتله

(إن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحار فنشر أجنحته عليها ثم صاح صيحة وقال:يا أهل البحار إلبسوا أثواب الحزن فإن فرخ رسول الله مذبوح! ثم حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات ، فلم يبق ملك فيها إلا شمها وصار عنده لها أثر، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم).(كامل الزيارات/ 143).

أقول: روى المؤلف هذا الخبر بسنده (حدثني الحسين بن علي الزعفراني بالري ، قال:حدثنا محمد بن عمر النصيبي ، عن هشام بن سعد ، قال: أخبرني المشيخة أن ملكاً.. فهو أثر وثق به المؤلف ورواه .

حديث ابن الأعثم:

قال في الفتوح (4/ 322):(حدثني أبو الحسن أحمد بن الحسين النيسابوري قال: حدثني محمد بن القاسم المديني عن أبي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال.. وحدثني علي بن عاصم عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس ، قال.. وحدثني أبو حاتم سهل بن محمد الصانع قال ..

حدثني نعيم بن مزاحم المنقري عن محمد بن عمرو بن واقد الواقدي ..

وحدثني معاذ بن محمد بن يعقوب بن عتبة القرشي عن محمد بن الحنفية ..

أبو الوليد بن رزين عن أبي إسحاق الهمداني ، قال .. وحدثني أبو عمر

حفص بن محمد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه قال..

الواقدي أيضاً: وحدثني محمد بن عبيد الله بن عنبسة عن محمد بن عبيد الله

عن عمرو عن أبيه ، وعبد الله بن بجيرالسهمي عن سعيد بن قيس الهمذاني ،

ومحمد بن خالد الهاشمي عن يعقوب بن سليمان من بني عبد الله الأوسي عن

عبد الرحمن بن المنذر من بني عدي بن النجار عن العلاء بن يعقوب

العجلاني.. وأبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف لوط بن

يحيى بن سعيد الأزدي عن الحسين بن كثير الأزدي عن أبيه .

وأبو المنذر أيضاً: عن محمد بن عوانة بن الحكم بن الهيثم بن عدي عن عبد

الملك بن سليمان عن أيوب بن بشير بن عبد الله المعافري..

والهيثم بن عدي عن غالب بن عثمان الهمداني عن عبد الله بن المعافى

المعافري.. وعبد الرحمن بن المنذر الأنصاري وعبد الواحد بن أبي عون

وهبيرة ابن مريم وعيسى بن دأب عن رجاله..

وأبو البختري عن رجاله.. كلهم قد حدث بهذا الحديث وبعضهم أوعى ما

له من بعض ، وزيادته ونقصانه على من نقله إلينا وقرأه علينا..

فأول خبر ورد عليَّ من ذلك : حديث يحيى بن عبد الرحمن القرشي عن محمد

بن مصعب القرقسائي عن الأوزاعي عن ابن عفان عن أم الفضل بنت

الحارث بن حزن امرأة العباس بن عبد المطلب أنها قالت: رأيت في منامي

رؤياً هالتني وأفزعتني، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت:يا رسول الله رأيت

كأن قطعة من جسدك قد قطعت فوضعت في حجري !فقال النبي صلى الله عليه وآله :

خيراً رأيت يا أم الفضل! إن صدقت رؤياك فإن فاطمة حامل وستلد غلاماً فأدفعه إليك لترضعيه . قالت أم الفضل: فوضعت فاطمة بعد ذلك غلاماً فسمي بالحسين ، ودفعه النبي صلى الله عليه وآله إلي فكنت أرضعه ، قالت أم الفضل: فدخل النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم والحسين في حجري فأخذه وجعل يلاعبه وهو مسرور به. قالت أم الفضل:فبال الحسين فقطر من بوله على ثوب النبي صلى الله عليه وآله فقرصته فبكى ، فقال صلى الله عليه وآله : مهلاً يا أم الفضل! فهذا الذي أصاب ثوبي يغسل ، وقد أوجعت ابني! قالت: فتركته في حجره وقمت لآتيه بماء أغسل ثوبه ، فلما جئت نظرت إليه وعيناه تذرفان بالدموع فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ! دفعته اليك وأنت به مسرور ثم رجعت إليكم وعيناك تذرفان بالدموع، فلماذا يا رسول الله ؟! فقال : نعم يا أم الفضل ، أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا بشط الفرات ، وقد أتاني بتربة حمراء .

قال ابن عباس: لقد رأيت حين هبط جبريل عليه السلام في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزناً منهم على الحسين ، وجبريل معه قبضة من تربة الحسين تفوح مسكاً أذفر ، دفعها إلى فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا حبيبة الله ، هذه تربة ولدك الحسين وستقتله اللعناء بأرض كرب وبلاء.

قالت فقال له النبي صلى الله عليه وآله : حبيبي جبريل، وهل تفلح أمة تقتل فرخي وفرخ ابنتي ؟! فقال جبريل: لا، بل يضربهم الله بالإختلاف ، فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر) .

أقول: الصحيح أن أم الفضل ربما كانت تأخذه من أمه فتخدمه ، أما رضاعه فقد صح عندنا أنه لم يرضع حتى من أمه ، بل كان يتغذى بمص إبهام النبي صلى الله عليه وآله !

ثم قال ابن الأعثم: قال شرحبيل بن أبي عون: إن الملك الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله إنما كان ملك البحار ، وذلك أن ملكاً من ملائكة الفراديس نزل إلى

البحر الأعظم ، ثم نشر أجنحته عليه ا وصاح صيحة وقال: يا أصحاب البحار ، إلبسوا ثياب الحزن ، فإن فرخ محمد صلى الله عليه وآله مذبوح مقتول !

ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا حبيب الله ! يقتتل على هذه الأرض فرقتان من أمتك ، إحداهما ظالمة معتدية فاسقة ، يقتلون فرخك الحسين ابن ابنتك بأرض كرب وبلاء ، وهذه تربته يا محمد !

قال: ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء وقال: تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة ذلك ، ثم حمل ذلك الملك من تربة الحسين في بعض أجنحته ، فلم يبق ملك في سماء الدنيا إلا شم تلك التربة ، وصار فيها عنده أثر وخبر .

قال: ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله تلك القبضة التي أتاه بها الملك فجعل يشمها وهو يبكي ويقول في بكائه: اللهم لا تبارك في قاتل ولدي وأصله نار جهنم !

ثم دفع القبضة إلى أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات وقال: يا أم سلمة خذي هذه التربة إليك ، فإنها إذا تغيرت واستحالت دماً عبيطاً ، فقد قتل ولدي الحسين ! قال: ولم يبق في السماوات ملك إلا وقد نزل إلى النبي صلى الله عليه وآله كلٌّ يعزيه في الحسين ويخبره بثواب مايعطي ويعرض عليه تربته ، والنبي صلى الله عليه وآله يقول: اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما طلبه .

قال المسور بن مخرمة : ولقد أتى النبي صلى الله عليه وآله ملك من ملائكة الصفيح الأعلى لم ينزل إلى الأرض مذ خلقت الدنيا ، وإنما استأذن ذلك الملك ربه ونزل شوقاً منه إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فلما نزل إلى الأرض أوحى الله عز وجل إليه: أيها الملك ، أخبر محمداً بأن رجلاً من أمته يقال له يزيد يقتل فرخه الطاهر بن الطاهرة ، نظيرة البتول ابنة عمران . فقال الملك: إلهي وسيدي! لقد نزلت من السماء وأنا مسرور بنزولي إلى نبيك محمد ، فكيف أخبره بهذا الخبر، ليتني لم أنزل إليه ! فنودي الملك من فوق رأسه أن امض لما أمرت . فنزل وقد نشر

أجنحته حتى وقف بين يديه فقال: السلام عليك يا حبيب الله ! إني استأذنت ربي في النزول إليك فأذن لي ، فليت ربي دق جناحي ولم آتك بهذا الخبر ، ولكني مأمور! يا نبي الله ، إعلم أن رجلاً من أمتك يقال له يزيد زاده الله عذاباً يقتل فرخك الطاهر بن الطاهرة ، ولن يمتع بالملك من بعد ولدك ، وسيأخذه الله مغافضة على أسوأ عمله ، فيكون من أصحاب النار .

قال: فلما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي صلى الله عليه وآله في سفر له ، فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك ، فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلا ، يقتل بها ولدي الحسين بن فاطمة ، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله له في نفسه !

وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه بها ، وقد أهدي برأسه ، وو الله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه .

قال: ثم رجع النبي صلى الله عليه وآله من سفره ذلك مغموماً ، ثم صعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بن علي بين يديه مع الحسن ، قال: فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم، إني محمد عبدك ونبيك وهذان أطايب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهم في أمتي . اللهم ، وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول ! اللهم فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء ، إنك على كل شئ قدير . اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله .

قال:وضجَّ الناس في المسجد بالبكاء فقال النبي صلى الله عليه وآله : أتبكون ولا تنصرونه! اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً .

قال ابن عباس: ثم رجع وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة بليغة موجزة ، وعيناه تهملان دموعاً ، ثم قال: أيها الناس : إني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا وإني أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم المودة في القربى، فانظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم! ألا وإنه سيرد علي في القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة ، راية سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة ، فتقف عليَّ فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول: أنا أحمد نبي العرب والعجم ، فيقولون: نحن من أمتك يا أحمد ! فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربي ؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا ومزقنا ، وأما عترتك فحرصنا على أن نُبيدهم من جديد الأرض ! فأُولي عنهم وجهي فيصدرون ظماءً عطاشى مسودةٌ وجوههم .

ثم ترد علي راية أخرى أشد سواداً من الأولى ، فأقول لهم:من أنتم؟ فيقولون كما تقول الأول إنهم من أهل التوحيد نحن من أمتك ، فأقول لهم: كيف خلفتموني في الثقلين الأصغر والأكبر ، في كتاب الله وفي عترتي ؟ فيقولون : أما الأكبر فخالفنا ، وأما الأصغر فخذلنا ومزقناهم كل ممزق ، فأقول: إليكم عني ! فيصدرون ظماء عطاشى مسودة وجوههم .

ثم يرد علي راية أخرى تلمع نوراً فأقول لهم: من أنتم ؟فيقولون: نحن كلمة التوحيد ، نحن أمة محمد ونحن بقية أهل الحق الذين حملنا كتاب ربنا ، فأحللنا حلاله وحرمنا حرامه ، وأحببنا ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله فنصرناهم بما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم وقتلنا من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا

نبيكم محمد ، ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم . ثم أسقيهم من حوضي ، فيصدرون مرويين .

ألا وإن جبريل قد أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء . ألا فلعنة الله على قاتله وخاذله آخر الدهر .

قال: ثم نزل على المنبر ، ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار ، إلا واستيقن أن الحسينعليه السلام مقتول ، حتى إذا كان في أيام عمر بن الخطاب وأسلم كعب الأحبار وقدم المدينة ، جعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان ، فحدثهم بأنواع الملاحم والفتن ثم قال كعب: نعم وأعظمها ملحمة التي لا تنسى أبداً وهو الفساد الذي ذكره الله تعالى في الكتب ، وقد ذكره في كتابكم ، فقال عز وجل : **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** ، وإنما فُتح بقتل هابيل ، وختم بقتل الحسين بن علي .

ثم قال كعب: أظنكم تهونون قتل الحسين ، أوَ لاتعلمون أنه يفتح كل يوم وليلة أبواب السماء كلها ، ويؤذن للسماء بالبكاء ، فتبكي دماً عبيطاً فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها شرقاً وغرباً ، فاعلموا بأنها تبكي حسيناً ، فتظهر هذه الحمرة في السماء . قال فقيل له: يا أبا إسحاق ! فكيف لم تفعل السماء ذلك بالأنبياء وأولاد الأنبياء من قبل وبمن كان خيراً من الحسين ؟ فقال كعب: ويحكم! إن قتل الحسين أمرعظيم لأنه ابن بنت خيرة الأنبياء ، وإنه يقتل علانية ظلماً وعدواناً ، لاتحفظ فيه وصية رسول اللهصلى الله عليه وآله وهو مزاج مائة وبضعة من لحمه ، ثم يذبح بعرصة الكرب والبلاء ، والذي نفس كعب بيده ، لتبكينه زمرة من الملائكة في السماوات لايقطعون بكاءهم عليه إلى آخر الدهر ، وأن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع بعد ثلاث: مكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، وما من نبي إلا وقد زارها وبكى عندها ، ولها في كل يوم

زيارة من الملائكة بالتسليم ، فإذا كانت ليلة جمعة أويوم جمعة نزل إليها سبعون ألف ملك يبكونه ويذكرون فضله ومنزلته عندهم ، وإنه يسمى في السماوات: حسيناً المذبوح، وفي الأرض: أبا عبد الله المقتول ، وفي البحار : الفرخ الأزهر المظلوم ، وإنه يوم يقتل تنكسف من النهار الشمس ، ومن الليل القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام ، وتمطر السماء كما أخبرتكم دماً ، وتدكدك الجبال ، وتغطمط البحار ، ولولا بقية من ذرية محمد صلى الله عليه وآله ومحبي محمد ومحبي أبيه وأمه يطلبون دمه ويأخذون بثأره ، لصب الله عز وجل عليهم من السماء نيراناً .

ثم قال كعب: لعلكم تعجبون مما حدثتكم به من أمر الحسين بن علي ! إن الله تعالى لم يترك شيئاً كان أن يكون في أول الدهر وآخره إلا وقد فسره لموسى عليه السلام ، وما من نسمة خلقت ومضت من ذكر وأنثى إلا وقد رفعت إلى آدم عليه السلام وعرضت عليه ، ولقد عرضت على آدم هذه الأمة ، فنظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على الدنيا فقال: يا رب! ما لهذه الأمة والدنيا وهي خير الأمم وأفضلها؟ فأوحى الله عزو جل إليه: يا آدم ! هذا أمري في خلقي وقضائي في عبادي ، يا آدم ! إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم ، وسيظهرون في أرضي الفساد كفساد قابيل حين قتل هابيل ، ويقتلون فرخ حبيبي محمد صلى الله عليه وآله قال: ثم مُثِّل لآدم عليه السلام في الذر مقتل الحسين بن علي ووثوب أمة جده عليه ، فنظر إليهم آدم عليه السلام مسودة وجوههم فقال: يا رب أبسط عليهم الأسقام كما قتلوا فرخ هذا النبي الكريم .

قال هبيرة بن بريم (الحميري) فحدثني أبي يريم قال: لقيت سلمان الفارسي فحدثته بهذا الحديث ، فقال سلمان: لقد صدقك كعب وأنا أزيدك في ذلك أن كل شيئ في الأرض يبكي الحسين إذا قتل حتى النجم ونبات الأرض ،

ولا يبقى شيء من الروحانيين إلا ويسجد ذلك اليوم ، ويقولون: إلهنا وسيدنا أنت العليم الحكيم ، ثم لا يرفعون رؤوسهم حتى ينادي ملك بين السماء والأرض: أن يا معشر الخليقة إرفعوا رؤوسكم فقد وفيتم لرب العزة .

قال: ثم أقبل سلمان الفارسي على بريم ثم قال:يا بريم ! إنك لو تعلم يومئذ كم من عين تعود سخنة كئيبة حزينة ، قد ذهب نورها وغشي بصرها بكاء على الحسين! ولقد صدق كعب فيما حدثك به ، ووالذي نفس سلمان بيده ! إنني لو أدركت أيامه لضربت بين يديه بالسيف ، أو أقطع بين يديه عضواً عضواً فأسقط بين يديه صريعاً ، فإن القتيل معه يعطى أجر سبعين شهيداً من شهداء بدر وأحد وحنين وخيبر .

ثم قال سلمان:يا بريم ويحك أتدري ما حسين ! حسين سيد شباب أهل الجنة على لسان محمد صلى الله عليه وآله ، وحسين لا يهدر دمه حتى يقف بين يدي الله عز وجل، وحسين من تفزع لقتله ملائكة السماوات ! ويحك يا يريم ، أتعلم كم ملك ينزل يوم قتل الحسين وتضمه إلى صدروها ! وتقول الملائكة بأجمعها: إلهنا وسيدنا ، هذا فرخ رسولك محمد وابن ابنته وبضعة من لحمه .

يا يريم ، إن أنت أدركت أيام مقتله واستطعت أن تقتل معه فكن أول قتيل يقتل بين يديه ، فإن كل دم يوم القيامة بعد الأنبياء دم الحسين ، ثم دماء أصحابه الذين قتلوا بين يديه .

وانظر يا بريمه ! إن أنت نجوت فلم تقتل معه فزر قبره ، فإن قبره لا يخلو من الملائكة أبداً ، ومن صلى عند قبره ركعتين حفظه الله من بغضهم وعداوتهم أبداً حتى يموت .قال: فأما سلمان فإنه مات بالمدائن في آخر خلافة عمر بن الخطاب ، وأما بريم فإنه لم يلحق ذلك).

أقول: يظهر أن ابن الأعثم اطمأن بصحة هذا الخبر الذي جمعه وكثر له الأسانيد ،

والقرائن المتعددة توجب الإطمئنان بمضمونه .

ولا تعجب من تناقض كعب الأحبار، فإنك تجد له كلاماً يخدم يهوديته ، وكلاماً يخدم عمر ، ومعاوية ، وكلاماً يمدح به علياً والعترة عليهم السلام من نوع هذا الكلام !

هذا، وقد جعلنا العنوان ملك البحار لأن الملك الذي نزل من الفردوس نادى في أهل البحار ، فهو أعلى رتبة من ملك البحار، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله تعبير: ملك الأمطار ، وملك الجبال ، وملك الجبال ، وملك الأمطار ، وملك الأرزاق ، وملائكة الحرب . (المطالب العالية للرازي:7/ 10).

ومعنى قوله عليه السلام : ثم حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات ، فلم يبق ملك فيها إلا شمها وصار عنده لها أثر: وفي رواية ابن الأعثم: أثر وخبر . أي عرف الملائكة رائحة تربة الحسين عليه السلام ، وحفظوها !

مارقأت دموع الملائكة لنا منذ قتلنا !

(عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبرالحسين عليه السلام ، قلت: لا ، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة ، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة ، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي! قال لي: أفما تذكر ما صنع به ؟ قلت: نعم ، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبرلذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليَّ ، فأَمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي . قال: رحم الله دمعتك ، أما إنك من الذين يُعدون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أَمِنَّا . أما إنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة أفضل ، وملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها .

قال: ثم استعبر واستعبرت معه ، فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة ، وخصنا أهل البيت بالرحمة.

يا مسمع ، إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ، وما بكى لنا من الملائكة أكثر ، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا ، ولما لقينا ، إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه ، فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لايوجد لها حر ، وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته ، فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض ، و إن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه ، حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لايشتهي أن يصدر عنه . يا مسمع ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يستق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأذكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان ، يجري على رضراض الدر والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر ، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة ، حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تُركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً .

أما إنك يا كردين ممن تُروى منه ، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقت منه من أحبنا ، وإن الشارب منه ليعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا .

وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرحل منهم: إني أشهد الشهادتين ، فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان

فاسأله أن يشفع لك ، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره ، فيقول: إرجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق ، فاسأله إذ كان خير الخلق عندك أن يشفع لك ، فإن خير الخلق حقيق أن لايرد إذا شفع !

فيقول: إني أهلك عطشاً ، فيقول له: زادك الله ظمأ ، وزادك الله عطشاً .

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره ، فقال: ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجترى عليها غيره ، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ، ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس ، فأما قلبه فمنافق ، ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين ، وتقدمه لهما على كل أحد) . (كامل الزيارات/ 203).

الأربعة آلاف ملك المقيمون عند قبره

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام ، لم يؤذن لهم في القتال ، فراجعوا في الإستيذان، فهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام ، فهم عند قبره شعثٌ غُبْرٌ يبكونه إلى يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له المنصور. فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ، ولايودعه مودع إلا شيعوه ، ولا يمرض مريض إلا عادوه ، ولايموت إلا صلوا علي جنازته ، واستغفروا له بعد موته ، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام). (**كامل الزيارات/ 171و354 و232**).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم ، فمكثت تستعد للقتال وتأهبت لذلك حتى قتل، فنزلت الملائكة وقد انقطعت مدته وقتل عليه السلام ، فقالت الملائكة: يا رب أذنت لنا بالإنحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: أن الزموا قبته حتى

ترونه وقد خرج فانصروه ، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته ، و إنكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه ، فبكت الملائكة حزناً وجزعاً على ما فاتهم من نصرة الحسين عليه السلام ، فإذا خرج يكونون أنصاره) .(**كامل الزيارات/ 178**).

وعن أبي الصباح الكناني ، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إلى جانبكم قبراً ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته وقضى حاجته ، وإن عنده أربعة آلاف ملك منذ يوم قبض شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة ، فمن زاره شيعوه ، ومن مرض عادوه ، ومن مات اتبعوا جنازته). (**كامل الزيارات/ 351**).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الملائكة الذين عند قبره ليبكون ، فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة). (**كامل الزيارات/ 167**).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (زوروا الحسين عليه السلام ولو كل سنة ، فإن كل من أتاه عارفاً بحقه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة ، ورزق رزقاً واسعاً ، وأتاه الله بفرج عاجل . إن الله وكل بقبر الحسين بن علي عليه السلام أربعة آلاف ملك كلهم يبكونه ويشيعون من زاره إلى أهله ، فإن مرض عادوه ، وإن مات شهدوا جنازته بالإستغفار له والترحم عليه). (**كامل الزيارات/ 167**).

وصف الأربعة آلاف مع الإمام المهدي عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: (كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله فينتفض بها فتستدير عليه فيُغَشِّيها بـحداجة من إستبرق ، ويركب فرساً أدهم بين عينيه شمراخ فينتفض به انتفاضة ، لا يبقى أهل بلد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم ، فينتشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله عمودها من عمود العرش وسائرها من نصر الله ، لا يهوي بها إلى شئ أبداً إلا هتكه الله . فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كزبر الحديد ، ويعطي المؤمن قوة أربعين

رجلاً ، ولا يبقى مؤمن إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره ، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم ، فينحط عليه عشرة آلاف ملك ، وثلاث مائة وثلاث عشر ملكاً .

قلت: كل هؤلاء الملائكة ، قال: نعم الذين كانوا مع نوح في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم حين ألقي في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل ، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه ، وأربعة آلاف ملك مع النبي صلى الله عليه وآله مسومين ، وألف مردفين وثلاث مائة وثلاثة عشر ملائكة بدريين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال فهم عند قبره ..). (كامل الزيارات/ 232).

سبعون ألف ملك غير الأربعة آلاف

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ 233):(وكَّل الله بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة يصلون عنده، الصلاة الواحدة من صلاتهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين ، يكون ثواب صلاتهم وأجر ذلك لمن زار قبره) .

وروى المؤلف عن أبي ذر رضي الله عنه لما أخرجه عثمان الى الربذة/ 154: (فقال له الناس: يا أبا ذر ، أبشر فهذا قليل في الله تعالى ، فقال: ما أيسر هذا ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي عليه السلام ذبحاً ! والله لايكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه ، وإن الله سيسل سيفاً على هذه الأمة لايغمده أبداً ، ويبعث قائماً من ذريته فينتقم من الناس ، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال في الغياض والآكام وأهل السماء من قتله لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم . وما من سماء يمر به روح الحسين عليه السلام إلا فزع له سبعون ألف ملك ، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة ، وما من

سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله ، وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله فيلتقيان) .

ولا بد أن يكون المقصود بروح الحسين عليه السلام التي تعرض على النبي صلى الله عليه وآله فيلتقيان: روحه في الدنيا ، لأنه بعد شهادته مع جده صلى الله عليه وآله .

أما استقبال سبعين ألف في كل سماء لروحه: فهو عند شهادته وصعود روحه عليه السلام وهم غير السبعين ألفاً الذين أمروا أن يصلوا عند قبره ويدعوا لزواره .

كربلاء معراجٌ الى السماء

قال الله تعالى: وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ . لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ.فالعروج يحتاج الى فتح باب من السماء ، ويشير قوله تعالى: فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ، الى أن العروج بالجذب من السماء . ويمكن أن يفتح الله تعالى باباً من السماء من أي نقطة من الأرض ، لكن لذلك قوانين . ويفهم من القرآن والسنة أن مكة معراج والمدينة ، وبيت المقدس ، وجبل رضوى بين مكة والمدينة ، ومشاهد الأئمة عليهم السلام .

قال الإمام الصادق عليه السلام : (قبر الحسين بن علي عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة ، وفيه معراج الملائكة إلى السماء ، وليس من ملك مقرب ولانبي مرسل إلا وهو يسأل الله إن يزوره ، ففوج يهبط وفوج يصعد .

وقال عليه السلام لصفوان الجمال لما أتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين ؟ قلت: وتزوره جعلت فداك؟ قال: وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة ، يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء، ومحمد أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء . فقال صفوان: جعلت فداك ، فنزوره في كل جمعة حتى ندرك

زيارة الرب (أي مبعوثه الخاص) قال: نعم يا صفوان إلزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام وذلك تفضيل ، وذلك تفضيل). (كامل الزيارات/ 222).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام فأت الفرات واغتسل بحيال قبره ، وتوجه إليه وعليك السكينة والوقار ، حتى تدخل الحائر من جانبه الشرقي ، وقل حين تدخله:السلام على ملائكة الله المقربين ، السلام على ملائكة الله المنزلين ، السلام على ملائكة الله المردفين ، السلام على ملائكة الله المسومين ، السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا الحاير بإذن الله مقيمون). (كامل الزيارات/ 367).

وقيل للصادق عليه السلام: (ربما أتينا قبرالحسين عليه السلام فيصعب علينا الغسل للزيارة من البرد أو غيره ، فقال عليه السلام :من اغتسل في الفرات وزار الحسين عليه السلام كتب له من الفضل ما لايحصي ، فمتى ما رجع إلى الموضع الذي اغتسل فيه وتوضأ وزار الحسين عليه السلام كتب له ذلك الثواب) . (كامل الزيارات/ 349).

منظمة العمرة والزيارة:مئة وأربعون ألف ملك يومياً !

قال الإمام الصادق عليه السلام: (ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة ، وإنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم ، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله فيسلمون عليه، ثم يأتون قبرأمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس. ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك ، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم، حتى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس). (كامل الزيارات/ 225).

قال الإمام الرضا عليه السلام: (من زار قبر الحسين عليه السلام **فقد حج واعتمر ، قال قلت**: يطرح عنه حجة الإسلام ، قال: لا ، هي حجة الضعيف حتى يقوي ويحج إلى بيت الله الحرام ، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح ، وإن الحسين عليه السلام لأكرم علي الله من البيت ، وإنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر ، لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة)

(كامل الزيارات/ 298).

زار موسى عليه السلام قبر الحسين عليه السلام في أفواج من الملائكة

(**عن الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي قال**: خرجت في آخر زمان بني مروان الى زيارة قبرالحسين عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيت الى كربلا ، فاختفيت في ناحية القرية حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي: إنصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه فرجعت فزعاً حتى إذا كان يطلع الفجر أقبلت نحوه ، حتى إذا دنوت منه خرج اليَّ الرجل. فقال لي: يا هذا إنك لا تصل إليه! فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه ، وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته فلا تحل بيني وبينه ، وأنا أخاف أن أصبح فيقتلوني أهل الشام إن أدركوني هاهنا !

قال فقال لي: إصبر قليلاً فإن موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام فأذن له ، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ، ثم يعرجون الى السماء .

قال فقلت له: فمن أنت عافاك الله؟ قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والإستغفار لزواره ، فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه! قال: فأقبلت حتى إذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني

وبينه أحد ، فدنوت من القبر وسلمت عليه ، ودعوت الله على قتلته ، وصليت الصبح ، وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام) . (كامل الزيارات/ 221).

رأى إسحاق بن عمار وفداً من الملائكة في حرم الحسين عليه السلام

قال إسحاق بن عمار: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يا ابن رسول الله كنت في الحِير ليلة عرفة ، فرأيت نحواً من ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف رجل جميلة وجوههم ، طيبة ريحهم ، شديد بياض ثيابهم ، يصلون الليل أجمع ، فلقد كنت أريد أن آتي قبرالحسين عليه السلام وأقبله وأدعو بدعواتي ، فما كنت أصل إليه من كثرة الخلق ، فلما طلع الفجر سجدت سجدة ، فرفعت رأسي فلم أر منهم أحداً ! فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : أتدري من هؤلاء ، قلت: لا، جعلت فداك ، فقال: أخبرني أبي ، عن أبيه ، قال : مرَّ بالحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك وهو يُقتل فعرجوا إلى السماء ، فأوحي الله إليهم: يا معشر الملائكة مررتم باابن حبيبي وصفيي محمدوهو يقتل ويضطهد مظلوماً فلم تنصروه ، فانزلوا إلى الأرض إلى قبره فأبكوه شعثاً غبراً إلى يوم القيامة ، فهم عنده إلى أن تقوم الساعة). (**كامل الزيارات/ 225 ونحوه/ 226**).

وفي كامل الزيارات/ 176 :(عن عبد الملك بن مقرن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت إلا من خير ، و إن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم ، فلا يجيبونها من شدة البك اء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر ، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء).

فضل زيارة قبر الحسين عليه السلام وتكريم الله لزواره

(عن عبد الله بن مسكان ، قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام وقد أتاه قوم من أهل خراسان فسألوه عن إتيان قبر الحسين عليه السلام وما فيه من الفضل . قال: حدثني أبي عن جدي أنه كان يقول: من زاره يريد به وجه الله أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمه ، وشيعته الملائكة في مسيره ، فرفرفت على رأسه قد صفوا بأجنحتهم عليه حتى يرجع إلى أهله ، وسألت الملائكة المغفرة له من ربه وغشيته الرحمة من أعنان السماء ، ونادته الملائكة: طبت وطاب من زرت ، وحفظ في أهله). **(كامل الزيارات/ 289)**.

وقال الإمام الصادق عليه السلام للحسين بن ثوير: (يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين عليه السلام إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة ، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الإنصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام ويقول لك: إستأنف العمل فقد غفر لك ما مضى). **(كامل الزيارات/ 253)**.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام فإذا همَّ الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه ، فإذا خطى مَحَوْهَا ، ثم إذا خط ى ضاعفوا حسناته ، فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة ، ثم اكتنفوه وقدسوه وينادون من ملائكة السماء: أن قدسوا زوار حبيب حبيب الله . فإذا اغتسلوا ناداهم محمد صلى الله عليه وآله : يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة ، ثم ناداهم أمير المؤمنين عليه السلام : أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة ، ثم اكتنفوهم عن أيمانهم وعن شمائلهم ، حتى ينصرفوا إلى أهاليهم). **(كامل الزيارات/ 287)**.

وقال الإمام الصادق عليه السلام : (كأني والله بالملائكة قد ازدحموا مع المؤمنين على قبر الحسين عليه السلام ، قال قلت: فيتراءون؟ قال: هيهات هيهات ، قد لزموا والله المؤمنين حتى أنهم ليمسحون وجوههم بأيديهم . قال: وينزل الله على زوار الحسين عليه السلام غدوة وعشية من طعام الجنة وخدامهم الملائكة ، لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا أعطاها إياه .

قال قلت: هذه والله الكرامة! قال لي: يا مفضل أزيدك ، قلت: نعم سيدي، قال:كأني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجواهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالس على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء ، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه ، فيقول الله عز وجل لهم: أوليائي سلوني ، فطالما أوذيتم وذُللتم واضطهدتم ، فهذا يوم لاتسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم ، فيكون أكلهم وشربهم في الجنة ، فهذه والله الكرامة التي لاانقضاء لها ، ولا يدرك منتهاها).
(كامل الزيارات/ 258).

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

(يا ابن بكير إن الله اختار من بقاع الأرض ستة:

البيت الحرام ، والحرم ، ومقابر الأنبياء ، ومقابر الأوصياء ، ومقاتل الشهداء والمساجد التي يذكر فيها اسم الله .

يا ابن بكير، هل تدري ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام إذ جهله الجاهل ، ما من صباح إلا وعلى قبره هاتف من الملائكة ينادي: يا طالب الخير أقبل إلى خالصة الله ، تَرْحَلُ بالكرامة وتأمنُ الندامة . يسمع ه أهل المشرق وأهل المغرب إلا الثقلين، ولا يبقى في الأرض ملك من الحفظة إلا عطف عليه عند رقاد العبد حتى يسبح الله عنده ، ويسأل الله الرضا عنه .

ولايبقى ملك في الهوا يسمع الصوت إلا أجاب بالتقديس لله تعالى ، فتشتد

أصوات الملائكة فيجيبهم أهل السماء الدنيا ، فتشتد أصوات الملائكة وأهل السماء الدنيا حتى تبلغ أهل السماء السابعة ، فيسمع أصواتهم النبيون فيترحمون ويصلون على الحسين عليه السلام ويدعون لمن زاره).(كامل الزيارات/ 241).

عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً ، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات !

قلت: وما فيه ، قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة و ألف عمرة مبرورة ، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر ، وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله ، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان ، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه .

فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والإستغفار له ، ويشيعونه إلى قبره بالإستغفار له ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروعانه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، ويعطى كتابه بيمينه ، ويعطى له يوم القيامة نوراً يضئ لنوره ما بين المشرق والمغرب ، وينادي مناد: هذا من زوار الحسين شوقاً إليه ، فلا يبقى أحد يوم القيامة الا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام).) (كامل الزيارات/ 270).

وقال الإمام الباقر عليه السلام : (أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه ، ولا يرجع أحد من عنده إلا شيعوه ولايمرض أحد إلا عادوه، ولايموت أحد إلا شهدوه)(كامل الزيارات/ 350).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الرجل إذا خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام شيعه سبع مائة ملك من فوق رأسه ومن تحته ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن بين يديه ومن خلفه ، حتى يبلغونه مأمنه .

فإذا زار الحسين عليه السلام ناداه مناد: قد غفر الله لك فاستأنف العمل ، ثم يرجعون معه مشيعين له إلى منزله ، فإذا صاروا إلى منزله قالوا: نستودعك الله، فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته ، ثم يزورون قبر الحسين عليه السلام في كل يوم وثواب ذلك للرجل).(كامل الزيارات/ 352).

وفي رواية:(فإن مات في عامه أو في ليلته أو يومه لم يل قبض روحه إلا الله ، وتقبل الملائكة معه ، ويستغفرون له ويصلون عليه حتى يوافي منزله ، وتقول الملائكة: يا رب هذا عبدك وقد وافى قبر ابن نبيك صلى الله عليه وآله وقد وافى منزله فأين نذهب ، فيأتيهم النداء من السماء: يا ملائكتي قفوا بباب عبدي ، فسبحوا وقدسوا ، واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم يتوفى. قال: فلا يزالون ببابه إلى يوم يتوفى ، يسبحون الله ويقدسونه ويكتبون ذلك في حسناته ، فإذا توفى شهدوا كفنه وغسله والصلاة عليه ، ويقولون: ربنا وكلتنا بباب عبدك وقد توفي فأين نذهب ، فيناد بهم: يا ملائكتي قفوا بقبر عبدي فسبحوا وقدسوا واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم القيامة). (كامل الزيارات/ 376).

وقال ذريح المحاربي: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من قومي ومن بنيَّ ، إذا أنا أخبرتهم بما في إتيان قبر الحسين عليه السلام من الخير ! إنهم يكذبوني ويقولون: إنك تكذب على جعفر بن محمد ! قال: يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا ، والله إن الله ليباهي بزائر الحسين عليه السلام والوافد يفده الملائكةَ المقربين وحملة عرشه ، حتى أنه ليقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين أتوه شوقاً إليه والى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، أما وعزتي وجلالي وعظمتي لأوجبن لهم كرامتي ولأدخلنهم جنتي التي أعددتها لأوليائي ولأنبيائي ورسلي .

يا ملائكتي هؤلاء زوار الحسين حبيب محمد رسولي ومحمد حبيبي ، ومن أحبني أحب حبيبي، ومن أحب حبيبي أحب من يحبه ، ومن أبغض حبيبي

أبغضني ، ومن أبغضني كان حقاً علي أن أعذبه بأشد عذابي ، وأحرقه بحر ناري ، واجعل جهنم مسكنه ومأواه ، وأعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين). (كامل الزيارات/ 271).

(قال الحلبي: قلت جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال الصادقعليه السلام :أقول إنه قد عقَّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وعقَّنا واستخفَّ بأمر هو له ، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه ، وكُفِيَ ما أهمه من أمر دنياه ، وإنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ، ويغفر له ذنوب خمسين سنة ، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته وفتحت له أبواب الجنة ، ويدخل عليه روحها حتى ينشر، و إن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه الرزق ، ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له، فإذا حشر قيل له: لك بكل درهم عشرة آلاف درهم ، و إن الله نظر لك وذَخِرَهَا لك عنده).(كامل الزيارات/ 246).

تكريم من زار الحسينعليه السلام على خوف

(قال زرارة : قلت لأبي جعفرعليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك على خوف ؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ، ويقال له لا تخف ولا تحزن ، هذا يومك الذي فيه فوزك). (كامل الزيارات/ 242).

(قال محمد بن مسلم الثقفي محمد بن مسلم الثقفي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام هل تأتي قبر الحسينعليه السلام ، قلت: نعم على خوف ووجل ، فقال: ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف ، ومن خاف في إتيانه آمن الله روعته يوم القيامة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وانصرف بالمغفرة ،

وسلمت عليه الملائكة ، وزاره النبي صلى الله عليه وآله ودعا له ، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء ، واتبع رضوان الله).(كامل الزيارات/ 244).

قال ابن بكير: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : (إني أنزل الأرَّجان (قرب شيراز) وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك عليه السلام فإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع، خوفاً من السلطان والسعاة ، وأصحاب المسالح .

فقال الصادق عليه السلام :يا ابن بكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً، أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه وكان محدثه الحسين تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة ، يفزع الناس ولا يفزع ، فإن فزع وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة) . (كامل الزيارات/ 242).

تكريم من مات أو قتل في طريق زيارة الحسين عليه السلام

جاء رجل الى الإمام الصادق عليه السلام **فقال له**:(يا ابن رسول الله هل يزار والدك ، قال: فقال: نعم ، ويصلى عنده ، ويصلى خلفه ولايتقدم عليه ، قال: فما لمن أتاه ، قال:الجنة إن كان يأتم به ، قال: فما لمن تركه رغبة عنه ؟ قال: الحسرة يوم الحسرة ، قال : فما لمن أقام عنده ، قال: كل يوم بألف شهر ، قال: فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده ، قال: درهم بألف درهم. قال: فما لمن مات في سفره إليه ، قال: تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه إذ كفن ، وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته ، وتدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال ، ومن خلفه مثل ذلك ، وعند رأسه مثل ذلك ، وعند رجليه مثل ذلك ، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره ، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة .

قلت: فما لمن صلى عنده؟ قال: من صلى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه ، قلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه ، قال: إذا اغتسل

من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته أمه ، قال قلت: فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعلة تصيبه ؟ قال: يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفقه ، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه ، ويدفع عنه ويحفظ في ماله .

قال قلت: فما لمن قتل عنده جارَ عليه سلطان فقتله؟ قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة، وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتى تخلص كما خَلُصَت الأنبياء المخلصين ، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر ، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيماناً ، فيلقى الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب ، ويكتب له شفاعة في أهل بيته و ألف من إخوانه ، وتولى الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت ، ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة ، ويوسع قبره عليه ، ويوضع له مصابيح في قبره ، ويفتح له باب من الجنة ، وتأتيه الملائكة بالطُّرف من الجنة ، ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس ، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التي لاتبقي شيئاً ، فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام ويبشرونه ويقولون له: إلزمنا ، ويقيمونه على الحوض فيشرب منه ، ويسقي من أحب .

قلت: فما لمن حبس في إتيانه ، قال: له بكل يوم يحبس ويغتم ، فرحةٌ إلى يوم القيامة ، فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه كان له بكل ضربة حوراء ، وبكل وجع يدخل على بدنه ألف ألف حسنة ، ويمحي بها عنه ألف ألف سيئة ، ويرفع له بها ألف ألف درجة ، ويكون من محدَّثي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يفرغ من الحساب فيصافحه حملة العرش ويقال له: سل ما أحببت .

ويؤتى بضاربه للحساب فلايُسأل عن شئ ولايحتسب بشئ، ويؤخذ بضبعيه حتى ينتهى به إلى ملك يحبوه بشربة من الحميم وشربة من الغسلين ، ويوضع على مقال في النار ، فيقال له: ذق بما قدمت يداك فيما أتيت إلى هذا الذي ضربته وهو وفد الله ووفد رسوله، ويأتي بالمضروب إلى باب جهنم ويقال له: أنظر إلى ضاربك والى ما قد لقي فهل شفيت صدرك وقد اقتص لك منه فيقول: الحمد لله الذي انتصر لي و لولد رسوله منه).(كامل الزيارات/ 239).

دعاء الإمام الصادق لزوار الحسين عليه السلام

روى في الكافي (4/ 582 و/ 228، وروضة المتقين: 5/ 368)بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال : استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي : أدخل فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ويقول : يا من خصنا بالكرامة وخصنا بالوصية ووعدنا الشفاعة وأعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا ، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي الحسين عليه السلام ، الذي أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا ، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله ، وإجابة منهم لأمرنا ، وغيظاً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك ،فكافهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذي خلفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد ، وكل ضعيف من خلقك أو شديد ، وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل من أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم ، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم .

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا ، خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس،

وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد اللهعليه السلام وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، وارحم الصرخة التي كانت لنا .

اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش . فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء .

فلما نصرف قلت:جعلت فداك:لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً ، والله لقد تمنيت أني كنت زرته ولم أحج فقال لي: ما أقر بك منه ؟ فما الذي يمنعك من إتيانه ، ثمَّ قال يا معاوية لم تدع ذلك؟ قلت:جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله ! قال:يا معاوية من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض .

وزاد الصدوق: لا تدعه خوفاً من أحد ، فمن تركه لخوف رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده ، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله ، أما تحب أن تكون غدا ممن يصافحه رسول اللهصلى الله عليه وآله).

بكاء السماء والأرض على الحسينعليه السلام

قال الصادقعليه السلام : (إن السماء بكت على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا ، ولم تبك على أحد غيرهما ، قلت: وما بكاؤهما ، قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة ، قلت: فذاك بكاؤهما ، قال: نعم) .

(عن إبراهيم النخعي قال:خرج أميرالمؤمنينعليه السلام فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله ، وجاء الحسينعليه السلام حتى قام بين يديه ، فوضع يده على رأسه فقال:يا بُني إن الله عير أقواماً بالقرآن فقال: **فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**، وأيم الله ليقتلُنَّك بعدي ، ثم تبكيك السماء والأرض ! أما إن هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض).

(قال الزهري: لما قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً ..لم يبق في بيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط) . (كامل الزيارات/ 180و181و188).

دلالة تعزية النبي صلى الله عليه وآله ودعائه على قاتل الحسين عليه السلام

تدل تعزية الملائكة للنبي صلى الله عليه وآله على أن الله تعالى أخبرهم بأمر الحسين عليه السلام وخطته فيه وفي ولده عليهم السلام . وأذن لهم بتعزية النبي صلى الله عليه وآله بسبطه ، قبل شهادته .

وتدل على أن ظلامة العترة عليهم السلام وغدر الأمة بهم ووحشيتها معهم ، قضية كبيرة عند الله تعالى ، لكنه سمح بوقوعها بحكم قانون صراع الخير والشر الذي أقام الله عليه الحياة . قال تعالى: **وَلَوْ شَاءَ الله مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ** .

والذين من بعد النبي صلى الله عليه وآله صحابته والجيل الأول بعده ، فقد قضى الله عز وجل ي أن تختلف الأمم بعد رسلها ويغلب أهل باطلها على أهل حقها !

وظلامة عترة النبي صلى الله عليه وآله أشد فصول النبوة غرابة وإيلاماً ، وقد روى الجميع متواتراً أن النبي صلى الله عليه وآله أخبر أمته بأنهم ستمتحن في أهل بيته من بعده !

ففي مصنف عبد الرزاق عن الصحابي جرير قال:(قال لي رسول الله (ص): إستنصت الناس ، ثم قال عند ذلك: لأُعَرِّفَنكم بعدي ما أرى ، ترجعون بعدي كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض) !

وقال في فيض القدير(2/ 701): (إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي . وهذا من معجزاته الخارقة لأنه إخبار عن غيب وقد وقع . وما حل بأهل البيت بعده من البلاء أمر شهير ، وفي الحقيقة البلاء والشقاء على من فعل بهم ما فعل)!

وجاء في آية أخرى بصيغة الإستفهام والإستنكار ، قال تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِى الله الشَّاكِرِينَ .

ومن انقلابهم تقتيل عترته صلى الله عليه وآله الذين جعلهم أمانة كالقرآن ، وأمرهم بطاعتهم .

بكاء فاطمة الزهراء عليها السلام على الحسين عليه السلام

(**قال أبو بصير**: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أحدثه ، فدخل عليه ابنه فقال له : مرحباً وضمه وقبله، وقال: حقر الله من حقركم وانتقم ممن وتركم ، وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصراً، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء ! ثم بكى وقال: يا أبا بصير إذا نظرتُ إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أُتِيَ إلى أبيهم واليهم !

يا أبا بصير إن فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها ، وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض ، فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها ، ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة عليها السلام . وإن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض ، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته ، وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا وما فيها ومن على الأرض، فلاتزال الملائكة مشفقين يبكونه لبكائها ، ويدعون الله ويتضرعون إليه، ويتضرع أهل العرش ومن حوله ، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض، وتقطعت الجبال وزلزلت الأرض باهلها.

قلت: جعلت فداك إن هذا الأمر عظيم ، قال: غيره أعظم منه ، ما لم تسمعه ثم قال لي: يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة عليها السلام ؟ فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق ، وما قدرت على كلامي من البكاء !

ثم قام إلى المصلي يدعو ، فخرجت من عنده على تلك الحال ، فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم ، وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتيته ، فلما رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة). (**كامل الزيارات/ 169**).

☼ ☼

الموضوع السابع:

تربة الشفاء من قرب قبر الحسين عليه السلام

تربة الحسين عليه السلام والحجر الأسود: خصائص مشتركة:

1. تدل روايات أهل البيت عليهم السلام على أن قبر الحسين عليه السلام والتربة المحيطة به الى كيلومترات، فيها بركة خاصة لكل من تبرك بها أو استشفى، وأن الشياطين يحاولون الدخول اليها ليأخذوا بركتها باللمس أو الشم فتمنعهم الملائكة.

فإذا أخذها أحد وخرج بها من الحرم المحدد، شم رائحتها هؤلاء وقصدوها، فإذا وصلوا اليها ولمسوها أو شموها ذهبت بركتها اليهم!

قال محمد بن مسلم الثقفي (كامل الزيارات/ 462):(خرجت إلى المدينة وأنا وجع فقيل له: محمد بن مسلم وجع، فأرسل إلي أبو جعفر (الباقر) عليه السلام شراباً مع غلام مغطى بمنديل، فناولنيه الغلام وقال لي: إشربه فإنه قد أمرني أن لا أبرح حتى تشربه، فتناولته فإذا رائحة المسك منه، وإذا بشراب طيب الطعم بارد، فلما شربته قال لي الغلام: يقول لك مولاي: إذا شربته فتعال!

ففكرت فيما قال لي وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي، فلما استقر الشراب في جوفي فكأنما نشطت من عقال! فأتيت بابه فاستأذنت عليه فصوَّتَ بي: صحَّ الجسم أدخل، فدخلت عليه وأنا باكٍ فسلمت عليه وقبلت يده ورأسه فقال لي: وما يبكيك يا محمد! قلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي وبعد الشقة، وقلة القدرة على المقام عندك أنظر إليك.

فقال لي: أما قلة القدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً. وأما ما ذكرت من الغربة فإن المؤمن في هذه الدنيا غريب، وفي هذا الخلق المنكوس، حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله.

وأما ما ذكرت من بعد الشقة فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة بأرض نائية عنا بالفرات . وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا وأنك لا تقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه .

ثم قال لي: هل تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت: نعم على خوف ووجل ، فقال: ما كان في هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف ، ومن خاف في إتيانه آمَنَ الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وانصرف بالمغفرة وسلمت عليه الملائكة ورآه النبي صلى الله عليه وآله وما صنع ودعا له ، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء واتبع رضوان الله .

ثم قال لي:كيف وجدت الشراب؟ فقلت:أشهد أنكم أهل بيت الرحمة وأنك وصي الأوصياء ، ولقد أتاني الغلام بما بعثته وما أقدر على أن أستقل على قدمي، ولقد كنت آيساً من نفسي ، فناولني الشراب فشربته ، فما وجدت مثل ريحه ولا أطيب من ذوقه ولا طعمه ولا أبرد منه ، فلما شربته قال لي الغلام: إنه أمرني أن أقول لك إذا شربته فأقبل إلي ، وقد علمت شدة ما بي فقلت: لأذهبن إليه ولو ذهبت نفسي. فأقبلت إليك فكأني نشطت من عقال فالحمد لله الذي جعلكم رحمة لشيعتكم .

فقال:يا محمد إن الشراب الذي شربته فيه من طين قبر الحسين عليه السلام وهو أفضل ما استشفى به فلا نعدل به ، فإنا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى فيه كل خير . فقلت له: جعلت فداك إنا لنأخذ منه ونستشفي به .

فقال: يأخذه الرجل فيخرجه من الحائر وقد أظهره ، فلا يمر بأحد من الجن به عاهة ولا دابة ولا شئ به آفة إلا شمه فتذهب بركته فيصير بركته لغيره ، وهذا الذي نتعالج به ليس هكذا ، ولولا ما ذكرت لك ما يمسح به شئ ولا شرب منه شي إلا أفاق من ساعته ، وما هو إلا كالحجر الأسود أتاه أصحاب

العاهات والكفر والجاهلية ، وكان لا يتمسح به أحد إلا أفاق ، وكان كأبيض ياقوتة فاسودَّ حتى صار إلى ما رأيت !

فقلت: جعلت فداك وكيف أصنع به؟ فقال: أنت تصنع به مع إظهارك إياه ما يصنع غيرك ، تستخف به فتطرحه في خرجك وفي أشياء دنسة فيذهب ما فيه مما تريده له ! فقلت: صدقت جعلت فداك !

قال: ليس يأخذه أحد إلا وهو جاهل بأخذه ، ولا يكاد يسلم بالناس .
فقلت: جعلت فداك وكيف لي أن آخذه كما تأخذه ، فقال لي: أعطيك منه شيئاً ، فقلت: نعم ، قال: إذا أخذته فكيف تصنع به؟ فقلت: أذهب به معي ، فقال: في أي شئ تجعله ، فقلت: في ثيابي. قال: فقد رجعت إلى ما كنت تصنع إشرب عندنا منه حاجتك ، ولاتحمله فإنه لا يسلم لك ، فسقاني منه مرتين فما أعلم أني وجدت شيئاً مما كنت أجد حتى انصرفت) !

أقول: في نسخة الوسائل: وزاره النبي صلى الله عليه وآله بدل ورآه ، وحذف: وما صنع ، وجعلها بعضهم من زيادة النساخ ، وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه .

كان الحجر الأسود جوهرةً بيضاء فاسودَّ من ذنوب الناس:

ورد أن الحج الأسود ملَك ألقمه الله مواثيق الناس كلهم في عالم الذر، ثم جعله درة بيضاء في الجنة . ثم جعله يمينه في الأرض ووضعه في ركن الكعبة ليزوره أبناء آدم ويتذكروا ميثاقهم ، وكان الناس يستشفون بلمسه وتقبيله حتى اسودَّ من ذنوبهم .

ويلفتنا هنا رواية بكير بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: 4/ 184) **قال:**
(سألت أبا عبد الله عليه السلام :لأي علة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ، ولأي علة يُقَبَّل ولأي علة أُخرج من الجنة ؟ ولأي علة وضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره ، وكيف السبب في ذلك؟

تخبرني جعلني الله فداك فإن تفكري فيه لعجب! قال فقال: سألت وأعضلت في المسألة واستقصيت ، فافهم الجواب وفرغ قلبك وأصغِ سمعك ، أخبرك إن شاء الله: إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهي جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق ، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق ، في ذلك المكان وفي ذلك المكان تراءى لهم . ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام فأول من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبرئيل عليه السلام ، وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافاه في ذلك المكان ، والشاهد على من أدى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجل على العباد. وأما القبلة والإستلام فلعلة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق ، وتجديداً للبيعة ليؤدوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق ، فيأتوه في كل سنة ويؤدوا إليه ذلك العهد والأمانة اللذين أخذا عليهم ، ألا ترى أنك تقول : أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته ، لتشهد لي بالموافاة .

ووالله ما يؤدي ذلك أحد غير شيعتنا، ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا ، وإنهم ليأتوه فيعرفهم ويصدقهم، ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم ، وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم ، فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر ، وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة ، يجيئ وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق ولا ينكره ، يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده ، بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة ، ويشهد على كل من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر .

فأما علة ما أخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر؟ قلت : لا قال كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله ، فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان

أول من آمن به وأقر ذلك الملك ، فاتخذه الله أميناً على جميع خلقه ، فألقمه الميثاق وأودعه عنده ، واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجل عليهم ، ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكره الميثاق، ويجدد عنده الإقرار في كل سنة . الحديث).

وفي كمال الدين/ 298: (فإن اليهود يزعمون أنه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه ، وكان أشد بياضاً من الثلج فاسودَّ من خطايا بني آدم).

وفي الكافي(4/ 190) : **قال الإمام الصادق** عليه السلام: (إن الله عز وجل لما أصاب آدم وزوجته الخطيئة أخرجهما من الجنة وأهبطهما إلى الأرض.. وأنزل الله الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من اللبن وأضوأ من الشمس ، وإنما اسودَّ لأن المشركين تمسحوا به ، فمن نَجَس المشركين).

فالحجر الأسود كان جوهرة فيها خصيصة الشفاء مثل تربة الحسين عليه السلام وكان كل من لمسه أو شمه شفي من دائه ، سواء كان مؤمناً أو كافراً ، إنسياً ، أو جنياً.

وبركته محدودة ، تنقص بلمس الفجار وأنفاسهم ، ومع نقصها يتغير لون الحجر فيقلَّ بياضه ، حتى أخذ بالسواد ، ووصل الى ما هو عليه اليوم !

ولم يجعل الله للحجر الأسود حرساً من الملائكة يمنعون الأشرار من لمسه ، فنفدت البركة الخاصة منه ، وبقيت له بركات أخرى .

أما التربة حول قبر الحسين عليه السلام فحرسها بملائكته ، ومنع دخول فسقة الجن اليها.

○ ○

نقاط عن قداسة الحجر الأسود

1. الحجر الأسود مقدس في الإسلام:

قال الإمام الباقر عليه السلام كما في (الكافي:4/ 403):(إذا دخلت المسجد الحرام وحاذيت الحجر الأسود فقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وباللات والعزى ، وبعبادة الشيطان وبعبادة كل ند يدعى من دون الله. ثم ادْنُ من الحجر واستلمه بيمينك ثم تقول: بسم الله والله أكبر ، اللهم أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته ، لتشهد عندك لي بالموافاة).

وفي (العلل:2/ 424): قال الإمام الصادق عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (طوفوا بالبيت واستلموا الركن ، فإنه يمين الله في أرضه يصافح بها خلقه مصافحة العبد أو الدخيل ، ويشهد لمن استلمه بالموافاة).

وفي رواية (الفقيه: 2/ 531**):** (ثم استلم الحجر الأسود وقبله في كل شوط ، فإن لم تقدر عليه فافتح به واختم به ، فإن لم تقدر عليه فامسحه بيدك اليمنى وقبلها ، فإن لم تقدر عليه عليه فأشر إليه بيدك وقبلها وقل : أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة،آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت).

2. أول ما تحددَ حرم الكعبة والقبلة بشعاع الحجر :

قال في تهذيب الأحكام(2/ 44): (سأل المفضل بن عمر أبا عبد الله عليه السلام عن التحريف لأصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه فقال: إن الحجر الأسود لما أنزل به من الجنة ووضع في موضعه جعل أنصاب الحرم من حيث يلحقه النور نور الحجر، فهي عن يمين الكعبة أربعة أميال وعن يسارها ثمانية أميال كله اثنا عشر ميلاً ، فإذا انحرف الإنسان ذات اليمين خرج عن

حد القبلة لقلة أنصاب الحرم ، وإذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجاً عن حد القبلة).

ومعناه أن القبلة ليست عين الكعبة الشريفة بل الحرم الذي سماه الله تعالى شطر المسجد فقال: فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ . فالتياسر في العراق من القبلة الى القبلة ، كما قال المحقق الحلي رحمه الله .

3 . رجوع عمر الى قول علي عليه السلام في تقديس الحجر:

قال في شرح نهج البلاغة (12/ 100):(روى أبو سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر أول حجة حجها في خلافته ، فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الأسود فقبله واستلمه وقال: إني لأعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله قبلك واستلمك ، لما قبلتك ولا استلمتك .

فقال له علي: بلى إنه ليضر وينفع ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أن الذي أقول لك كما أقول. قال الله تعالى: **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا** ، فلما أشهدهم وأقروا له أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم ألقمه هذا الحجر وإن له لعينين ولساناً وشفتين ، يشهد لمن وافاه بالموافاة ، فهو أمين الله عز وجل في هذا المكان! **فقال عمر: لا أبقاني الله بأرض لست بها يا أبا الحسن**).

4 . نصب النبي صلى الله عليه وآله الحجر في مكانه:

واصلت الأجيال تقديسها للحجر الأسود وكانت قريش في الجاهلية تقدسه، قال الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: 4/ 217): (إن قريشاً في الجاهلية هدموا البيت فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه وألقي في روعهم الرعب! حتى قال قائل منهم: ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم أو حرام ، ففعلوا فخُلِّيَ بينهم وبين بنائه ، فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر

الأسود ، فتشاجروا فيه أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه حتى كاد أن يكون بينهم شر، فحكَّموا أول من يدخل من باب المسجد فطلع رسول الله فقالوا: هذا الأمين قد جاء ! فحكموه فبسط رداءه ووضع الحجر فيه ثم قال: يأتي من كل رَبْعٍ من قريش رجل ، فكانوا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ، وقيس بن عدي من بني سهم ، فرفعوه ووضعه النبي صلى الله عليه وآله في موضعه فخصه الله به). وسنن البيهقي : 5 / 72 ، وفتح الباري : 3 / 351 ، ومسند الطيالسي / 18 ، والأوائل لابن أبي عاصم / 44 ، والاستيعاب : 1 / 35 ، والتنبيه والإشراف / 197 ، وتاريخ الذهبي : 1 / 66 ، والنهاية : 5 / 171 ، والشفا : 1 / 134 .

وذكر اليعقوبي(2/ 19) **والمحبر**/ 9 ، **أن عمره صلى الله عليه وآله كان يومها خمساً وعشرين سنة)** .

أقول: هذا تدبير من الله تعالى لأن الحجر لا يستقر في مكانه إلا بيد نبي أو وصي عليهم السلام .

5. الحجر الأسود في مسجد الكوفة:

قال الأصبغ بن نباتة (أمالي الصدوق/ 298): (بينا نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة ، إذ قال:يا أهل الكوفة ، لقد حباكم الله عز وجل بما لم يَحْبُ به أحداً ففضل مصلاكم ، وهو بيت آدم وبيت نوح ، وبيت إدريس ، ومصلى إبراهيم الخليل ، ومصلى أخي الخضر عليهم السلام ومصلايَ .

وإن مسجدكم هذا أحد الأربعة مساجد التي اختارها الله عز وجل لأهلها ، وكأني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم ، يشفع لأهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعته ، ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه ! وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ، ومصلى كل مؤمن ، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حنَّ قلبه إليه ، فلا تهجروه ، وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه ، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ، ولو حبوا على الثلج).

وقال في شرح النهج (13/ 14): (ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير إلى القرامطة: ينتحلون لنا الحب والهوى، ويضمرون لنا البغض والقلى، وآية ذلك قتلهم وراثنا، وهجرهم أحداثنا. وصح ما أخبر به لأن القرامطة قتلت من آل أبي طالب خلقاً كثيراً..

وفى هذه الخطبة قال وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة: كأني بالحجر الأسود منصوباً هاهنا. ويحهم إن فضيلته ليست في نفسه، بل في موضعه وأسه، يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة، وأشار إلى البحرين، ثم يعود إلى مأواه وأم مثواه. ووقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام).

أقول: غزا القرامطة مكة وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام، ونهبوا الحجر الأسود ونصبوه في الأحساء، وبقي عندهم اثنتان وعشرون سنة، ثم اشترته منهم الخلافة وردوه في موكب الى مكة، فنزلوا بالكوفة ونصبوه ليلتهم على السارية السابعة التي عينها أمير المؤمنين عليه السلام، وكان أخبر عليه السلام عن ذلك قبل ثلاث مئة سنة!

6. قصيدة الفرزدق عند الحجر الأسود:

قال المفيد في الإختصاص/ 191:(حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال: حدثني أبي أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد، فطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه، وأطاف به أهل الشام فبينا هوكذلك إذ أقبل علي بن الحسين وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له وإجلالاً! فغاظ هشاماً فقال رجل من أهل الشام لهشام: مَن هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة وأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه! لئلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكني أعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته — والبيت يعرفه والحل والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهمُ ... هذا التقيُّ النقي الطاهر العلم

هذا عليٌّ رسول الله والده ... أمسى بنور هداه تهتدي الظلم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفانُ راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياء ويُغضى من مهابته ... فما يُكلم إلا حين يبتسم

ينشق نور الدجى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

بكفه خيزرانٌ ريحه عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم

مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخِيمُ والشيم

حمال أثقال أقوام إذا فدحوا ... حُلْوُ الشمائل تحلو عنده نَعم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

هذا ابن فاطمة الغراء نسبته ... في جنة الخلد يجري باسمه القلم

الله فضله قدماً وشرفه ... جرى بذاك له في لوحه القلم

مَنْ جَدُّهُ دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت لها الأمم

عم البرية بالإحسان فانقشعت ... عنها الغيابة والإملاق والظلم

كلتا يديه غياث عم نفعهما ... تستوكفان ولا يعروهما عدم

سهل الخليقة لا تُخشى بوادره ... يزينه اثنان الخلق والكرم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعترم

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويستزاد به الإحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهمُ ... في كل بدء ومختوم به الكلم

إن عُدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل همُ

لا يستطيع جوادٌ بُعد غايتهم ... ولا يدانيهمُ قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت ... والأسد أسد الشرى والنار تحتدم

يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم ... خيم كريم وأيد بالندى هضم

لا ينقص العسر شيئاً من أكفهم — سيان ذلك إن أثْرَوْا وإن عدموا

أي الخلائق ليست في رقابهم — لأولية هذا أوله نعم

من يعرف الله يعرف أولية ذا — والدين من بيت هذا ناله الأمم

قال: فذهب هشام وأمر بحبس الفرزدق ، فحبس بعسفان بين مكة والمدينة ، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فبعث إليه باثنتي عشرة ألف درهم وقال: أعذرنا يا أبا فراس لو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردها وقال : يا ابن رسول الله ما قلت إلا غضباً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وما كنت لأرزأ عليه شيئاً ! فردها إليه وقال له: بحقي عليك لما قبلتها فقد أنار الله مكانك وعلم نيتك فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس فكان مما هجاه به قوله:

أتحبسني بين المدينة والتي — إليها قلوب الناس يهوي مُنيبها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد — وعيناً له حولاء باد عيوبها).

7. نطق الحجر الأسود بإمامة علي بن الحسين عليه السلام:

قال الإمام الباقر عليه السلام (بصائر الدرجات/ 225): (لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال له : يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام ، وقد قتل أبوك ولم يوص ، وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي، وأنا في سني وقديمي أحق بها منك في حداثتك ، فلا تنازعني الوصية والإمامة ولا تجانبني.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يا عم إتق الله ولا تدَّعِ ما ليس لك بحق، إني أعظك أن تكون من الجاهلين . يا عم إن أبي صلوات الله عليه أوصى إليَّ قبل أن يتوجه إلى العراق ،وعهد إليَّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة. وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي ، فلا تتعرض لهذا فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال ! تعال حتى نتحاكم إلى الحجر الأسود ونسأله عن ذلك!

قال أبو جعفر عليه السلام وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى إذا أتيا الحجر فقال علي عليه السلام لمحمد: إبدأ وابتهل إلى الله وسله أن يَنطق لك . فسأله محمد وابتهل في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه . فقال له علي بن الحسين عليه السلام : أما إنك يا عم لو كنت وصياً وإماماً لأجابك .

فقال له محمد: فادع أنت يا ابن أخي وسله ! فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وميثاق الناس أجمعين ، لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام !

فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ، ثم أنطقه الله بلسان عربي مبين فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم! فانصرف محمد بن الحنفية وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام) .

8. طلب الحجاج من علي بن الحسين عليه السلام أن ينصب الحجر:

هدم الحجاج الكعبة في حربه مع ابن الزبير، ثم شرع في بنائها سنة أربع وسبعين ، ففرق ترابها على الناس (الكافي:4/ 222): (فلما صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حيَّةٌ فمنعت الناس البناء حتى هربوا ، فأتوا الحجاج فأخبروه فخاف أن يكون قد مُنع بناءها ، فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال : أنشد الله عبداً عنده مما ابتلينا به علم لما أخبرنا به ، قال: فقام إليه شيخ فقال : إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى!

فقال الحجاج: من هو؟ قال: علي بن الحسين! فقال: معدن ذلك ! فبعث إلى علي بن الحسين عليه السلام فأتاه فأخبره ما كان من منع الله إياه البناء ، فقال له علي بن الحسين: يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته في الطريق وانتهبته ، كأنك ترى أنه تراث لك ! إصعد المنبر وأنشد الناس أن لا يبقى

أحد منهم أخذ منه شيئاً إلا رده . قال: ففعل فأنشد الناس أن لايبقى منهم أحد عنده شئ إلا رده ، قال: فردوه فلما رأى جُمِع التراب ، أتى علي بن الحسين فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا . قال : فتغيبت عنهم الحية وحفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد ، قال لهم علي بن الحسين : تنحوا فتنحوا فدنى منها فغطاها بثوبه ثم بكى ، ثم غطاها بالتراب بيد نفسه ثم دعا الفعلة فقال: ضعوا بناءكم فوضعوا البناء فلما ارتفعت حيطانها أمر بالتراب ، فقلب فألقى في جوفها ، فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج) .

وفي من لايحضره الفقيه(2/ 247) أن الحجاج لما فرغ من بناء الكعبة سأل علي بن الحسين أن يضع الحجر في موضعه ، فأخذه ووضعه في موضعه).

وفي الخرائج (1/ 268): (فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود فكلما نصبه عالم من علمائهم أو قاض من قضاتهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويقع ويضطرب ولا يستقر في مكانه . فجاءه علي بن الحسين عليه السلام وأخذه من أيديهم وسمى الله ثم نصبه ، فاستقر في مكانه ، وكبَّر الناس)!

9. ونصب الإمام المهدي عليه السلام الحجر في مكانه:

فقد اشتهرت قصة صاحب كتاب كامل الزيارات جعفر بن محمد بن قولويه أستاذ الشيخ المفيد قدس سره . قال كما في مقدمة كتابه: (لما وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة للحج ، وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت ، كان أكبر همي الظفر بمن ينصب الحجر ، لأنه يمضي في أثناء الكتب قصة أخذه وأنه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان ، كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستق .

فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيأ لي ما قصدت له ، فاستنبت المعروف بابن هشام وأعطيته رقعة مختومة ، أسأل فيها عن مدة

عمري ، وهل تكون المنية في هذه العلة أم لا ، وقلت : همي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه ، وإنا أندبك لهذا .

قال فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة وعزموا على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه ، وأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس ، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم ، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه ، فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يَزُل عنه ، وعلت لذلك الأصوات ، وانصرف خارجاً من الباب ، فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً ، حتى ظُن بي الإختلاط في العقل والناس يُفرجون لي ، وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس ، فكنت أسرع السير خلفه وهو يمشي على تؤده ولا أدركه ! فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري ، وقف والتفت إلي فقال: هات ما معك ، فناولته الرقعة ، فقال من غير أن ينظر فيها: قل له : لا خوف عليك في هذه العلة ، ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة .

قال: فوقع على الزَّمَع (الذهول) حتى لم أطق حراكاً ، وتركني وانصرف .

قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة ، فلما كان سنة تسع وستين اعتل أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك ، فقيل له: ما هذا الخوف ونرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة فما عليك مخوفة ، فقال: هذه السنة التي خُوِّفت فيها ، فمات من علته) !

○ ○

☐- بركة الحجر التكوينية انتهت وبركة تربة الحسين عليه السلام محروسة

حرس الله تربة حرم الحسين عليه السلام المحيطة بقبره الشريف بالملائكة ، وحسب فتوى فقهائنا المتأخرين أن حرم القبر الشريف خمس وعشرون ذراعاً من كل جهة أو سبعون ذراعاً ، وفي تربته البركة والشفاء والأمن ، وهو كما قال الإمام الباقر عليه السلام :

(ما يمسح به شي ولا شرب منه شي إلا أفاق من ساعته). **لكن المشكلة أن الرجل يأخذه**: (فيخرجه من الحائر وقد أظهره ، فلايمر بأحد من الجن به عاهة، ولا دابة ولا شئ به آفة إلا شمه ، فتذهب بركته فيصير بركته لغيره) .

قال له أبو حمزة الثمالي للإمام الصادق عليه السلام:(جعلت فداك إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر يستشفون به هل في ذلك شئ مما يقولون من الشفاء؟ قال: يستشفى بما بينه وبين القبرعلى رأس أربعة أميال، وكذلك قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد عليهم السلام ، فخذ منها فإنها شفاء من كل سقم وجنة مما تخاف ، ولايَعْدلها شئ من الأشياء التي يستشفى بها إلا الدعاء ، وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها، وقلة اليقين لمن يعالج بها فلّما من أيقن أنها له شفاء إذا يعالج بها كفته بإذن الله من غيرها مما يعالج به ، ويفسدها الشياطين والجن من أهل الكفر منهم يتمسحون بها، وما تمر بشئ إلا شمها، وأما الشياطين وكفار الجن فإنهم يحسدون بني آدم عليها ، فيتمسحون بها ليذهب عامة طيبها، ولايخرج الطين من الحائر إلا وقد استعد له ما لايحصى منهم وإنه لفي يد صاحبها وهم يتمسحون بها ، ولا يقدرون مع الملائكة أن يدخلوا الحائر ، ولوكان من التربة شئ يسلم ما عولج به أحد إلا برأ من ساعته! فإذا أخذتها فاكتمها ، وأكثر عليها من ذكر الله تعالى، وقد بلغني أن بعض من يأخذ من التربة شيئاً يستخف به ، حتى أن بعضهم ليطرحها في مخلاة الإبل والبغل والحمار ، وفي وعاء الطعام ، وما يمسح به الأيدي من الطعام ، والخُرج والجوالق ! فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده ، ولكن القلب الذي ليس فيه يقين من المستخف بما فيه صلاحه ، يفسد عليه عمله). **(كامل الزيارات:470)**.

أقول: قد يكون الملائكة الذين يحرسون محيط قبر الحسين عليه السلام ويدفعون عنه فسقة الشياطين والجن، من الأربعة آلاف المقيمين عند قبره، وقد يكونون من غيرهم. لكنهم لايحرسونها إذا خرج بها الناس من ذلك المحيط، ولذلك تصل الينا أحياناً سالمةً محفوظة البركة، وقد تكون منزوعة البركة، أو قليلة البركة.

كما أن قوله عليه السلام :(يستشفى بما بينه وبين القبرعلى رأس أربعة أميال، وكذلك قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد عليهم السلام، فخذ منها فإنها شفاء من كل سقم وجنة مما تخاف).

لا بد أن يقصد به التبرك بتراب قبر النبي صلى الله عليه وآله والحسن السبط وزين العابدين والباقر عليهم السلام وليس أكله، لأن الأئمة نهوا عن الإستشفاء بتراب قبر غير الحسين عليه السلام كما يأتي، فيكون قوله: فخذ منها، أي خذ من تربة الحسين عليه السلام موضوع حديثه وتناوله، أما غيره فخذه للتبرك.

○ ○

مسائل في التربة الشريفة

1. شروط الإستشفاء بالتربة الشريفة:

الأول: أن تكتمها، أي تلفها وتغلفها جيداً وأنت داخل الحرم المحدد.

الثاني: أن لاتكشفها خارجه إلا وأنت تذكر الله تعالى حتى لاتسرق بركتها.

الثالث: أن يكون عندك يقين بها، ولا يغلبك الشيطان فتشك وتوسوس.

وروى الكليني في الصحيح، عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به ويأخذ غيره فلا ينتفع به؟فقال: لا والله الذي لا إله إلا هوما يأخذه أحد وهو يرى أن الله ينفعه به إلا نفعه به.

الرابع: قراءة سورة القدر قبل تناولها، وقراءة الدعاء الخاص عند تناولها.

ويصح أن تقرأ الدعاء بعد تناولها، قال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد / 733:

(واجرع من الماء جرعة خلفه وقل: اللهم اجعله رزقاً واسعاً، وعلماً نافعاً،

وشفاء من كل داء وسقم . فإن الله تعالى يدفع عنك بها كل ما تجد من السقم والهم والغم ، إن شاء الله تعالى). **وسيأتي ذكرالدعاء في كيفية تناولها .**

ولعل أحسن طريقة لأخذها: أن تتناول التربة قرب القبر الشريف ، لأنك تطمئن أن بركتها ما زالت فيها ، أما إذا خرجت من نطاق الحرم فيخشى أن تسرق بركتها.

قال في مسالك الإفهام (2/ 196):(وأفضلها ما أخذ بالدعاء المرسوم ، وختمها تحت القبة المقدسة بقراءة سورة القدر).

وهو يقصد قراءة بسورة القدر تحت القبة حين يأخذها ، ولم يقل يتناولها هناك .

2. تحديد حرم القبر الشريف والحائر:

قال في مسالك الإفهام (2/ 196): (وقد استثنى الأصحاب من ذلك تربة الحسين عليه السلام وهي تراب ما جاور قبره الشريف عرفاً ، أو ما حوله إلى سبعين ذراعاً). **فقد جعل مكان أخذها الى سبعين ذراعاً من كل جهة أي نحو35 متراً.**

وقال صاحب الجواهر (36/ 358) **عن الإمام الصادق عليه السلام**: (أكل الطين حرام على بني آدم مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، إلا طين الحائر، فإن فيه شفاء من كل داء وأمناً من كل خوف . وفي رواية: من أكله من وجع شفاه الله).

وقد سمي الحائر لأن المتوكل لمَّا منع الناس عن زيارة قبرالحسين عليه السلام أرسل فرقة بقيادة اليهودي زيرج لهدم القبرالشريف ، فهدموه وأجروْا عليه فرعاً من نهر الفرات ، ولما وصل الماء إلى القبر حارَ حوله وشكَّل دائرة ، فسمي بالحائر الحسيني ! ويبلغ قطره نحو ألفي متر .

قال المفيد في الإرشاد (2/ 127):(فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم رضوان الله عليهم أجمعين:إخوة الحسين وبنو أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل، وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده حفر لهم حفيرة وألقوا فيها جميعاً ، وسوي عليهم التراب ، إلا العباس بن علي رضوان الله

عليه فإنه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر، وليس لقبور إخوته وأهله الذين سقيناهم أثر، وإنما يزورهم الزائر من عند قبرالحسينعليه السلام ويومئ إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام وعلي بن الحسين في جملتهم ويقال إنه أقربهم دفناً إلى الحسينعليه السلام .فأما أصحاب الحسين الذين قتلوا معه فإنهم دفنوا حوله ، ولسنا نحصل لهم أجداثاً على التحقيق والتفصيل ، إلا أنا لا نشك أن الحائر محيط بهم رضي الله عنهم وأرضاهم ، وأسكنهم جنات النعيم). **فاستثنى قبر العباسعليه السلام من الحائر ، لأنه خارجه .**

والسؤال: هل يصح أخذ تربة الشفاء من أي مكان داخل الحائر ، أم يجب أن تكون من تراب القبرالشريف نفسه ، أو من قربه ؟

نلاحظ أن فقهاءنا عملوا بالإحتياط فضيقوا الدائرة لأن الأصل حرمة أكل التراب والطين ، إلا اليسير من طين قبرالحسينعليه السلام ، والقدر المتقن من الإستثناء ماكان من القبر أو قريباً منه ، ليصدق عليه عرفاً أنه طين القبر، أما غيره فيبقى على الحرمة . وقد أفتوا بذلك رغم وجود روايات عبرت بطين الحائر، ورواية جعلته الى فرسخ من كل جهة ، والفرسخ خمسة كيلو متر ونصف تقريباً . ووسعته رواية جعلت الدائرة أربعة أميال: (يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال). (كامل الزيارات/ 470) ووسعته رواية الى عشرة أميال: (التربة من قبر الحسين بن عليعليه السلام عشرة أميال).

رواها الصدوق في الفقيه، وقواها المجلسي في روضة المتقين (5/ 370) **والفرسخ ثلاثة أميال فيكون الشعاع من القبر أكثرمن ثمانية عشر كيلو متراً ، وكله في تربته الشفاء . لكنهم مع ذلك احتاطوا لأن الأصل الحرمة إلا القدر المتيقن.**

وقال الشهيد الثاني في شرح اللمعة (7/ 327): (والمراد بطين القبرالشريف تربة ما جاوره من الأرض عرفاً).

وقد أفتى السيد السيستاني بأنها فرسخ من كل جهة فقال في استفتاءاته / 115 في جواب: ما هي التربة المقصودة بتربة الحسين عليه السلام التي بها الشفاء قال: (تربة القبر وحواليه إلى ما يقارب 11 0 5 متراً من كل جانب).

وهي فتوى قوية الحجة ، لصحة الرواية بأنه فرسخ ، وفي بعضها أكثر من فرسخ .

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ 472): (حريم قبر الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ في فرسخ في فرسخ). **أي نحو خمسة كيلو متر من كل جانب .**

3. التربة الموضوعة على القبر كالتربة الأصلية:

قال السيد السيستاني في استفتاءاته / 13 :(لافرق في التربة الحسينية بين المأخوذة من القبر الشريف أو من الخارج إذا وضعت عليه بقصد التبرك والإستشفاء. وكذا السبحة والتربة المأخوذة بقصد التبرك لأجل الصلاة).

وقال في رياض المسائل(2/ 290): (وأما ما جاوز السبعين إلى أربعة فراسخ، أو غيرها مما وردت به الرواية فمشكل، إلا أن يأخذ منه ويوضع على القبر أو الضريح ، فيقوى احتمال جوازه حينئذ ، نظراً إلى أن الإقتصار على المتيقن أو ما قاربه يوجب عدم بقاء شئ من أرض تلك البقعة المباركة ، لكثرة ما يؤخذ منها في جميع الأزمنة، وستؤخذ إن شاء الله تعالى إلى يوم القيامة ، وظواهر النصوص بقاء تربته الشريفة بلا شبهة ، وبما ذكرنا صرح جماعة كالفاضل المقداد في التنقيح وشيخنا في الروضة فقال: المراد بطين القبر الشريف تربة ما جاوره من الأرض عرفاً ، وروي إلى أربعة فراسخ وروي ثمانية ، وكلما قرب منه كان أفضل ، وليس كذلك التربة المحترمة منها فإنها مشروطة بأخذها من الضريح المقدس، أو خارجه كما مر مع وضعها عليه).

وقال صاحب الرياض في شرح المختصر النافع (3/ 109):(والمراد بطين القبر الشريف ما أخذ منه أو مما جاوره عرفاً ، ويحتمل إلى سبعين ذراعاً ، وأما ما

جاوز السبعين فمشكل ، إلا أن يؤخذ منه ويوضع على القبر الشريف أو الضريح ، فيقوى احتمال جوازه).

وقال الشيخ الخراساني في مدارك العروة (2/ 222): (ولا فرق بين المأخوذة من القبر الشريف وغيره إذا وضع على القبر بقصد التبرك والإستشفاء).

ومعناه أنه إذا وضع التراب داخل شباك الضريح لمدة ولو قليلة صار تربة الشفاء .

4. كيفية تناول التربة الشريفة:

يصح تناول تربة الشفاء الشريفة بابتلاعها جافة ، وهي بقدر الحمصة ، ويصح تذويبها في الماء ونحوه وشربها .

في مصباح المتهجد/ 735:(روي أن رجلاً سأل الصادق عليه السلام فقال: إني سمعتك تقول إن تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة ، وإنها لا تمر بداء إلا هضمته ، فقال: قد كان ذلك أو قد قلت ذلك فما بالك؟ فقال: إني تناولتها فما انتفعت بها ! قال: أما إن لها دعاء فمن تناولها ولم يدع به واستعملها لم يكد ينتفع بها ، قال فقال له: ما يقول إذا تناولها ؟ قال: تُقَبِّلُهَا قبل كل شئ وتضعها على عينيك ، ولا تناول منها أكثر من حمصة ، فإن من تناول منها أكثر فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا ! فإذا تناولت فقل: اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها ، وبحق الملك الذي خَزَنها ، وأسألك بحق الوصي الذي حلَّ فيها ، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعله شفاء من كل داء ، وأماناً من كل خوف وحفظاً من كل سوء . فإذا قلت ذلك فاستدرها في شئ واقرأ عليها: إنا أنزلناه في ليلة القدر ، فإن الدعاء الذي تقدم لأخذها هو الإستيذان عليها وقراءة إنا أنزلناه في ليلة القدر، خَتْمُها).

وفي كامل الزيارات/ 469: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال:إذا تناول أحدكم من طين قبر الحسين عليه السلام فليقل: اللهم إني أسألك بحق الملك الذي تناوله ، والرسول

الذي بَوَّأه ، والوصي الذي ضُمِّنَ فيه ، أن تجعله شفاء من داء كذا وكذا ، وتسمي ذلك الداء) .

وروى الكليني(4/ 589): (وروي إذا أخذته فقل: بسم الله اللهم بحق هذه التربة الطاهرة ، وبحق البقعة الطيبة ، وبحق الوصي الذي تواريه ، وبحق جده وأبيه ، وأمه وأخيه ، والملائكة الذين يحفون به والملائكة العكوف على قبر وليك ينتظرون نصره صلى الله عليهم أجمعين ، إجعل لي فيه شفاء من كل داء ، وأماناً من كل خوف ، وعزاً من كل ذل ، وأوسع به علي في رزقي ، وأصح به جسمي) .

والنتيجة: قَبِّلَ التربة وضعها على عينك وشمها واقرأ الدعاء، ثم حلها بالماء واقرأ سورة القدر، ثم اشربها ، ويصح الدعاء بعد شربها ، وتصح القدر قبل الدعاء .

5. حديث بليغ:

قال محمد بن جعفر المشهدي في كتاب المزار / 364: (عن جابر بن يزيد الجعفي قال:دخلت على مولانا أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فشكوت إليه علتين متضادتين بي ، إذا داويت أحدهما انتقضت الأخرى ، وكان بي وجع الظهر ووجع الجوف ، فقال لي: عليك بتربة الحسين بن علي عليه السلام ، فقلت: كثيراً ما استعملتها ولاتنجح فيَّ . قال جابر: فتبينت في وجه سيدي ومولاي الغضب فقلت: يا مولاي أعوذ بالله من سخطك ، وقام فدخل الدار وهو مغضب ، فأتى بوزن حبة في كفه فناولني إياها ثم قال لي: إستعمل هذه يا جابر ، فاستعملتها فعوفيت لوقتي! فقلت:يامولاي ما هذه التي استعملتها فعوفيت لوقتي؟ فقال: هذه التي ذكرت أنها لم تنجح فيك شيئاً ، فقلت : والله يا مولاي ما كذبت فيها ، ولكن قلت لعل عندك علماً فأتعلمه منك فيكون أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، فقال لي: إذا أردت أن تأخذ من التربة ،

فتعمد لها آخر الليل، واغتسل لها بماء القراح والبس أطهر أطمارك ، وتطيب بسعد ، وادخل فقف عند الرأس ، فصل أربع ركعات ، تقرأ في الأولى الحمد وإحدى عشرة مرة: **قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُون** ، وفي الثانية الحمد مرة وإحدى عشرة مرة : **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة القَدْر**، وتقنت فتقول في قنوتك: لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله عبودية ورقاً ، لا إله إلا الله وحده وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، سبحان الله مالك السماوات وما فيهن وما بينهن ، سبحان الله ذي العرش العظيم والحمد لله رب العالمين . ثم تركع وتسجد وتصلي ركعتين أخراوين ، تقرأ في الأولى الحمد وإحدى عشر مرة: **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد** . وفي الثانية الحمد وإحدى عشرة مرة: **إِذَا جَاء نَصْرُ الله والفَتْح،** وتقنت كما قَنَتَّ في الأولَيين ، ثم تسجد سجدة الشكر وتقول ألف مرة : شكراً ، ثم تقوم وتتعلق بالتربة وتقول: يا مولاي يا ابن رسول الله إني آخذٌ من تربتك بإذنك ، اللهم فاجعلها شفاء من كل داء ، وعزاً من كل ذل ، وأمناً من كل خوف ، وغنىً من كل فقر ، لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات . وتأخذ بثلاث أصابع ثلاث مرات ، وتدعها في خرقة نظيفة أو قارورة زجاج وتختمها بخاتم عقيق عليه:ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، أستغفر الله. فإذا علم الله منك صدق النية لم يصعد معك في الثلاث قبضات إلا سبعة مثاقيل ، وترفعها لكل علة ، فإنها تكون مثل ما رأيت) .

أقول: جابر الجعفي من كبار أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وهو من كبار الفقهاء . ومدار كلام الإمام عليه السلام معه على حالة المستفيد من التربة الشريفة ، وأنه ينبغي أن يكون موقناً منقطعاً الى الله تعالى . وقد يكون الإمام عليه السلام رأى منه تهاوناً ، فأراه تأثيرها من يده الشريفة ، ثم شدد عليه في الإستعداد لاستعمالها .

ومعنى تختم القارورة بخاتم عقيق أي تسدها بخاتم مكتوب عليه ذلك ، أو بسدادة فيها الخاتم . ويكفي بدله أن يضعها في خرقة طاهرة نظيفة ويربطها .

6. تشديد فقهنا في تحريم أكل الطين وجوازه عند غيرنا

قال الشهيد الثاني في شرح اللمعة (7 / 326): (يحرم الطين بجميع أصنافه ، فعن النبي صلى الله عليه وآله : من أكل الطين فمات فقد أعان على نفسه ، وقال الكاظم عليه السلام : أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير إلا طين قبر الحسين عليه السلام ، فإن فيه شفاء من كل داء ، وأمناً من كل خوف) .

وعقد في الكافي (6/ 265) **والمحاسن**(2/ 565) **باباً لأحاديث تحريم أكل الطين .**

وقال في جواهر الكلام (36/ 357): (قال الصادق عليه السلام في مرسل الواسطي: الطين حرام أكله كلحم الخنزير ومن أكله ثم مات منه لم أصل عليه! إلا طين القبر فإن فيه شفاء من كل داء ، ومن أكله بشهوة لم يكن فيه شفاء .

وقال سعد بن سعد: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الطين فقال: أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير إلا طين الحائر ، فإن فيه شفاء من كل داء وأمناً من كل خوف . وفي خبر سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام :أكل الطين حرام على بني آدم ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام من أكله من وجع شفاه الله.

وعلى كل حال فلا يحل شئ منه أي الطين عدا الطين من تربة الحسين عليه السلام فإنه يجوز الإستشفاء به بلا خلاف ، بل الإجماع بقسميه عليه ، بل النصوص فيه متواترة ، وفيها المشتمل على القَسم وغيره من المؤكدات .

نعم لا يتجاوز قدر الحمصة بلا خلاف أجده فيه ، بل يمكن تحصيل الإجماع عليه اقتصاراً على المتيقن في مخالفة معلوم الحرمة .

وقول الصادق عليه السلام في حسن سدير: ولا تتناول منها أكثر من حمصة ، فإن تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا !

وفي الخبر عن أحدهما عليهما السلام: إن الله تعالى خلق آدم من الطين فحرم الطين على ولده ، قال قلت: فما تقول في طين قبر الحسين بن علي عليهما السلام؟ قال: يحرم على الناس أكل لحومهم ويحل لهم أكل لحومنا ! ولكن اليسير من مثل الحمصة).

وقال السيد السيستاني في منهاج الصالحين (3/ 301):(يحرم أكل الطين وهو التراب المختلط بالماء حال بلته ، وكذا المدر وهو الطين اليابس ، ويلحق بهما التراب والرمل على الأحوط وجوباً ، نعم لا بأس بما تختلط به حبوب الحنطة والشعير ونحوهما من التراب والمدر مثلاً ويستهلك في دقيقهما عند الطحن ، وكذا ما يكون على وجه الفواكه ونحوها من التراب والغبار ، إذا كان قليلاً بحيث لايعد أكلاً للتراب ، وكذا الماء المتوحل أي الممتزج بالطين الباقي على إطلاقه ، نعم لو أحست الذائقة الأجزاء الطينية حين الشرب ، فالأحوط الأولى الإجتناب عن شربه حتى يصفو) .

7. أفتى فقهاء السنة بجواز أكل التراب على أنواعه:

قال ابن قدامة في المغني (11/ 88): (قال أحمد: أكره أكل الطين ولايصح فيه حديث إلا أنه يضر بالبدن ، ويقال إنه ردئ وتركه خير من أكله ، وإنما كرهه أحمد لأجل مضرته فإن كان منه ما يتداوى به كالطين الأرمني فلايكره ، وإن كان مما لا مضرة فيه ولا نفع كالشئ اليسير جاز أكله ، لأن الأصل الإباحة).

وقال النووي في المجموع(11/ 238): (سمعت الشيخ الحافظ البيهقي بنيسابور يقول لم يصح نص عن رسول الله (ص) في تحريم قليله ، وهذا هو الصحيح).

وقال في الجوهر النقي (10/ 12): (ثم ذكر البيهقي الحديث من وجه آخر ولفظه: من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه . قال البيهقي: هذا لو صح لم يدل على التحريم وإنما يدل على كراهية الإكثار منه .

قلت: بل هو دال على التحريم لأن الإعانة على قتل النفس محرمة ، فكذا هذا ، ولهذا قطع صاحب المهذب وغيره بتحريم أكل التراب).

8. ما هي العلاقة بين تراب كربلاء وأبدان الأئمة عليهم السلام ؟

في مصباح المتهجد / 733: (عن الصادق عليه السلام قال: من أكل من طين قبر الحسين غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا ، فإذا احتاج أحدكم إلى الأكل منه ليستشفي به فليقل: بسم الله وبالله اللهم رب هذه التربة المباركة الطاهرة ورب النور الذي أنزل فيه ورب الجسد الذي سكن فيه ورب الملائكة الموكلين به ، إجعله لي شفاء من داء كذا وكذا واجرع من الماء جرعة خلفه وقل: اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من كل داء وسقم فإن الله تعالى يدفع عنك بها كل ما تجد من السقم والهم والغم إن شاء الله).

والسؤال: لماذا من أكل منه فكأنما أكل من لحوم الأئمة عليهم السلام ؟

والجواب الأول: بحديث يصدق قول أبي العلاء المعري:

خفف الوطأ ما أظن أديم الأ ... رض إلا من هذه الأجسادِ

وروى نحوه الحر في هداية الأمة (8/ 79): **(قال الصادق عليه السلام: من أكل من طين الكوفة فقد أكل من لحوم الناس لأن الكوفة كانت أجمة ثم كانت مقبرة ما حولها).**

ومعناه أن أجيالاً من زمن آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام دفنت فيها ، فصار ترابها مخلوطاً بتراب أجسادهم ، فمن أكله فهو يأكل معه تراب أجساد الناس ، أي لحومهم !

وهذا مفهوم في مقبرة الكوفة وأجساد عامة الناس ، لكن جسد الحسين عليه السلام لا يتحلل ، هذا إذا لم يكن رُفع من كربلاء . فلا بد من القول إن مجرد وقوع دمه الشريف على تربة كربلاء يجعلها بمثابة بدنه ولحمه !

والجواب الثاني: أن قبضة التراب التي أخذها جبرئيل عليه السلام من الأرض لخلق آدم عليه السلام ، كانت متنوعة من سهل الأرض وحزنها ، من أماكن مختلفة منها ، وفي رواية سبع قبضات وفي رواية عشر . فقد يكون أخذ قبضة من تراب

كربلاء وخلق منها طينة خير خلقة محمد وعترته صلى الله عليه وآله ، فيكون تراب كربلاء أصل طينتهم ، والأكل منه بمثابة الأكل من لحومهم ، وقد سمحوا بأكل قدر حبة الحمص المتوسطة ، وجعله الله شفاء لمن تداوى به .

قال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة:1/ 20) **في صفة خلق آدم عليه السلام** : (ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها، تربة سنها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلة حتى لزبت . فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول ، وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها حتى صلصلت ، لوقت معدود وأمد معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها ، وفكر يتصرف بها ، وجوارح يختدمها ، وأدوات يقلبها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس . معجوناً بطينة الألوان المختلفة ، والأشباه المؤتلفة . والأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة ، من الحر والبرد ، والبلة والجمود).

هذا ، والجواب الأصح أن معلوماتنا على الروح والجسد وتراب الأرض الذي خلقنا منه، قليلة بسيطة ، فعلينا أن نقبل النص المعصوم ، وإن عجزنا عن تفسيره .

9. السجود على التربة العادية وألواح التربة الحسينية:

روى الشيخ الطوسي في التهذيب (2/ 311) **بسند صحيح عن إسحاق بن الفضل أنه سأل الصادق عليه السلام عن السجود على الحصر والبواري، فقال : (لا بأس وأن تسجد على الأرض أحب إلي ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب ذلك أن يمكن جبهته من الأرض ، فأنا أحب لك ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه).**

وقال الشيخ زين الدين في كلمة التقوى(1/ 448):(أفضل ما يسجد عليه المكلف هو التربة الحسينية، وإن السجود على الأرض أفضل من السجود على النبات، ولعل السجود على تراب الأرض أفضل من السجود على الحجر) .

وقال صاحب الجواهر (8/ 437): (وأفضل الأرض تربة سيد الشهداء عليه السلام قطعاً وسيرة ، ولذا كان الصادق عليه السلام لايسجد إلا عليها تذللاً لله واستكانةً).

وقال صاحب الحدائق (7/ 260): (وأفضل أفراد الأرض في السجود التربة الحسينية ، على مشرفها أفضل الصلاة والسلام والتحية ... وروى الطبرسي في كتاب الإحتجاج عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه ، أنه كتب إليه يسأله عن السجدة على لوح من طين القبر هل فيه فضل؟ فأجاب عليه السلام يجوز ذلك وفيه الفضل).

أقول: هذا يدل على أن الشيعة اتخذوا ألواح التربة السجود من القرن الثالث .

وقال الشيخ في مصباح المتهجد/ 734: (روى معاوية بن عمار قال : كان لأبي عبد الله الصادق عليه السلام خريطة ديباج صفراء ، فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام ، فكان إذا حضرته الصلاة صبَّه على سجادته وسجد عليه ، ثم قال عليه السلام : السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع) .

وقال الصدوق في الفقيه (1/ 268): (قال الصادق عليه السلام : السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرض السابعة) .

ومعنى خرق الحجب بنور السجود عليها ، أن عمله ودعاءه ونوره يعبر الحجب ويصعد الى الله تعالى ويُقبل. ومعنى الأرض السابعة هنا: السماء السابعة ، فيصل نور سجوده اليها ويُقبل . وقد تكون الأرض السابعة مركز صعود الأعمال كما قال تعالى: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ .

<u>وقد حدثت معي قصة في القاهرة سنة 1976 ميلادية ،</u> حيث كنت أصلي في مسجد الحسين عليه السلام فاخترت أن أسجد على الرخام بين السجادتين ، أما رفيقي فوضع التربة الشريفة وسجد عليها ، فجاءه أشخاص يسألونه عن هذا الحجر الذي يسجد عليه ، هل يعبده ؟!

فقال لهم: كلا إني أسجد عليه لله تعالى ، لأنه أرض طاهرة ، والسجود عندنا يجب أن يكون على الأرض وما أنبتت إلا المأكول والملبوس والمفروش .

وانضم اليهم أشخاص وأخذوا يناقشونه لأنهم سمعوا أن الشيعة يعبدون الحسين والتربة ، وكنت أنظر اليهم من بعيد ، فجاء شخص محترم كأنه أستاذ جامعي، ووقف عليهم وسألهم: فيم تتناقشون؟ فقالوا له: هذا الحاج الكويتي يسجد على حجر! فقال له: ماهذا الحجر ياحاج؟ قال له: هذا لوح تراب من تربة الحسينعليه السلام أسجد عليه . فقال لهم متعجباً: الله! أنتم تناقشون في هذا..

تعالوا معي ومشوا خلفه ومشيت معهم حتى وصل الى باب ضريح رأس الحسين قرب منبر المسجد ، فأشار الى كتابة فوق الباب وقال: إقرؤوا ، فإذا بالكتابة : قال رسول اللهصلى الله عليه وآله : خص ولدي الحسين بثلاث : الأئمة من ذريته ، والشفاء في تربته ، والدعاء مستجاب تحت قبته .

فقال: الله! أنتم تتناقشون في السجود على تربة الحسين! هذه شفا.. أعطني إياها ياحاج ، فأعطاه إياها ، ونظر المناقشون مبهوتين وفيهم شيخ أزهري فقالوا له: هل عندك منها ياحاج ؟ قال: كلا . فقالوا للذي أخذها: أعطنا منها قطعة ، فقسمها قسمين أو ثلاثة ، وأعطاها لهم !

10. اتخاذ السبحة من طين قبر الحسينعليه السلام :

روى المحقق الكركي في رسائله(2/ 99):(عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كتبت إلى الفقيه (الإمام المهديعليه السلام) أسأله هل يجوز أن يُسبح الرجل بطين القبر، وهل فيه فضل؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت: فسبح به فما من شئ من التسبيح أفضل منه ، ومن فضله أن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح).

وقال محمد بن جعفر المشهدي في كتاب المزار / 367:(عن الصادق جعفر بن محمدعليه السلام قال: إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما كانت سبحتها من

خيط صوف مفتل، معقود عليه عدد التكبيرات ، وكانت عليها السلام تديرها بيدها ، تكبر وتسبح ، حتى قتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس ، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه وجدد على قاتله العذاب ، عُدل بالأمر إليه ، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية) . [وسئل هل يجوز أن يدبر السبحة بيده اليسرى أو لايجوز؟ فأجاب عليه السلام : يجوز ذلك والحمد لله].

وارتضاه فقهاؤنا كصاحب الحدائق الناضرة (8/ 525) **وقال**: (وفي كتاب الحسن بن محبوب أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة والحسين عليه السلام والتفاضل بينهما فقال عليه السلام :السبحة من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح).

وقال الحر في هداية الأمة (3/ 188): (استحباب اتخاذ سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام : كانت فاطمة عليها السلام سبحتها من خيط صوف مفتل...

وقال الصادق عليه السلام: من أدار سبحة من تربة الحسين عليه السلام مرة واحدة بالإستغفار أو غيره ، كتب الله له سبعين مرة ، وأن السجود عليها يخرق الحجب السبع. وقال أبو الحسن موسى عليه السلام: لا يخلو المؤمن من خمسة : سواك ، ومشط ، وسجادة ، وسبحة فيها أربع وثلاثون حبة ، وخاتم عقيق . وسئل صاحب الزمان عليه السلام هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر وهل فيه فضل؟ فأجاب كما تقدم. **وقال** عليه السلام : إذا شككت في تسبيح فاطمة عليها السلام فأعده (أي أعد المشكوك). قال الصادق عليه السلام :من سبقت أصابعه لسانه حسب له).

وقال صاحب الجواهر (10/ 404): (ولا يترك تسبيح فاطمة عليها السلام خاصة ، وهو أربع وثلاثون تكبيرة ، وثلاث وثلاثون تحميدة ، وثلاث وثلاثون تسبيحة ، يبدأ بالتكبير ثم بالتحميد ثم بالتسبيح . وفي أصحابنا من قدم التسبيح على

التحميد ، وكل ذلك جائز.. **ثم ذكر السبحة وقال:** ومنه يعلم أن التسبيح بطين قبر حمزة ، أو بسبحة من خيط معقود ، أفضل من التسبيح بالأصابع.

وروي أن من أدار تربة الحسين عليه السلام في يده وقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مع كل حبة كتب له ستة آلاف حسنة ، ومحيَ عنه ستة آلاف سيئة ، ورفع له ستة آلاف درجة ، وأثبت له من الشفاعات مثلها .

وعن الدروس وروضة الواعظين ورسالة السجود على التربة المشوية للشيخ علي: يستحب حمل سبحة من طينه عليه السلام ثلاث وثلاثين حبة ، فمن قلبها ذاكراً لله فله بكل حبة أربعون حسنة ، وإن قلبها ساهياً فعشرون .

وفي المحكي عن البحار: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي جد الشيخ البهائي رحمه الله نقلاً من خط الشهيد رفع الله درجته نقلاً من مزار بخط محمد بن محمد بن الحسين بن معية قال: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : من اتخذ سبحة من تربة الحسين عليه السلام إن سبح بها وإلا سبحت بكفه ، وإذا حركها وهو ساه كتب له تسبيحة ، وإذا حركها وهو ذاكر الله تعالى كتب له أربعين تسبيحة . وعنه عليه السلام أنه قال: من سبح بسبحة من طين قبر الحسين عليه السلام تسبيحة كتب له أربع مائة حسنة ، ومحي عنه أربع مائة سيئة ، وقضيت له أربع مائة حاجة ، ورفع له أربع مائة درجة ...

وفي المحكي عن مصباح الشيخ عن الصادق عليه السلام أن من أدار الحجر من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر به مرة واحدة كتب له سبعين مرة ، وإن أمسك السبحة بيده ولم يسبح بها ففي كل حبة منها سبع مرات. ولعل لفظ الحجر يفهم منه إرادة ما يشمل المشوي من لفظ الطين وغيره كما هو المتعارف الآن بين العوام والعلماء ، وربما كان قوله عليه السلام : من طين القبر ظاهراً فيما يشمله مع قطع النظر عن الخبر المزبور ، ضرورة صدقه في المتخذ من الطين وإن خرج عن الإسم ،

إذ ليس المدار على بقاء صدق الطينية ونحوها ، مضافاً إلى الإستصحاب ، وعدم كونه استحالة على الأصح .

هذا ، ولو شك في شيء من التسبيح تلافى المشكوك فيه خاصة ، للأصل ، لكن عن الموجز الحاوي الإستيناف من رأس ، ولعله لقول الصادق عليه السلام في المرسل: إذا شككت في تسبيح فاطمة عليها السلام فأعد، ويمكن حمله على إعادة المشكوك ، وإطلاقه باعتبار أحد احتمالي الشك شائع ، بل لعل ذلك هو المتعين بعد ظهور التوقيع في عدم قدح الزيادة ، فعن الإحتجاج أن الحميري كتب إلى صاحب الزمان عليه السلام يسأله عن تسبيح فاطمة عليها السلام من سهى فجاز التكبير أكثر من أربع وثلاثين هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف؟ وإذا سبح تمام سبعة وستين هل يرجع إلى ستة وستين أو يستأنف؟ وما الذي يجب في ذلك؟ فأجاب عليه السلام : إذا سهى في التكبير حتى تجاوز أربعاً وثلاثين عاد إلى ثلاث وثلاثين ويبني عليها ، وإذا سهى في التسبيح فتجاوز سبعاً وستين تسبيحة عاد إلى ست وستين وبنى عليها ، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه . ولعل المراد أنه يرجع ويأتي بواحد مما زاد ، وينتقل إلى التسبيح الآخر بعد أن ينوي في نفسه رفع اليد عما زاده ، وإلا فلا يتصور الرجوع بعد الوقوع ، وقوله في السؤال: تمام سبعة وستين يمكن إرادة الزيادة عليه ، أو أراد من التسبيح ما يشمله والتحميد .

وعلى كل حال فجواب الإمام عليه السلام خال عن ذلك ، إلا أنه لم أعرف أحداً من الأصحاب ذكر هذا الحكم ، ويحتمل إرادة استئناف ثلاث وثلاثين تكبيرة ، من الإعادة إليها، بمعنى أنه يحرز واحدة مما زاده ويرجع إلى تلافي الباقي الذي فسد بوقوع الزيادة بعده وحصل بها الفصل بين التكبير وما بعده ، بخلاف الذكر الأخير فإنه لا تفسده الزيادة لعدم وقوع الفصل، وحينئذ

يوافق في الجملة مرسل محمد بن جعفر عن الصادق عليه السلام إنه كان يسبح تسبيح فاطمة عليها السلام فيصله ولا يقطعه) .

وقال السيد الخوئي في فقهه(15/ 420): (وكيفيته: الله أكبر، أربع وثلاثون مرة ثم الحمد لله ثلاث وثلاثون مرة ، ثم سبحان الله كذلك ، فمجموعها مائة ، ويجوز تقديم التسبيح على التحميد ، وإن كان الأولى الأول) .

11. السبحة المصنوعة كالسبحة الطبيعية:

قال المحقق الكركي في رسائله (2/ 96): (الرابع: أن المشوية لو خرجت عن كونها تربة ، لكان الحالف أن لا يمس تربة الحسين عليه السلام بنجاسة لا يحنث لو مس المشوية بها ، وهو باطل قطعاً . ولكان الحالف أن يأكل منها في موضع الجواز لا يبرأ بأكل المشوية ، ولكان المسلم إليه في التربة الحسينية لا يبرأ بتسليم المشوية . وكذا الناذر أن يعطي لغيره تربة الحسين عليه السلام لا يبرأ بإعطاء المشوية ، وبطلانها ظاهر). **وقد تقدم استدلال صاحب الجواهر على ذلك** .

12. وجوب احترام تربة الحسين عليه السلام وحرمة إهانتها:

وقال السيد اليزدي في العروة الوثقى(1/ 189): (يجب إزالة النجاسة عن التربة الحسينية ، بل عن تربة الرسول وسائر الأئمة صلوات الله عليهم، المأخوذة من قبورهم ويحرم تنجيسها ، ولا فرق في التربة الحسينية بين المأخوذة من القبر الشريف أو من الخارج إذا وضعت عليه بقصد التبرك والإستشفاء ، وكذا السبحة والتربة المأخوذة بقصد التبرك لأجل الصلاة).

وقال الشيخ زين الدين في كلمة التقوى (1/ 54):(وبحكم المساجد المشاهد المشرفة فيحرم تنجيس أرضها وبنائها وبلاطها ، ويحرم تنجيس القبور المعظمة وما عليها من صناديق وأضرحة وثياب وما حولها من حرم وأروقة. ويجب تطهيرها من النجاسة على الأحوط، وخصوصاً إذا استلزم بقاؤها

المَهَانة وإن لم توجب هتكاً لحرمة المشهد . وكذلك الحكم في المصحف الشريف فيجب تطهير ورقه وخطه إذا عرضت له النجاسة ، بل يجب تطهير جلده وغلافه إذا استلزم بقاء النجاسة مهانةَ المصحف وهي أعم من الهتك كما ذكرنا . وتحرم كتابته بالحبر النجس ، وإذا كتب به وجب محوه ، فإذا لم يمكن محوه وجب تطهير ظاهره. وكذلك التربة الحسينية وتربة الرسول عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام المأخوذة من قبورهم،فيجري فيها حكم المشاهد المتقدم).

13. الإفطار على التمر وتربة الحسين عليه السلام:

قال في جواهر الكلام (11/ 377): (وقال النوفلي لأبي الحسن عليه السلام: إني أفطرت يوم الفطر على طين وتمر فقال لي: جمعت بركة وسنة).**أي تربة الشفاء** .

14.شفاءٌ من كل داء وأمنٌ من كل خوف في الحضر والسفر:

في أمالي الطوسي/ 313:(عن زيد أبي أسامة قال: كنت في جماعة من عصابتنا بحضرة سيدنا الصادق عليه السلام ، فأقبل علينا أبو عبد الله عليه السلام فقال: إن الله تعالى جعل تربة جدي الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف ، فإذا تناولها أحدكم فليقبلها وليضعها على عينيه ، وليمرها على سائر جسده ، وليقل: اللهم بحق هذه التربة ، وبحق من حل بها وثوى فيها ، وبحق أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده ، وبحق الملائكة الحافين به إلا جعلتها شفاء من كل داء ، وبرءا من كل مرض ، ونجاة من كل آفة ، وحرزاً مما أخاف وأحذر . ثم يستعملها . قال أبو أسامة: فإني أستعملتها من دهري الأطول ، كما قال ووصف أبو عبد الله ، فما رأيت بحمد الله مكروهاً).

وفي **أمالي الطوسي** / 317: (عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: إن الله تعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل

الإمامة في ذريته ، والشفاء في تربته ، وإجابة الدعا عند قبره ، ولا تُعد أيام زائره جائياً وراجعاً من عمره).

وفي وسائل الشيعة (8/ 313): (في مصباح الزائر عن الصادق عليه السلام أنه قيل له تربة قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء فهل هي أمان من كل خوف؟ فقال: نعم إذا أراد أحدكم أن يكون آمناً من كل خوف ، فليأخذ المسبحة من تربته ويدعو بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرات ، ثم يقبلها ويضعها على عينيه ويقول: اللهم إني أسألك بحق هذا التربة وبحق صاحبها وبحق جده وبحق أبيه وبحق أمه وأخيه ، وبحق ولده الطاهرين إجعلها شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف ، وحفظاً من كل سوء ، ثم يضعها في جيبه . فإن فعل ذلك في الغداة فلا يزال في أمان الله حتى العشاء ، وإن فعل ذلك في العشاء فلا يزال في أمان الله حتى الغداة) .

15. وضع التربة الحسينية في البضاعة والمتاع:

روى في الإستبصار (3/ 279): (عن محمد بن عيسى اليقطيني قال : بعث إلي أبو الحسن عليه السلام رزم ثياب وغلماناً ودنانير وحجة لي وحجة لأخي موسى بن عبيد وحجة ليونس بن عبد الرحمن ، وأمرنا أن نحج عنه . وكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً فيما بيننا ، فلما أن أردت أن أعبي الثياب رأيت في أضعاف الثياب طيناً ، فقلت للرسول ما هذا؟ فقال: ليس يوجه بمتاع إلا جعل فيه طيناً من قبر الحسين عليه السلام . ثم قال الرسول: قال أبو الحسن عليه السلام: هو أمان بإذن الله) .

16. تحنيك المولود بتربة الحسين عليه السلام:

في تهذيب الأحكام (7/ 436) **قال** الإمام الصادق عليه السلام: (حنكوا أولادكم بماء الفرات وبتربة قبر الحسين عليه السلام فإن لم يكن فبماء السماء) .

وفي الكافي (4/ 26): (حنكوا أولادكم بماء الفرات وبتربة قبر الحسين عليه السلام، فإن لم يكن فبماء السماء) . وفي شرح اللمعة (5/ 442): (المراد بالتحنيك إدخال ذلك إلى حنكه وهو أعلى داخل الفم).

17 . وضع تربة الحسين في حنوطه وكفنه وقبره:

قال العلامة في تذكرة الفقهاء(1/ 44):(يستحب أن يكتب على الحبرة والقميص واللفافة والجريدتين أنه يشهد الشهادتين ويسمي الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد ، لأن الصادق عليه السلام كتب في حاشية كفن ولده إسماعيل: إسماعيل يشهد أن لا اله الا الله ، ويكون ذلك بتربة الحسين عليه السلام ، فإن تعذر فبالإصبع . ويكره أن يكتب بالسواد . ويستحب أن يكفن في أثواب الإحرام وفي القميص الذي يصلي فيه بعد نزع أزرارة . ويستحب أن يوضع في الكفن شئ من تربة الحسين عليه السلام وكتابة الكفن بها).

وفي رياض المسائل (2/ 228): (وروى في المصباح عن جعفر بن عيسى : أنه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسده التراب أن يضع مقابل وجهه لبنة من الطين ولا يضعها تحت رأسه).

والمراد بالطين التربة الشريفة ، فإنها المراد من إطلاق العبارة حيث تطلق في زمن الأئمة عليهم السلام ولذا رواه الشيخ في فضل التربة الحسينية . وفي الرضوي : (ويجعل في أكفانه شئ من طين القبر وتربة الحسين عليه السلام، والعطف تفسيري).

وقال صاحب الجواهر (4/ 304): (مضافاً إلى الصحيح المروي عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كتبت إلى الفقيه أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره ، هل يجوز ذلك أم لا ؟ فأجاب عليه السلام وقرأت التوقيع ومنه نسخت: يوضع مع الميت في قبره ، ويخلط بحنوطه إن شاء الله).

وفي مصباح المتهجد / 735: (وروى جعفر بن عيسى أنه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسده التراب ، أن يضع مقابل وجهه لبنة من الطين ، ولا يضعها تحت رأسه).

18. لماذا وصفت تربة الحسين عليه السلام بأنها حمراء ؟

ورد في عامة المصادر الشيعية والسنية وصف التربة التي جاء بها جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين عليه السلام فيها ، بأنها تربة حمراء .

مثلاً في كامل الزيارات/ 128و468: (فتناول جبرئيل عليه السلام قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء). **وأمالي الطوسي** / 314و316، **وفتوح ابن الأعثم** (4/ 322) **ومسند أحمد**(6 / 294) **والحاكم** (4/ 398) **ومجمع الزوائد**(9 / 187) **ولائل النبوة للبيهقي** (6/ 468).

لكن تربة كربلاء بشكل عام لونها أبيض، فكيف جاء جبرئيل بتربة حمراء ؟

والجواب: أن تراب كربلاء بصورة عامة أبيض، لكن فيها عروق حمراء ، ويظهر أن المكان الذي سقط فيه رأس الحسين عليه السلام كان عرقاً أحمر ، وأن جبرئيل جاء بالقبضة من مسقط رأسه ، ثم جاء بقبضة من مسقط بدنه .

ويدل عليه ما رواه السنة في مصادر ورويناه عنهم ، أن النبي صلى الله عليه وآله حمل التربة البيضاء وأخبرهم بأنهم سينحرفون بعده ويقتلون ولده الحسين عليه السلام وبكى عليه !

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (9/ 188) (وعن عائشة قالت دخل الحسين بن علي رضي الله عنهما على رسول الله (ص) وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله (ص) وهو منكب وهو على ظهره فقال جبريل لرسول الله(ص): أتحبه يا محمد قال يا جبريل ومالي لا أحب ابني. قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك !

فمد جبريل يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يُقتل ابنك هذا ، واسمها الطف . فلما ذهب جبريل من عند رسول الله (ص) خرج رسول الله (ص) والتزمه في يده يبكي فقال: يا عائشة إن جبريل أخبرني أن ابني حسين

مقتول في أرض الطف وأن أمتي ستفتن بعدي ! ثم خرج إلى أصحابه فيهم عليٌّ وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي ، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف ، وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه).

وقال في مناقب آل أبي طالب (3/ 213): **(ابن فورك في فصوله ، وأبو يعلى في مسنده ، والعامري في إبانته ، من طرق).**

ومعناه أن جبرئيل عليه السلام جاءه بقبضتين ، الأولى بتربة حمراء من مكان ذبح الحسين عليه السلام ، وفي المرة الثانية جاءه بتربة بيضاء من بقية مسقط بدنه الشريف .

كما يدل عليه قول الإمام الصادق عليه السلام في رواية صحيحة (الكافي:4/ 588): (إن عند رأس الحسين عليه السلام لتربةً حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السام ، قال : فأتينا القبر بعد ما سمعنا هذا الحديث ، فاحتفرنا عند رأس القبر ، فلما حفرنا قدر ذراع ابتدرت علينا من رأس القبر ، مثل السهلة حمراء قدر الدرهم ، فحملناها إلى الكوفة فمزجناه وأقبلنا نعطي الناس يتداوون بها).

ومعنى السهلة: الأرض الرملية الناعمة ، كالتي يحملها السيل . (العين:4/ 7).

وابتدرت علينا: أي نزل الرمل من رأس القبر الى المكان الذي حفرناه ، بثقب قدر الدرهم فجمعناه ، وفي رواية خبأناه وحملناه الى الكوفة .

فيكون معنى الحديث إن عند رأس القبر تربة حمراء ضمن تربته البيضاء ، في مكان سقوط رأسه الشريف عليه السلام ، وأنها تقع تحت التراب الأبيض بنحو نصف متر .

فيكون جبرئيل عليه السلام جاء أولاً بقبضة من هذا العرق الأحمر من تربة كربلاء .

أما حكم تربة كربلاء فيشمل الحمراء والبيضاء منها، الى سبعين ذراعاً وأكثر.

19 . الحور العين يستهدين من تربة الحسين:

في مزار المفيد / 151: (وروي أن الحور العين إذا أبصرن واحداً من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمر ما ، يستهدين التسبيح والتربة من قبر الحسين عليه السلام).

ومعناه أن الملأ الأعلى وأهل الجنة يشمون من تربة الحسين عليه السلام مالا نشم ، ويعرفون من فضل التسبيح بسبحة ترابها ما لا نعرف !

○ ○

عبر من قصص تربة الحسين عليه السلام

قصة موسى بن عيسى الوالي العباسي

قال في بشارة المصطفى للطبري / 210، **وأمالي الطوسي** / 320 : (حدثني أبي موسى بن عبد العزيز قال لقيني يوحنا ابن سراقيون النصراني المتطبب في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي: بحق نبيك ودينك ، من هذا الذي يزور قبره منكم بناحية قصر ابن هبيرة من هو من أصحاب نبيكم؟

قلت: ليس هو من أصحابه هو ابن بنته ، فما دعاك إلى المسألة عنه؟ فقال: له عندي حديث طريف ، قلت: حدثني به فقال وجه إلي سابور الكبير الخادم الرشيد في الليل فصرت إليه فقال تعال معي، فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زايل العقل متكئاً على وسادة ، وإذا بين يديه طشت فيها حشو جوفه ، وكان الرشيد استحضره من الكوفة ، فأقبل سابور على خادم من خاصة موسى فقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له: أخبرك أنه كان من ساعة جالساً وحوله ندماؤه وهو من أصح الناس جسماً وأطيبهم نفساً ، إذ جرى ذكر الحسين بن علي قال يوحنا: هذا الذي سألتك عنه! فقال موسى: إن الرافضة لتغلو فيه حتى أنهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به . فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً: قد كانت بي علة غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبي أن آخذ من هذه التربة ، فأخذت فنفعني الله بها وزال ما كنت أجده !

قال: فبقي عندك منها شئ؟ قال: نعم فوجه فجاؤه منها بقطعة ، فناولها موسى بن عيسى، فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاءً بمن يداوي بها

واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هذه تربته يعني الحسين عليه السلام! فما هو إلاأن استدخلها دبره حتى صاح النار النار الطشت الطشت، فجئناه بالطشت فأخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء، فصار المجلس مأتماً !

فأقبل عليَّ سابور فقال: أنظر هل لك فيه حيلة؟ فدعوت بشمعة فإذا كبده وطحاله ورئتيه وفؤاده خرج منه في الطشت ! فنظرت إلى أمر عظيم فقلت: ما لأحد في هذا صنع، إلا أن يكون لعيسى الذي كان يحيي الموتى!

فقال لي سابور: صدقت ولكن كن هاهنا في الدار إلى أن يتبين ما يكون من أمره، فبت عندهم وهو بتلك الحالة ما رفع رأسه، فمات في وقت السحر. قال محمد بن موسى: فكان يوحنا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه، ثم أسلم بعد هذا، فحسن إسلامه).

ترجمة عيسى بن موسى

هوموسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . من كبار بني العباس وكان أبوه ناصبياً خبيثاً، ضيق على آل علي عليه السلام وصادر أموالهم. فقال الإمام الصادق عليه السلام :(ما يدعو عيسى إلى أن يسبنا ويقطع أرحامنا ! فوالله لا يذوق هو ولاولده منها شيئاً أبداً) . (مقاتل الطالبيين / 184)

وكان موسى بن عيسى ولي عهد السفاح ووالي الكوفة، فاحتال عليه المنصور بشتى الحيل حتى عزل نفسه وبايعه، فرآه أحدهم في سكك الكوفة فقال: هذا الذي كان غداً فصار بعد غد ! (أمراء الكوفة/ 484).

وكان ابنه المنصور فاجراً، فقد منع زيارة قبرالحسين عليه السلام وأمرعيسى بن موسى أن يخرب القبر: « كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها ! لكن الشيعة واصلوا زيارته). (**أمالي الطوسي**/ 321) .

روى في الكافي: بينا موسى بن عيسى في داره التي في المسعى إذ رأى الإمام الكاظم عليه السلام مقبلاً من المروة على بغلة فأمر رجلاً أن يتعلق بلجامه ويدعي البغلة فتعلق باللجام وادعى البغلة فثنى الإمام عليه السلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانه: خذوا سرجها وادفعوها إليه ، فقال: والسرج أيضاً ! فقال أبو

الحسن عليه السلام كذبت، عندنا البينة بأنه سرج محمد بن علي عليه السلام وأما البغلة فإنا اشتريناها منذ قريب، وأنت أعلم وما قلت ». (الكافي: 8/ 86).

روى أبو نعيم الأصفهاني: أن المنصور كتب إلى عيسى بن موسى، وهو على الكوفة، يأمره بحمل أبي حنيفة إلى بغداد، فغدوت إليه أريده، ولقيته راكباً يريد وداع عيسى بن موسى، وقد كان وجهه يسود، فقدم بغداد فسقى بها شربة فمات، وهو ابن سبعين). (مقاتل الطالبين(1/ 315)

وقال اليعقوبي (2/ 399): توفي عيسى بن موسى سنة 167، فولى المهدي ابنه موسى بن عيسى الكوفة وما كان إلى أبيه من الأعمال .

قصة الذي شكك فعادت اليه علته !

أمالي الطوسي/ 319: (حدثنا الحسين بن محمد أبو عبد الله الأزدي، قال: حدثنا أبي، قال: صليت في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر، فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان، أما علمت أن طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، وذلك أنه كان بي وجع الجوف فتعالجت بكل دواء فلم أجد فيه عافية، وخفت على نفسي وأيست منها، وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة، فدخلت علي وأنا في أشد ما بي من العلة، فقالت لا: يا سالم، ما أرى علتك كل يوم إلا زائدة ؟ فقلت لها: نعم . قالت : فهل لك أن أعالجك فتبرأ بإذن الله عز وجل؟ فقلت لها: ما أنا إلى شئ أحوج مني إلى هذا؟ فسقتني ماء في قدح، فسكتت عني العلة، وبرأت حتى كأن لم تكن بي علة قط ! فلما كان بعد أشهر دخلت عليَّ العجوز فقلت لها: بالله عليك يا سلمة وكان اسمها سلمة، بماذا داويتني؟فقالت: بواحدة مما في هذه السبحة من سبحة كانت في يدها. فقلت: وما هذه السبحة؟فقالت: إنها من طين قبر الحسين عليه السلام .فقلت لها:يا رافضية داويتني بطين قبر الحسين ! فخرجت من عندي مغضبة ورجعت والله علتي كأشد ما كانت وأنا أقاسي منها الجهد والبلاء!وقد والله خشيت على نفسي ثم أذن المؤذن فقامايصليان وغابا عني).

قصة التي رفضت الأرض جنازتها !

قال في جواهر الكلام (4/ 305): (إن امرأة كانت تزني فتضع أولادها فتحرقهم بالنار خوفاً من أهلها ، ولم يعلم بها غير أمها ، فلما ماتت دفنت وانكشفت التراب عنها ولم تقبلها الأرض، فنقلت عن ذلك الموضع إلى غيره فجرى لها ذلك ! فجاء أهلها إلى الصادق عليه السلام وحكوا له القصة ، فقال لأمها فما كانت تضع هذه في حياتها من المعاصي؟ فأخبرته بباطن أمرها فقال الصادق عليه السلام : إن الأرض لا تقبل هذه ، لأنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله ! إجعلوا في قبرها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام ، ففعلوا ذلك فسترها الله تعالى).

۞ ۞

الموضوع الثامن:

الربانية والروحانية في شخصية الحسين عليه السلام

علي عليه السلام ربانيُ هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ.

قال الجوهري(1/ 130): (الرباني: المتأله العارف بالله تعالى . وقال سبحانه : **كُونُوا رَبَّانِيِّينَ**، وربيت القوم: سُسْتهم أي كنت فوقهم. قال أبو نصر: وهو من الربوبية . ومنه قول صفوان: لئن يَرُبُّني رجل من قريش أحب إلى من أن يربني رجل من هوازن . وربَّ الضيعة أي أصلحها وأتمها. وربَّ فلان وَلَده يربه رباً وربيه وتربيه ، بمعنى أي رباه).

وقال النبي صلى الله عليه وآله :علي رباني هذه الأمة بعدي). (المناقب:1/ 323).

وقال علي عليه السلام :(أنا رباني هذه الأمة بعد نبيها). (مفردات الراغب/ 184)

وقال عليه السلام :(فاستمعوا من ربانيكم ، وأحضروا قلوبكم ، واستيقظوا إن هتف بكم). (نهج البلاغة:1/ 208).

العالم الرباني من كان علمه من الرب تعالى

قال الله تعالى: مَاكَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ الله الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ الله وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ .

وقال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ الله وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ .

وقال تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ الله .

ذكر اللغويون أن كلمة رباني سريانية. وقال الثعلبي في تفسيره (3/ 102):

(الربانيون: أرباب العلم، واحدها ربَّان ، وهو الذي يرث العلم ويربب

الناس أي يعلمهم ويصلحهم ، والألف والنون للمبالغة ،كما قالوا : ريان وعطشان وشبعان ، ثم ضُم إليه ياء النسبة).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد (نهج البلاغة: 4/ 35): (يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك. الناس ثلاثة: فعالمٌ رباني ، ومتعلمٌ على سبيل نجاة ، وهَمَجٌ رُعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق).

وقال الإمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام (الكافي:1/ 17):(لا نجاة إلا بالطاعة ، والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم إلا من عالم رباني ، ومعرفة العلم بالعقل).

فالمقصود بالعالم الرباني حسب هذه الأحاديث: النبي أو الوصي الذي علمه من الرب عز وجل ، فهؤلاء هم العلماء الربانيون عليهم السلام . أما غيرهم من العلماء فهم والمؤمنون ، متعلمون على سبيل نجاة .

وتطلق صفة الرباني على المخلص للرب تعالى

ويدل عليه ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة شهداء كربلاء (الكافي: 4/ 574):

(ثم تأتي قبورالشهداء وتسلم عليهم وتقول:السلام عليكم أيها الربانيون ، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع ونحن لكم خلف وأنصار ، أشهد أنكم أنصار الله وسادة الشهداء في الدنيا والآخرة ،فإنكم أنصار الله كما قال الله عز وجل: **وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ الله،وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**).

شفافية الزجاج ورقة الورود

تقرأ عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام فتجد أنك أمام إنسان روحاني شفاف !

تشعر بذلك في منطق الحسين عليه السلام وأفعاله ، وفي تعامله مع ربه ، ومع الناس .
بل سَرَتْ رقته ونسيم روحه الى إسمه ، فصار في إسمه لوعه لكل مؤمن ،
فلو كررت إسم الحسين مرات على مؤمن لشعر بالرقة في قلبه !
وقد روي أنه لما سأل زكريا عليه السلام ربه أن يعلمه أسماء الخمسة أفضل خلقه ،
فعلمه جبرئيل عليه السلام إياها ، فكان إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام
سُرِّيَ عنه همه وانجلى كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة فقال: إلهي
ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليتُ بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت
الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي ؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى بقصته) !

وهذا يدل على علو إيمان زكريا عليه السلام وإرهاف مشاعره ، ولا عجب فهو أبو يحيى.

سبب الروحانية عند الإمام الحسين عليه السلام

1 – أن النبي وعترته صلى الله عليه وآله مخلوقون من نور:

فنحن مخلوقون من تراب ، بينما محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله مخلوقون من نور ، هذا
ما رواه السنة والشيعة ، وقد استوفينا أحاديثه في سيرة النبي صلى الله عليه وآله .
والمخلوق من نور في النشأة الأولى ، تنطبع شخصيته بالنور في النشأة الثانية .
روى في الخصال/ 481: « إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل أن خلق
السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار ، وقبل
أن خَلَقَ آدم ونوحاً ، وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وموسى
وعيسى عليهم السلام). **وهو صريح في أن الله خلق نبيه صلى الله عليه وآله قبل كل شئ .**
وفي المحتضر / 228 ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل خلق أربعة عشر
نوراً من نور عظمته ، قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا).
**ورووه مصادرهم وصححوه ، ففي فضائل الصحابة لابن حنبل :2/ 262، عن
سلمان قال**: « سمعت حبيبي رسول الله «ص» يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين

يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين ، فجزء أنا وجزء علي ».

وفي تاريخ دمشق: 42/ 67: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ، مطيعاً يسبح الله ذلك النور ويقدسه ، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . فلما خلق الله آدم رَكَزَ ذلك النور في صلبه ، فلم نَزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، فجزءٌ أنا وجزءٌ علي ».

وفي شرح النهج «9/ 171» **عن الفردوس وقال:** «رواه أحمد في المسند ، وفي كتاب فضائل علي ، وذكره صاحب كتاب الفردوس ، وزاد فيه: ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب ، فكان لي النبوة ولعلي الوصية ».

وقد حذفوه من مسند أحمد ، وبقي في مناقب الصحابة ، أما في الفردو س فنصه الموجود «3/ 283» **كرواية أحمد ، وكذا في الرياض النضرة للطبري**/ 392 .

فنبيناصلى الله عليه وآله مشروع ربانيٌّ خاص،لايقاس به أحد حتى الأنبياءعليهم السلام ، ومعه عترته علي وفاطمة والحسنان والتسعة من ذرية الحسينعليهم السلام ، الذين خلق نورهم مع نوره أو اشتقه منه ، فهم جزءٌ لا يتجزأ من الحقيقة المحمدية .

ومعلوماتنا محدودة عن المخلوقات النورانية ، وعن تحولهم في صلب آدمعليه السلام الى بشر الى أن خلقوا في هذه النشأة ، وعن خصائص نورانيتهم . ف مسائل بدء الخلق وتنويعه وتطويره ، من الأسرار التي هي فوق قدرتنا !

لكن المؤكد أن شفافية الإمام الحسينعليه السلام ورقته ، جاءته من نورانيته في نشأته الأولى ، وما أعطاه الله من مورثات وخصائص في نشأته الثانية .

2- شباهة يحيى بالحسين عليهما السلام في الحيوية والشهادة :

قال الإمام الصادقعليه السلام (**كامل الزيارات**/ 184):(فإنه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة وشبيه يحيى بن زكريا ، وعليهما بكت السماء والأرض) .

وفي الإرشاد (2/ 132) **عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال** :(خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً:ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل).

وشبه الحسين بيحيى عليهما السلام :في شهادته وحيوية شخصيته ، وقد سمى الله يحيى بهذا الإسم ، لأنه كان مملوءً حيوية في عقله ومشاعره ، وكذلك الحسين عليه السلام ، واليه أشار عز وجل بقوله: **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا . ولا معنى لقبله إلا أن** له سمياً يأتي بعده وهو الحسين عليه السلام .

الحسين خاشع لربه كخشوع النسر بجناحيه

1 . كان إذا توضأ تغير لونه:

(كان الحسين عليه السلام إذا توضأ تغيَّر لونه وارتعدت مفاصله ، فقيل له في ذلك فقال: حَقٌّ لِمَنْ وَقَفَ بين يدَيِ اللهِ الملِكِ الجْبارِ أَن يَصْفَرَّ لونه وترْتعد مفاصِله. فقيل له: ما هذا نراه يعتريك عند الوضوء ؟فيقول عليه السلام : ما تَدرُونَ بين يديْ مَنْ أريد أن أقوم)! (كلمات الحسين عليه السلام / 740).

وقد رويت هذه الحالة أو شبهها عن بقية الأئمة عليهم السلام ، عند الوضوء ، وفي أول الصلاة ، وعند الإحرام ، وهذا من معرفتهم لله تعالى ، وعمق إحساسهم به .

2 .أهل البيت عليهم السلام لا يقترحون على ربهم:

(قال علي بن الحسين عليه السلام :مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي عليه السلام :ما تَشْتَهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبره لي !

فقال: أَحسنت ضاهَيْتَ إِبْراهيمَ الْخليل صلوات اللهِ عليه حيثُ قال له جبرئيل: هل من حاجة؟ فقال:لا أقترح على ربي بل حسبي الله ونعم الوكيل!

(كلمات الحسين/ 784) .

والمعنى: أني أقبل بتدبير ربي وإدارته لأموري في الصحة والمرض ، وأترك مقاديره تجري ، ولاأقترح عليه شيئاً ولا أطلب منه أن يشفيني. وهذا قمة التسليم .

3 . أهل البيت عليهم السلام أهل يقين بكلام ربهم:

قال زرارة: (قلت لأبي جعفر عليه السلام : قد أدركت الحسين؟قال: نعم ، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام ، وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام ، يخرج الخارج يقول: قد ذهب به السيل، ويخرج منه الخارج فيقول هو مكانه . قال فقال: يا فلان ما صنع هؤلاء؟ فقلت : أصلحك الله يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام ، فقال: نادِ أن الله تعالى قد جعله علماً ولم يكن ليذهب به ، فاستقروا . وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم ، فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم عليه السلام ، فلم يزل هناك إلى أن وليَ عمر بن الخطاب ، فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام ؟ فقال رجل: أنا قد كنت مقداره بنسع (حزام) فهو عندي فقال : إئتني به فأتاه به ، فقاسه ثم رده إلى ذلك المكان)! (الكافي:4/ 223) .

والمعنى: أن الحسين عليه السلام بعث منادياً في الناس أن لا تخافوا فلن يذهب السيل بمقام إبراهيم عليه السلام لأن الله تعالى جعله علماً للناس وأمرهم أن يصلوا عنده فقال: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، ومعناه أنه سيقيه الى يوم القيامة ، ولا يمكن أن يأذن للسيل بأن يأخذه !

وهذا من يقين الحسين عليه السلام بأمر الله تعالى ، ومعرفته بقوانين أفعاله .

۞ ۞

الموضوع التاسع:

تصاعد روحانية الحسينعليه السلام الى شهادته

سطع له نور من قبر جدهصلى الله عليه وآله

لما خرج الحسين عليه السلام من عند حاكم المدينة: (أقبل إلى قبر جده فقال: السلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة ، فرخك وابن فرختك ، وسبطك الذي خلفتني في أمتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم فقد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني ، و هذه شكواي إليك حتى ألقاك !

ثم قام فصف قدميه ، فلم يزل راكعاً وساجداً .

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسينعليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا ؟فلم يصبه في منزله فقال: الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه .

قال: ورجع الحسينعليه السلام إلى منزله عند الصبح . فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات ، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد ، وأنا ابن بنت نبيك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إني أحب المعروف ، وأنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه ، إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى.

قال: ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ، فإذا هو برسول اللهصلى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه ، حتى ضم الحسينعليه السلام إلى صدره وقبل ما بين عينيه ، وقال: حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك ، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء ، بين عصابة من أمتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى ، وظمآن لا تُروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم

القيامة ! حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليَّ ، وهم مشتاقون إليك ، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة .

[قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جده ويقول: يا جداه لاحاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لابد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم ، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة] .

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أكثر باكٍ ولا باكية منهم). (كلمات الحسين/ 178).

أقول: تأمل في شكوى الحسين عليه السلام لجده صلى الله عليه وآله من ظلم أمته ، وأنهم خذلوه ، وضيعوه ، ولم يحفظوا فيه نبيهم !

وتأمل في الليلة الثانية كيف ناجى ربه ، ثم توسل اليه بنبيه صلى الله عليه وآله أن يختار له ما فيه رضاه ورضا رسوله صلى الله عليه وآله ولم يقل: إختر لي العافية ، ولا طلب شيئاً من أمر الدنيا ، فهو يريدرضا الله عنه ورسوله صلى الله عليه وآله مهما كان وقعه أليماً عليه!

ثم تأمل في صراحة النبي صلى الله عليه وآله حيث أخبره بما يجري عليه ، وهو تأكيد لما كان أخبره به في حياته ، ليكون مستعداً له .

وأنا أتوقف في قبول الفقرة التي وضعتها بين معقوفين، وأن الحسين عليه السلام طلب من جده صلى الله عليه وآله أن يأخذه معه ! فكيف يصح ذلك من الحسين عليه السلام وقد أخبره جده صلى الله عليه وآله بأ ن لك في الجنة درجة لاتنالها إلا بالشهادة !

فالمظنون عندي أن هذه الفقرة أضافها بعض الرواة !

۞ ۞

وفي رواية أمالي الصدوق/ 216: (فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ليودع القبر ، فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه !

فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبرفقام يصلي فأطال فنعس وهو ساجد ، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه فأخذ الحسين عليه السلام وضمه إلى صدره وجعل يقبل بين عينيه ويقول: بأبي أنت ، كأني أراك مُرَمَّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة يرجون شفاعتي، مالهم عند الله من خَلَاق!

يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك ، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة .

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً ، فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودعهم ، وحمل أخواته على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي، ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم أبو بكر بن علي ، ومحمد بن علي ، وعثمان بن علي ، والعباس بن علي ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل ، وعلي بن الحسين الأكبر ، وعلي بن الحسين الأصغر .

وسمع عبد الله بن عمر بخروجه ، فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل ، فقال: أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال: العراق . قال: مهلاً إرجع إلى حرم جدك فأبى الحسين عليه السلام عليه ، فلما رأى ابن عمر إباءه قال: يا أبا عبد الله ، إكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله منك، فكشف الحسين عن سرته ، فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى ، وقال : أستودعك الله يا أبا عبد الله ، فإنك مقتول في وجهك هذا)!

لاحظ في الرواية قول الراوي: سطع له نور من القبر ، فعاد إلى موضعه ! فقد فهم الحسين عليه السلام من سطوع النور تأخير الزيارة الى الليلة التالية .

بل فهم الحسين عليه السلام من النور ورأى أموراً وأشياء ! ولم يقل الراوي هل سطع النور في مكانه أم شع على الحسين عليه السلام وحده ، وهل استمر طويلاً ؟!

إن هذا النور من قبر النبي صلى الله عليه وآله من نوع كلام الله تعالى مع أوليائه ، وكلامهم مع بعضهم وقد يكون الحسين عليه السلام أجاب عليه، ولم يخبرنا به ، لأنه شأن يخصهم ولا يخصنا ! فنحن لا نعرف لغة النبي عليه السلام وعترته الأئمة عليهم السلام وأنوارهم؟ لأنا كأطفال يشرحون لهم نظرية عميقة ومعادلة مركبة ، فيفهمون منها أشياء ، ويغيب عنهم أكثرها !

مخط القلادة على جيد الفتاة !

لما عزم عليه السلام على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال: (الحمد لله وما شاء الله ولاحول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله وسلم. خُطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخُيِّرَ لي مصرع أنا لاقيه .كأني بأوصالي تقطعها عُسْلان الفلوات بين النواويس وكربلا ، فيملأن مني أكراشاً جُوَفاً ، وأجربة سُغْباً !

لامحيص عن يوم خط بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز لهم وعده .

من كان فينا باذلاً مهجته ، موطناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى) . (العوالم/ 217).

ملاحظات

1. يتحدث الإمام عليه السلام عن شهادته فيقرأ من مشهد يراه أمامه ، فهو يرى أوصال بدنه الشريف تقطعها عُسلان الفلوات بأسنانها ، أي ذئاب الصحراء الكاسرة الجائعة ! ويصف مكان شهادته بالتحديد: بين النواويس وكربلاء .

والنواويس قبور أهل الكتاب وهي قرب قبر الحر بن يزيد الرياحي .

وكربلاء بالأصل إسم مكان شرقي مشهده ، يبدأ منه موكب طويريج .

فقد وصفه له جده صلى الله عليه وآله شهادته بشكل دقيق ، وأراه الله مشهده ، فهو يتحدث عنه قبل أن يتحرك باتجاه العراق !

وسيأتي ذكر النواويس ، وأن بعض أهل الكتاب أقاموا هناك قروناً ، ينتظرون مجيئ قتيل شاطئ الفرات !

2. يتحدث الإمام عليه السلام عن سفره وشهادته وكأنها عرسه الذي ينتظره بفرح ،

وأعظم فرحه عنده أن شوقه الذي وصل الى حد الوَلَه فقال عنه: ما أولهني الى أسلافي وَلهاً أبكاه كما أبكى يعقوب فراق عزيزه يوسف .

وهذا الشوق والوله أمنية ستتحقق ويلتقي بأحبائه: جده رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمه الزهراء ، وأبيه علي ، وأخيه الحسن عليهم السلام .

3. ثم تحدث الإمام عليه السلام عن جبال المصائب التي هو ذاهب اليها ، لكن يهوِّن

منها أنها مكتوبة من الأزل ، خطها قلم المشيئة الربانية ، وهو راض بها ، لأنه من أهل بيت رضاهم رضا الله لارضا رغباتهم ، فهم يصبرون على بلاء الله صبراً يعجب منه الملائكة ، فيوفيهم أجورهم بغير حساب .

ثم تكلم عليه السلام عن نفسه ، فقال: أنا من هؤلاء! أنا فلذةٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله ! بضعة منه ، من طينته ولحمته ، ومعاذ الله أن أشذ عن جدي وخطه ومساره ، فيا أبت يارسول الله صلى الله عليك ، كن قرير العين وأنت في عليائك ، فلن أشذ عنك ، فسأصبر وأصبر ، وسيجمعني الله معك ومع أبي وأمي وأخي كما وعدنا ، معك في حظيرة القدس ، في أعلى أعالي الفردوس .

4. ثم دعا المسلمين الى نصرته ويالها دعوة! قال لهم:هذا طريقي وهذا هدفي .

أنا ذاهب الى الشهادة كما أخبرتكم ، ولا أجبر أحداً على الذهاب معي، ولا

أتوسل اليه ، فعليه هو أن يتخذ القرار ، فهذا الطريق لايسلكه إلا المختارون من الها ، والقضية أن الله خط علينا الشهادة نصرة لدينه ، وأخبرني جدي بتفاصيلها ، وها هو ينتظرني وأمي وأبي وأخي .

فالذاهب معنا يجب أن يكون مؤمناً بهذا الوعد الإلهي، مستعداً لتقبل القضاء الرباني ، سخياً يبذل لآل رسول الله نفسه ودمه .

فمن كان فينا باذلاً مهجته ، موطناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا .

فهل رأيت أعظم من هذا المشهد ، وأسمى من هذه الدعوة !

رسالته من الطريق الى أهل الكوفة

لقي الحسين عليه السلام الحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس ليمنعوه من دخول الكوفة ، فكلمه الحسين عليه السلام ، ودعا بدواة وكتب إلى أشراف الكوفة:

بسم الله الرحمن الرحيم . من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد ، والمسيب بن نجبه ، ورفاعة بن شداد ، و عبد الله بن وال ، وجماعة المؤمنين .

أما بعد فقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، ثم لم يغير عليه بقول ولا فعل ، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله !وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفئ ، وأحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله ، وأنا أحق من غيَّر .

وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم ، أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني ، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم ، ونفسي مع أنفسكم ، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم ، فلكم بي أسوة .

وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ماهي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي ! والمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنكم والسلام . ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي . ولما بلغ الحسين عليه السلام قتل قيس استعبر باكياً وقال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك .

ملاحظات

1. ذكَّر الحسين عليه السلام رؤساء الكوفة وشخصياتها بوجوب الثورة على الظالم ونهيه عن المنكر . وقال لهم: قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً.. يعني أنهم كانوا يعرفون ذلك ، وأن النبي صلى الله عليه وآله حدث أمته عن سلاطين الجور بعده وعن واجب الأمة في مقاومتهم ، لكن سلطة الجور أخفت أحاديث النبي صلى الله عليه وآله عما يكون بعده !

2. كما أخفى المتقاعسون عن مقاومة الجور هذه الأحاديث أيضاً لأنها تجعلهم مع سلطان الجور في جهنم: كان حقاً على الله أن يدخله مدخله ! وبهذا تعرف أن ثروة كبيرة من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله قد طمسوها ومنعوا المسلمين من تدوينها ، بل من مجرد التحديث بها .

3. من أسمى أخلاق القائد الثائر أن يقول لأنصاره: أنا واحدٌ منكم ولا أميز نفسي عليكم بشيئ. فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم ، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم ، فلكم بي أسوة .

4. يزعم البعض أن الحسين عليه السلام غشه أهل الكوفة وخدعوه ، وهذا خطأ أو افتراء ، فلم ينخدع بهم يوماً ، وكان على علم بهم لكنه يتم عليهم الحجة من

جهة ، ويواصل مسيرته لتجري مقادير الله فيه ، وينال الشهادة التي وعده بها جده صلى الله عليه وآله ! فقد قال لهم عليه السلام : وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم ، فلعمري ما هي منكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي!

5 . كل ذم ورد عن الأئمة عليهم السلام في أهل الكوفة أو العراق ، فهو للموجودين منهم في ذلك العصر ، ولا يصح تعميمه للأجيال التي ستأتي ، فأكثر الأجيال التي جاءت بعد ذلك كانت من شيعة أهل البيت المخلصين .

لما جاءه خبر قتل مسلم بن عقيل

جاء الحسين عليه السلام خبر قتل مسلم بن عقيل ، وهانئ بن عروة رضي الله عنهما ، ثم ارتحلوا فأتاه خبرعبد الله بن يقطر،فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم وقال: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد ، فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل ، وهانئ بن عروة ، و عبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الإنصراف فلينصرف غير حرج ، ليس عليه مني ذمام .

فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ، ونفر يسير ممن انضموا إليه ، وإنما فعل ذلك لأنه علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون).

ملاحظات

1 . قوله: فأخرج لهم كتاباً ، أي رسالته جاءته من ثقاته وعيونه ، وهذا يعني أن الروايات التي تقول: أخبره رجلان أسديان بقتل مسلم ، أو غيرهما ، أن اعتماده في الأخبار كان على رسائل ثقاته ، أو إلهام ربه عز وجل .

2 .الإمام الحسين عليه السلام صادق مع ربه ونفسه ومع الناس، لا يغشهم ولا يقبل أن ينصروه وهم يتصورون أن الناس معه، فينبغي أن يوضح لهم الأمر.

ومن جهة ثانية فالحسينعليه السلام ذاهب الى كربلاء ليسطر أمثولة مقدسة رسمها له جدهصلى الله عليه وآله ، وأبطال هذه الأمثولة ليسوا من سقط المتاع ، بل هم نوع خاص من الناس، اختارهم الله منذ الأزل ، وقدموا أرواحهم عن علم وعمد وبصيرة على طبق الإخلاص الى رسول اللهصلى الله عليه وآله في نصرة ذريته .

وقد رأى الحسينعليه السلام أنهم انخلطوا بغيرهم ، ولا بد من تمييزهم !

أرسل برقية الى بني هاشم في المدينة

قال الإمام الباقرعليه السلام : كتب الحسينعليه السلام إلى محمد بن علي من كربلا:

بسم الله الرحمن الرحيم . من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قِبَله من بني هاشم . أما بعد: فكأن الدنيا لم تكن ، وكأن الآخرة لم تَزَل . من لحق بي استشهد ، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح . والسلام).

ملاحظات

يقول لهم الإمامعليه السلام : يا أهلي يا بني هاشم: ها أنا أرى الآخرة أمامي دائمة خالدة ، وأرى الدنيا ورائي ذاهبة زائلة ، فمن أراد منكم أن يذهب معي الى النعيم الخالد ، فلا بد أن يستشهد ليصل . ومن لم يلتحق بي خسر الخلود في النعيم وبقي في الدنيا . فاختاروا لأنفسكم ما تريدون .

فماذا أراد الإمامعليه السلام بهذه الرسالة؟ هل أراد إتمام الحجة ؟ أم أراد أن يسجل عليهم أنهم تخلفوا عن الجهاد واستحقوا العقوبة ؟ كلا، لأنه قال لأكثر من شخص: إبعد عن كربلاء وأبعد حتى لا تسمع واعيتنا فتستحق العقاب ، فحصر العقاب بمن حضر، أو كان قريباً .

إنه يكتب لمحمد بن الحنفية ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، وأمثالهم ، وهم مرضيون عنده عموماً: يا أعزائي ، ها أنا أرى الجنة بنعيمها ،

وأرى الدنيا خربة ورائي ، فأدعوكم لأن تكونوا معي ، لكن لذلك ثمناً هو الشهادة ، ويمكن أن لاتلتحقوا بي ، لكنكم لاتبلغون تلك الدرجات العلى .

وقد اعترف ابن عباس وابن الحنفية بأنهما لم يصلا الى درجة أصحاب الحسين عليه السلام ، **قال في مناقب آل أبي طالب**(2/ 211):

(عُنِّفَ ابن عباس على تركه الحسين فقال: إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم . وقال محمد بن الحنفية: إن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم)

عموراء محط رحالنا ومسفك دمائنا !

لما وصل الإمام عليه السلام الى الثعلبية اعترضه الحر وضيق عليه واضطره للنزول ، فسأل الحسين عليه السلام عن إسم هذه الأرض ، فقيل له إسمها كربلاء ، فقال : قِفُوا وَلا تَبْرحوا ، هاهنا والله مُناخُ ركابنا ، وهاهنا وَالله مَحَطُّ رحالنا ، وهاهنا وَالله تُسْفَكُ دِماؤُنا ، وَهاهُنا وَالله يُسْتَبَاحُ حَريمُنا ، وَهاهُنا وَالله مَحَلُّ قُبُورِنا ، هَاهُنا وَالله مَحْشَرُنا وَمَنْشَرُنا . بهذا حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبهذا وعدني ولا خُلْف لوعده . قال فنزل القوم وحطوا الأثقال ناحية من الفرات ، وضُربت خيمة الحسين لأهله وبنيه ، وضرب عشيرته خيامهم من حولها.

وكان نزوله عليه السلام في كربلاء يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين .

وأقبل الحرُّ بن يزيد حتى نزل حذاء الحسين صلى الله عليه وآله في ألف فارس ، وكتب إلى عبيدالله بن زياد يخبره ، فأرسل جيشاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص ، ثم أتبعه بجيوش أُخرى ، حتى تكاملت الجيوش ثلاثين ألفاً !

ملاحظة

وصل الإمام عليه السلام الى كربلاء محطة الإنطلاق. فهنا مطار العروج الى جوار الرب العظيم ، وكنف الجد الرحيم ، وحضن الأم الحنون ، ومرافقة الأب الرؤوف ، والأخ الحسن الحبيب !

هنا يقدم الحسين عليه السلام لربه عبادةً لم يعبده مثلها ، ويصبر على بلائه صبراً لما يصبره الآخرون . رحم الله الشاعر الجواهري حيث قال:

وجدتُكَ في صُورةٍ لم أُرَعْ بأعظمَ منها ولا أرْوع

وماذا أأروعُ مِنْ أن يكو نَ لحمُكَ وَقفاً على المِبضع

وأنْ تُطعم الموتَ خيرَ البنينَ مِن الأكهلينَ إلى الرُّضع

وخَيرَ بَنِي الأم مِن هاشِمٍ وخَيرَ بَنِي الأَبِ مِن تُبَّعِ

وخَيرَ الصِّحابِ بِخَيرِ الصُّدو رِ كَانوا وِقاءَكَ وَالأَذرعِ

كشف الله لأصحابه الغطاء فلم يمسهم ألم الحديد !

تجلى في كربلاء سموُّ أهل بيت الحسين عليه السلام وأصحابه ، **وذلك لما جمعهم يوم تاسعوعاء عصراً** قرب المساء !

قال علي بن الحسين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد: فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً.

ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً ، في حل ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً .

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر : لمَ نفعل ذلك ، لنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً . بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضوان الله عليه ، واتبعته الجماعة عليه ، فتكلموا بمثله ونحوه .

قال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم ، فاذهبوا فأنتم فقد أذنت لكم . قالوا: سبحان الله، فما يقول الناس، يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا ، لا والله ما نفعل ذلك ، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ، ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك .

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنخلِّي عنك ولما نعذر إلى الله سبحانه في أداء حقك! أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ، والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك ، والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أذرى ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

وقام زهير بن القين البجلي فقال: والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة ، وأن الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك . وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد ، فجزَّاهم الحسين عليه السلام خيراً، وقال:

إِنْ كنتم كذلك ، فارفعوا رُؤوسَكُمْ وَانظروا إلى منازلكم فِي الجنَّة . فكُشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها ، والحور العين ينادين : العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم! فقاموا بأجمعهم وسلُّوا سيوفهم وقالوا: يا أبا عبد الله ! إئذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما

يشاء . فقالعليه السلام : إجلسوا رحمَكمُ الله وجزاكم الله خيراً . ثم قال : أَلا ومن كان في رَحله امْرأةٌ فلينصرف بِها إِلى بني أَسَد .

فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي! فقالعليه السلام : إِنَّ نِسائي تُسْبى بَعْدَ قتلي وأخافُ على نسائكم من السَّبْيِ . فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته ، فقامت زوجته إجلالاً له ، فاستقبلته وتبسمت في وجهه فقال لها: دعيني والتبسم ! فقالت: يا ابن مظاهر! إني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول؟ قال : يا هذه ! إن الحسين قال لنا: ألا ومن كان في رحله امرأةٌ فليذهب بِها إِلى بَني عَمِّها لأني غَداً أُقتَل وَنِسائي تُسْبى! فقالت : وما أنت صانع؟ قال : قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد . فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت: والله ما أنصفتني يا ابن مظاهر ! أيسرك أن تسبى بنات رسول اللهصلى الله عليه وآله وأنا آمنة من السبي ! أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها ، وأنا أستتر بإزاري ! أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزين بقرطي ! أيسرك أن يَبْيَضَّ وجهك عند رسول اللهصلى الله عليه وآله ويَسْوَدَّ وجهي عند فاطمة الزهراءعليها السلام ؟

والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء . فرجع علي بن مظاهر إلى الحسينعليه السلام وهو يبكي . فقال له الحسين : ما يُبْكيكَ ؟ فقال : سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم ! فبكى الحسينعليه السلام وقال: جُزيتم عنا خَيْراً .

وقال الحسينعليه السلام لأصحابه: إن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لي: يا بُنَيَّ إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيينعليهم السلام ، وهي أرض تدعى عمورا ، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لايجدون ألم مس الحديد ، وتلا: **قُلْنَا يَانَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً . فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنا نَرِدُ

على نبينا ، ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق عنه الأرض فأخرج خرجة توافق خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا عليه السلام وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله .

ملاحظات

1 . جمعهم الإمام عليه السلام ليخبرهم بأن المعركة غداً ، ويجعلهم في حل من بيعته ونصرته ، وأنهم أحرار في أن ينسحبوا من المعركة ، وليأخذ كل واحد منهم بيد رجل من أهل بيته الراغبين في الإنسحاب ، لأنهم أعرف بالمنطقة منهم ، فأكثرهم من أهل الكوفة ، أو رأوا المنطقة من قبل .

لقد جعلهم في حل بعد أن شكرهم ومدحهم ، ليعرفوا أنه جاد صادق ، وأنه لا يعتب على من تركه ، بل يدعو له بالخير والسلامة !

قال لهم: وإني قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم يطلبوني ، ولو أصابوني لَهَوْا (ذُهلوا) عن طلب غيري .

قال لهم: أنا المسؤول عن موقفي ، وأنا المطلوب لهؤلاء ، أتحمل وحدي مسؤولية قراري بكل رضا ، ولا أحملكم معي مسؤولية ، فأنتم في حل !

هذا كلام الأولياء الكبار.. الأوصياء عليهم السلام ، كلام الصديقين.. أهل اليقين .

2 . كانت أجوبتهم رضوان الله عليهم سريعة جازمة ، بأنا لا نتركك ، بل نموت قبلك.. نفديك بأرواحنا.. نصرتنا لك نصرة لديننا ، ولربنا عز وجل، ونبينا صلى الله عليه وآله . وإن تركناك فبماذا نجيب ربنا ونبينا، وبماذا نجيب الناس الذين سيقولون تركوا سيدهم وحده طعمة لسيوف أعدائهم وهربوا !

3 . لقد اكتمل المشهد واتضح موقف الإمام عليه السلام وموقف الأنصار الأبرار..

فجاء المدد الرباني..قال لهم الحسين عليه السلام : إِنْ كنتم كذلك ، فارفعوا رُؤوسَكُمْ

وَانظروا إلى منازلكم فِي الجنَّة . فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها ، والحور العين ينادين: العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم ! فقاموا بأجمعهم وسلُّوا سيوفهم..الخ.. فقال عليه السلام : إجلسوا رحمكمُ الله ..

معناه أن الإشارة جاءت للحسين عليه السلام فقال له الملك: قل لهم فليرفعوا رؤوسهم ولينظروا . ولا بد أن الإمام عليه السلام رأى المشهد هو فقال: أنظروا .

ومعناه أن المسلم إذا أخلص وقدم لله كل ما لديه.. يأتيه المدد من الله تعالى بقدرته وحكمته . وقد شاء أن يكون المدد مشاهدة أماكنهم في الجنة ، ثم كان المدد تغيير خصائص أجسامهم فلم يحسوا بألم السيوف والرماح والنبال !

كانت هذه أول هدية ربانية من ثواب أنصار الحسين عليه السلام . ولما رأوها رفرفت أرواحهم وأرادوا الرواح من ساعتهم ، فهدأهم الحسين عليه السلام .

فكيف نفسر ما حصل ؟

4. يقول النواصب: إنكم مغالون ، تدعون نزول الوحي على الحسين عليه السلام ، لكن ما المانع وهو وحي إمامة ، وليس وحي نبوة ! فقد أوحى الله لأم موسى وهو الآن يوحي الى ملايين النحل ويدلها على طريق الرحيق . والإنسان أفضل من النحل ، والحسين عليه السلام سيد الناس .

5. ماذا رأى أصحاب الحسين عليه السلام ؟ هل كان فيلماً لأماكنهم في الجنة ، فرأى كل واحد منهم ما يخصه ؟ فالظاهر أنه كان الجنة حقيقة ، ورأى كل منهم قصره الأساسي فيها وزوجته رئيسة الحور العين عنده !

ومعناه أن الله تعالى غير نظام رؤيتهم فاستطاعوا أن يروا الآخرة والملأ الأعلى والجنة ، ويرى كل منهم مكانه فقط ولا يتجاوزه !

وقد ورد رؤية الجنة من الأرض، وفي رواية تفسير القمي أن النبي صلى الله عليه وآله وجبرئيل رأيا إسرافيل عليه السلام وهو يصعد الى السماء السابعة ، وأنه عبر كل سماء بخطوة ! فمن السهل أن يعطى الإنسان القدرة على رؤية الجنة من الأرض.

دعاؤه عندما زحف اليه ثلاثون ألفاً !

لما زحف اليه جيش يزيد، رفع الحسين عليه السلام يديه ودعا: (اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة .كم من كرب يضعف عنه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت به العدو، أنزلته بك وشكوته إليك ، رغبة مني إليك عمن سواك ، ففرجته وكشفته.فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة)./ 428

كان كلما اشتدت أشرق وجهه بالنور

قال علي بن الحسين عليه السلام: (لما اشتد الأمر بالحسين عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما أشتد الامر تغيرت ألوانهم ، وارتعدت فرائصهم ، ووجلت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه(خاصة أصحابه) تشرق ألوانهم و تهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم. فقال بعضهم لبعض: أنظروا لا يبالي بالموت ، فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب).

۞ ۞

الموضوع العاشر:

ذبيح شط الفرات بشرت به التوراة والإنجيل

حديث النبيصلى الله عليه وآله مطابق لنص التوراة والإنجيل

قال الحسينعليه السلام لأصحابه: إن جدي رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لي: يا بُنَيَّ إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيينعليهم السلام ، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لايجدون ألم مَسِّ الحديد ، وتلا: **قُلْنَا يَانَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً . فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنا نَرِدُ على نبيناصلى الله عليه وآله).

هذا واحد من النصوص التي ربطت شهادة الحسينعليه السلام بالأنبياء السابقينعليهم السلام .

فقد وصفت التوراة في سفر إرميا ذبيحة لله في كركميش على شاطئ الفرات .

وكتبت عالمة اللاهوت إيزابيل بنيامين ماما آشوري ما خلاصته:

عندما بحثت في معجم الكتاب المقدس وجدت أن كركميش تعني كربلاء فمن هذا السيد الذي ذُبح بجانب شط الفرات، ولماذا يصف الكتاب المقدس هذه الواقعة ، وكأن مصير البشرية يتوقف عليها ؟

ضمن دراستي الكهنوتية للكتاب المقدس والتي استمرت سنوات ، وأنا أتفكر في نص غريب موجود في الكتاب المقدس ، لكوني عراقية ونهر الفرات يمر في البلد الذي أسكنه ، سألت عن هذا النص الكثير من قساوستنا وعلمائنا وأساتذتنا ، وراجعت التفاسير والمراجع الخاصة بتفسير الكتاب المقدس ، ولكن يبدو أن الجميع تواطأ على السكوت ، حتى التقيت بقداسة الأنبا المقدس البطريارك الماروني صبيح بولس بيروتي ، وسألته عن النص الذي يذكر بأن هناك ذبيح على شاطئ الفرات ، فمن يكون؟

فنظر إلي ملياً ثم قال: لولا أنك مسيحية وباحثة في علم اللاهوت ، وأن هذا ضمن دراساتك ، ما أجبتك على سؤالك ، ولكني سأجيب . قال:

أولاً: إن شاطئ النبوءة يمتد طولاً على امتداد نهر الفرات من منابعة وحتى مصبه في البصرة ، ولكنني استطعت أن أحصر منطقة الحدث في صحراء تقع في العراق بالقرب من بابل .

الثاني: بحثت أيضاً عن تفسير هذه النبوءة فوجدت أنه من تاريخ نزول هذه النبوءة وحتى يومنا هذا لم تتحقق هذه النبوءة إلا مرة واحدة . قلت له: وأين المكان ومن هو الذبيح؟ قال: إن النبوءة تتحدث عن شخص مقدس ابن نبي وهو سيد عظيم مقدس اسمه إله سين . ولما سألت قداسة الأب بطرس دنخا كبير الأساقفة عن معنى كلمة إله سين قال: أن العرب كانوا في جنوب العراق يقلبون الهاء حاءً، فتصبح الحسين . هذا هو المذبوح بشاطئ الفرات وهي نبوءة تتعلق بابن نبي مقدس جداً ، وهو سيكون سيداً في السماء .

جاء في سفر إرمياء الإصحاح 46، النبوءة التالية وهي تحكي عن المستقبل البعيد حيث كان وصف إرمياء النبي صحيحاً مائة بالمائة ، فقد كان الوصف مهيباً رهيباً ، كأنك ترى ذلك المقتول والجيوش التي التفت حوله:

(أسرجوا الخيل ، واصعدوا أيها الفرسان وانتصبوا بالخوذ ، إصقلوا الرماح ، إلبسوا الدروع . لماذا أراهم مرتعبين ومدبرين إلى الوراء ، وقد تحطمت أبطالهم وفروا هاربين ، في الشمال بجانب نهر الفرات ، حيث عثروا وسقطوا لأن للسيد رب الجنود ذبيحة عند شط الفرات) .

(من هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواهها. تصعد مصر كالنيل وكأنهار تتلاطم المياه . فيقول أصعد وأغطي الأرض. أهلك المدينة والساكنين فيها .

إصعدي أيتها الخيل وهيجي أيتها المركبات ولتخرج الأبطال .كوش وفوط القابضان . المجن واللوديون القابضون والمادون القوس .

فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة للإنتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوي من دمهم .لأن للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات . إصعدي إلى جلعاد وخذي بلسانا يا عذراء بنت مصر باطلاً تكثرين العقاقير . لارفادة لك . قد سمعت الأمم بخزيك وقد ملأ الأرض عويلك ، لأن بطلاً يصدم بطلاً فيسقطان كلاهما معاً).

تقول النبوءة عن أسباب ذهاب هذا السيد إلى ذلك المكان:ذهب ليرُد سلطته ، إلى كركميش ، ليُحارب عند الفرات في الصحراء العظيمة ، التي يُقال لها رعاوي عند الفرات).

وكلمة كركميش تعني كربلاء ، وكلمة رعاوي هي الصحراء الواسعة التي تمتد من حدود بابل إلى عرعر والتي يسميها الكتاب المقدس رعاوي ، وهي بالقرب من مدفن مقدس لأهل الكتاب اسمه النواويس .

ولا يُعرف بالضبط السر في وجود دور عبادة لأهل الكتاب في هذا المكان تحيط به المقابر، ولكن الأب أنطوان يوسف فرغاني يقول : بأن أكثر أهل الكتاب دفنوا في هذا المكان ،لأنهم كانوا ينتظرون ذلك السيد المذبوح لينصروه لأنه مقدس جداً ، ولكن قدومه تأخر وماتوا وهم ينتظرونه ، ولذلك لم يُقتل مع هذا المقدس عند نهر الفرات سوى نصارى اثنين يُقال إنهم اعتنقوا دين هذا المقدس .

قال كعب الأحبار المتضلع بالتوراة ، عندما مر بجانب الفرات في كربلاء : (ما مررت في هذا المكان إلا وتصورت نفسي أنا المذبوح، حتى ذبح الحسين فقلنا هذا هو ، لأننا نروي أن ابن نبي يُذبح في هذا المكان) .**انتهى**.

أقول: قوله عليه السلام : يقال لها عمورا ، هي في السريانية والعبرية العمارة أو المدينة فكربلاء كانت معمورة ، كما دلت الآثار والحفريات فيها . والنواويس جمع الناووس ، وهي مقبرة المسيحيين ، وهي قرية قديمة قرب كربلاء كان يسكنها المسيحيون .

وقال السيد سلمان طعمة في كتابه: تراث كربلاء(1/ 32) ما خلاصته:

كربلاء اسمٌ قديمٌ يرجع إلى عهد البابليين ، وهي مجموعة قرى بابلية قديمة منها نينوى تقع شمال شرقيِّ كربلاء، وهي الآن سلسلة تلولٍ ممتدة من جنوب سدة الهندية حتى مصب العلقميِّ في الأهوار، وتُعرف بتلول نينوى .

ومنها الغاضرية وهي الأراضي المنبسطة التي كانت مزرعةً لبني أسد ، وتقع اليوم في الشمال الشرقي للعلقمي ، وتُعرف بأراضي الحسينية .

ثمّ كربله ، بتفخيم اللام ، وتقع شرقي كربلاء وجنوبها . ثم كربلاء ، أو عَقْر بابل، وكانت به منازل بخت نصر .

أما الأطلال في شمال غربي كربلاء وتُعرف بكربلاء القديمة ، فيستخرج منها أحياناً جرار خزفية كان البابليون يدفنون موتاهم فيها .

ثم الحائر ، وهي الأرض المنخفضة التي تضم موضع قبر الحسين عليه السلام وقد حار الماء حولها على عهد المتوكل العباسي عام 236 هـ .

وسُمّيت كربلاء بالطَفّ لوقوعها على جانب نهر العلقمي ، وفيها عدة عيون ماء جارية ، منها الصيد والقطقطانية والرهيمة وعين الجمل وذواتها ، وهي عيون للموكلين بالمسالح التي كانت وراء الخندق الذي حفره شابور ، كحاجزٍ بينه وبين العرب .

ومنها شُفَيَّه ، وهي بئرٌ حفرها بنو أسدٍ قرب كربلاء وأنشأوا بجانبها قرية .

وكانت تُحيط بكربلاء عند ورود الحسين عليه السلام قرى، منها : عمورا ومارية وصفورا وشفية ، وقد أُطلقت عليها تسمياتٍ أخرى ، منها: مشهد الحسين أو مدينة الحسين ، والبقعة المباركة ، وموضع الإبتلاء ، ومحل الوفاء .

ويحدثنا التاريخ أن كربلاء كانت من أُمّهات مدن بين النهرين الواقعة على ضفاف نهر الفرات القديم ، المعروف بنهر الأكوباس .

وتؤكد مصادر قديمة وجود أنهارٍ كانت تروي المزارع في كربلاء ، كنهر العلقمي ، وقد طُمست بمرور الزمن وترسبات الغرين الذي يحمله الفرات خلال موسم الفيضان من كل عام . ولم يبق منها اليوم إلا نهر الحسينية .

وقيل العلقمي إسم لفرع من نهر الفرات بعد الأنبار. وجاء في تاريخ آل سلجوق لعماد الدين الأصفهاني في القرن الثامن: « إن جدول العلقمي كان يمرُّ بالمشهدين ، أي: كربلاء والنجف » . **لكن سطح النجف اليوم أعلى.**

ومنها نهر نينوى الذي يتفرع من عمود الفرات شمال سدة الهندية، وتقاطع مجراه باقٍ إلى اليوم ، ويقال : إن البابليِّين حفروه مع تشكيل قرية نينوى .

أقول: إن هذا الترابط بين الحسين والأنبياء عليهم السلام وبشارتهم به شهيداً موعوداً وصاحب مقام عظيم في السماء ، يدلنا على مكانته العظيمة عليه السلام . التي قال عنها جده النبي صلى الله عليه وآله :

اعظم

۞ ۞

الموضوع الحادي عشر:

تعلم الحسين عليه السلام التكبير فصار سنة في الصلاة

جاء به النبي صلى الله عليه وآله الى المسجد وعلمه !

روى **الصدوق في الفقيه والعلل** / 332 ، والطوسي في التهذيب (2/ 67) **بسند صحيح**: (عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلاة وقد كان الحسين بن علي عليه السلام أبطأ عن الكلام حتى تخوفوا أن لا يتكلم ، وأن يكون به خرس ، فخرج به رسول الله صلى الله عليه وآله حامله على عاتقه وصفَّ الناس خلفه فأقامه رسول الله على يمينه ، فافتتح رسول الله الصلاة فكبر الحسين حتى كبر رسول الله صلى الله عليه وآله سبع تكبيرات ، وكبر الحسين عليه السلام ، فجرت السنة بذلك . قال زرارة فقلت لأبي جعفر عليه السلام فكيف نصنع؟ قال: تكبر سبعاً وتحمده سبعاً ، وتسبح سبعاً ، وتحمد الله وتثنى عليه ، ثم تقرأ).

معنى ذلك :

أن الله تعالى أخَّرَ نطق الحسين عليه السلام ، ربما الى ما بعد السنتين ، فخافوا عليه أن يكون أخرس ، فقال النبي صلى الله عليه وآله ابني ليس بأخرس ، ونزل جبرئيل عليه السلام فقال له خذه معك الى المسجد ، وأوقفه الى جنبك وقل له ليكبر بتكبيرك .

فحمل النبي صلى الله عليه وآله طفله على عاتقه ، وصفَّ الناس للصلاة ووقف أمامهم وأوقفه الى جنبه ، وأمره أن يكبر مثله ، وكبر النبي صلى الله عليه وآله تكبيرة الإحرام فلم يُجِر الحسين التكبير ، ولم ينطق به فصيحاً . فأمر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله أن يعيد التكبير فأعاده فلم يحسن الحسين التكبير ، ست مرات ، فكبر النبي صلى الله عليه وآله السابعة فكبر الحسين عليه السلام بشكل صحيح فصيح فاستمر النبي صلى الله عليه وآله في صلاته فهي الصلاة الوحيدة التي صلاها النبي صلى الله عليه وآله بسبع تكبيرات للإحرام ، أي بزيادة ست تكبيرات ، مع أن زيادة الواحدة تبطل الصلاة !

وقال له جبرئيل: قل لأمتك يفتتحوا الصلاة بست تكبيرات قبل تكبيرة الإحرام ، فيكون تشريع افتتاح الصلاة بست تكبيرات بسبب الحسين عليه السلام !

والسؤال هنا: كان يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يعلمه النطق ويربه عليه في البيت ، فلماذا أتى به الى المسجد على مسمع ومرأى من الناس ؟

وكان يمكنه أن يعلمه وهو خارج الصلاة ، فلماذا اختار داخل الصلاة ؟

وعندما لم يستطع الطفل أداء التكبير ، لماذا لم يتركه ويكمل صلاته ، لماذا أعاد وأعاد حتى أحسن الحسين عليه السلام أداءها ؟

ثم .. لمَ جعلت التكبيرات الستة التي أخطأ فيها الحسين عليه السلام مستحبة في صلاة المسلمين ، ودخلت في الشريعة الى يوم القيامة ؟

فما هذا المقام العظيم للحسين عليه السلام أن يحمله النبي صلى الله عليه وآله وهو في السنة الثانية ، ويوقفه الى جانبه ويعلمه التكبير ، ويكون خطأ الطفل في التكبير سنة نبوية ؟

إنها خطة من الله تعالى ليعرفنا مقام النبي صلى الله عليه وآله وعترته ، ويعرفنا أنهم لا يقاس بهم أحد ، فلا كبارهم كالكبار ، ولا أطفالهم كالأطفال !

الحسين وهاجر عليهما السلام صار عملهما سنة !

روى الكليني في الكافي(4/ 201) **والبرقي في المحاسن**(2/ 337) **بسند صحيح عن معاوية بن عمار، قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن السعي فقال** : (إن إبراهيم لما خلَّف هاجر وإسماعيل عليهما السلام بمكة عطش إسماعيل فبكى، فخرجت هاجر حتى علت على الصفا وبالوادي أشجار ، فنادت هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد ، فانحدرت حتى عَلَت على المروة ، فنادت هل بالوادي من أنيس؟ فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات ، فأجرى الله ذلك سنة ، فلما كانت في السابعة هبط عليها جبرئيل عليه السلام فقال لها: أيتها المرأة من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم . قال لها: وإلى من خلفك؟ قالت : أما إذا

قلت ذلك لقد قلت له: يا إبراهيم إلى من تخلفني هاهنا ؟ فقال : إلى الله عز وجل أخلفك . فقال لها جبرئيل عليه السلام: نعمَ ما خلفك إليه ، ولقد وكلك إلى كافٍ فارجعي إلى ولدك ، ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم ، فرجعت إلى البيت وقد أنبعت زمزم والماء ظاهر يجرى ، فجمعت حوله التراب فحبسته . قال أبو عبد الله عليه السلام :ولو تركته لكان سيحاً .

ثم مر ركب من اليمن ولم يكونوا يدخلون مكة ، فنظروا إلى الطير مقبلة على مكة من كل فج ، فقالوا: ما أقبلت الطير على مكة إلا وقد رأت الماء ، فمالوا إلى مكة حتى أتوا موضع البيت ، فنزلوا واستقوا من الماء وتزودوا منه ما يكفيهم ، وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما ، فأجرى الله لهم بذلك رزقاً).

قال البخاري (4/ 114): (ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي (ص): فذلك سعى الناس بينهما). **وقال ابن بطال في شرح البخاري**(4/ 327): (فبين في هذا الحديث أن سبب كونها سبعة أطواف ، وسبب السعي فيها فعل أم إسماعيل ذلك).

أقول: فالأحاديث صريحة في أن الله تعالى جعل سعي امرأة بين ربوتين تبحث عن الماء لطفلها ، سُنَّةً وفريضة في مراسم الحج الى يوم القيامة !

وفي الكافي(4/ 434): (عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين) .

ولا منافاة بين أن يكون تشريع السعي بفعل هاجر، وحكمته أن يذل به الجبارون .

ملاحظات

1. إن ما يبدو لنا عفوياً ويقال إنه من فعل الطبيعة أو الصدفة ، قصود لله

قصداً ، بنفسه وبأسبابه المتسلسلة التي أنتجته ، فلا سذاجة فيه ولا صدفة ،

بل يتم طبق خطة وخريطة شاملة من ألفه الى يائه .وهذا معنى قوله تعالى:

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَوَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .

وقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

وقول الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: 1/ 149): (لا يكون شئ في الأرض ولا في السماء ، إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة ، و إرادة ، وقدر ، وقضاء ، وإذن ، وكتاب ، وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر) !

2. ونحن لا نعرف خطط الله تعالى ولا أسراره ، فعقولنا تقف عندها ، لكنها

تقول: إنها فعل الله هو العليم الحكيم ، ونحن في قمة إدراكنا نبقى أطفالاً !

لقد أراد الله تعالى أن يتعبدنا ويمتحننا فجعل فعل امرأة تبحث عن الماء ، سنة من سنن دينه ، وجعل خطأ طفل في التكبير سنة في صلاة عباده !

قال عليٌّ عليه السلام (نهج البلاغة: 2/ 146):(ألا ترون أن الله سبحانه أختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولاتنفع ولا تبصر ولاتسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً ... ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ، ويتعبدهم بأنواع المجاهد ، ويبتليهم بضروب المكاره ، إخراجاً للتكبر من قلوبهم ، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم . وليجعل ذلك أبواباً فُتُحاً إلى فضله ، وأسباباً ذُللاً لعفوه).

3. وامتحان أن نتعبد لأن الآمر عليم حكيم ، أو نتفلسف ونريد أن تكون

الأمور كما نريد! **روى الراوندي في قصص الأنبياء/ 34، بسند صحيح عن الإمام الصادق** عليه السلام **قال:** لما أمر إبليس بالسجود لآدم فقال : يا رب وعزتك إن

أعفيتني من السجود لآدم ، لأعبدك عبادة ما عبدك أحد قط مثلها ! قال الله جل جلاله: إني أحب أن أطاع من حيث أريد).

فالتوحيد أن لا تشرك بالله إرادتك ، بل تتعبد بأمره ولو لم تفهمه! فهذا هو التوحيد وغيره شرك خفي ! أنظر الى قوله تعالى: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ . وقوله: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ .

وقد أمرنا أن نسعى في الحج كما سعت هذه الولية الطاهرة ، وأحب لنا أن نتوجه في الصلاة بست تكبيرات حاولها الإمام الحسين عليه السلام وهو طفل !

قال الشهيد في شرح اللمعة(1/ 629): (ويستحب التوجه بست تكبيرات في أول الصلاة قبل تكبيرة الإحرام وهو الأفضل ، أو بعدها).

وقال في جواهر الكلام (10/ 345): (وأما المسنون في الصلاة .. التوجه بست تكبيرات مضافة إلى تكبيرة الافتتاح بلا خلاف أجده فيه بل الإجماع بقسميه والنصوص دالة عليه ، والأولى في كيفيته ما رواه الحلبي في الحسن عن الصادق عليه السلام : بأن يكبر ثلاثاً ثم يدعو ، ثم يكبر اثنين ويدعو ، ثم يكبر اثنتين ويتوجه قال: إذا افتتحت الصلاة فارفع يديك ثم ابسطهما بسطاً ، ثم كبر ثلاث تكبيرات ، ثم قل : اللهم أنت الملك الحق المبين ، لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم كبر تكبيرتين ، ثم قل: لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك ، والمهدي من هديت ، لا ملجأ منك إلا إليك ، سبحانك وحنانيك ، تباركت وتعاليت ، سبحانك رب البيت ، ثم كبر تكبيرتين ثم تقول: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، **إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَلُ الْمُسْلِمِينَ**. .أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم، ثم تقرأ الحمد).

وفي روضة المتقين (4/ 25): (أما أصل السعي فلما رواه الصدوق في الصحيح والكليني في الحسن كالصحيح، عن معاوية بن عمار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي..الحديث).

۞ ۞

الموضوع الثاني عشر:

سبب أهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام

نظرة في عناوين زيارة الحسين عليه السلام

عقد الشيخ جعفر بن قولويه قدس سره في كتابه القيم: كامل الزيارات، أبواباً لزيارة الحسين عليه السلام بعد أبواب زيارة النبي صلى الله عليه وآله والزهراء عليها السلام والأئمة عليهم السلام، خلاصتها:

باب ما نزل به جبرئيل في الحسين عليه السلام وإراءته التربة التي يقتل عليها.

باب ما نزل من القرآن بقتل الحسين عليه السلام.

باب علم الملائكة والأنبياء بقتل الحسين عليه السلام.

باب لعن الله تبارك وتعالى ولعن الأنبياء قاتل الحسين عليه السلام.

باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين عليهما السلام.

باب ما استدل به على قتل الحسين عليه السلام في البلاد.

باب ما جاء في قاتل الحسين وقاتل يحيى عليهما السلام.

باب بكاء جميع ما خلق الله على الحسين عليه السلام.

باب ثواب من بكى على الحسين عليه السلام.

باب من قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى.

باب ثواب من شرب الماء وذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله.

باب بكاء علي بن الحسين على الحسين عليهما السلام.

باب في أن الحسين عليه السلام قتيل العبرة لا يذكره مؤمن إلا بكى.

باب ما روي أن الحسين عليه السلام سيد الشهداء.

باب زيارة الأنبياء والملائكة للحسين عليهم السلام.

باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والأئمة لزوار الحسين عليهم السلام.

باب دعاء الملائكة وصلاتهم لزوار قبر الحسين عليه السلام.

باب أن زيارة الحسين عليه السلام فرض وعهد لازم له ولجميع الأئمة عليهم السلام.

باب ثواب من زار الحسين عليه السلام بنفسه أو جهز إليه غيره.

باب ثواب من زار الحسين عليه السلام وعليه خوف.

باب ثواب ما للرجل في نفقته لزيارة الحسين عليه السلام .

باب كيف يجب أن يكون زائر الحسين عليه السلام .

باب ثواب من زار الحسين عليه السلام راكباً أو ماشياً .

باب كرامة الله تبارك وتعالى لزوار الحسين عليه السلام .

باب أن أيام زائري الحسين عليه السلام لا تعد من أعمارهم.

باب أن زائري الحسين عليه السلام في جوار رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام .

باب أن زائري الحسين عليه السلام يدخلون الجنة قبل الناس .

باب ثواب من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه .

باب من زار الحسين عليه السلام حباً لرسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة عليهم السلام .

باب من زار الحسين عليه السلام تشوقاً إليه .

باب من زار الحسين عليه السلام احتساباً.

باب أن زيارة الحسين عليه السلام أفضل ما يكون من الأعمال.

باب أن من زار الحسين عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه عليه السلام .

باب أن زيارة الحسين والأئمة عليهم السلام تعدل زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله .

باب أن زيارة الحسين عليه السلام تزيد في العمر والرزق وأن تركها تنقصهما.

باب أن زيارة الحسين عليه السلام تحط الذنوب.

باب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عمرة .

باب أن زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة .

باب في أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة .

باب إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حججاً .

باب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب .

بلب أن زوار الحسين عليه السلام مشفعون .

باب أن زيارة الحسين عليه السلام يُنفس بها الكرب وتُقضى بها الحوائج.

باب ثواب زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة .

باب ثواب من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

باب ثواب زيارة الحسين عليه السلام في النصف من شعبان .

باب ثواب من زار الحسين عليه السلام في رجب .

باب ثواب من زار الحسين عليه السلام في غير يوم عيد ولا عرفة .

باب من اغتسل في الفرات وزار الحسين عليه السلام .

باب الرخصة في ترك الغسل لزيارة الحسين عليه السلام .

باب أن زائري الحسين عليه السلام العارفين بحقه تشيعهم الملائكة .

باب فيمن ترك زيارة الحسين عليه السلام .

باب زيارات الحسين بن علي عليه السلام . روى فيه خمس عشرة زيارة .

باب كيف الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام .

باب وداع قبر الحسين عليه السلام .

باب فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام .

باب ما يستحب من طين قبرالحسين عليه السلام وأنه شفاء.

باب من نأت داره وبعدت شقته كيف يزوره عليه السلام .

باب ما يكره من الجفاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام .

باب أقل ما يزار فيه الحسين عليه السلام وأكثر ما يجوز تأخير زيارته.

زيارة الحسين عليه السلام عندنا ركن كالصلاة والصيام

تدل هذه العناوين على الإهتمام الكبير لأئمة أهل البيت عليهم السلام بزيارة الحسين عليه السلام . و أن مقامه عليه السلام مقام عظيم ، وولاءه وزيارة قبره من القضايا العملية الأولى في الإسلام .

وطبيعي أن يشكل علينا المخالفون ، ويقولوا كيف أعطيتم زيارة الحسينعليه السلام وإحياء ذكراه هذه الدرجة العظيمة ، وجعلتموها ركناً من أركان الدين العملية؟ لكن هذا هو مذهبنا ، فالحسينعليه السلام تجلى فيه الإسلام كله ، وإحياء نهضته إحياء للإسلام كله .

وهذا أمر مجمع عليه عند الطائفة ، ومفروغٌ عنه ، ومقدس .

زيارة الحسينعليه السلام فريضة واجبة ؟

1 . روى فقهاؤنا الأحاديث الصحيحة في الحث على زيارة الحسينعليه السلام وفضلها وثوابها . وأحاديث صحيحة في التحذير من تركها ، وذم تاركها ذماً شديداً ، حتى أن الروايات أخرجته من الشيعة ، وقالت إنه إن دخل الجنة يكون فقيراً كالمستعطي من ضيفان الشيعة .

ورووا أحاديث صحيحة تصف زيارة الحسينعليه السلام بأنها واجبة وفريضة على الرجال والنساء . ومع ذلك لم نر أحداً من الفقهاء أفتى صريحاً بوجوبها حتى في العمر مرة. وهذا يبعث على العجب! فكيف ولا يفتون بالوجوب ؟!

الجواب عن ذلك: إما بسبب التقية وخوفهم من الخليفة ، لأنه كان حساساً من زيارة الحسينعليه السلام وقد عمل بكل ما استطاع لمنعها ، فنشر جنوده في الطرقات وطاردوا الزوار وقتلوا منهم ، وهدم قبر الحسينعليه السلام مرات !

فأي فقيه يفتي صراحة للشيعة بوجوبها وأنها فريضة عليهم ، فقد جعل نفسه والشيعة في مواجهة مباشرة مع الخليفة .

وإما أن يكون فقهاؤنا رضي الله عنهم فهموا من سيرة الأئمةعليهم السلام والمتشرعة أن يتركوا الأمر للحث والتشجيع،ولايفتوا بوجوبه على كل شيعي مستطيع.

وأياً كان فإن على الشيعي أن يحتاط لدينه ويزور الحسينعليه السلام ولو مرة في عمره .

2. تبلغ الروايات التي تحث وتأمر بزيارة قبر الحسين عليه السلام العشرات ، والأهم من عددها ، أسلوبها الجازم الحاسم في التأكيد على زيارته عليه السلام .

وقد روى ابن قولويه قدس سره / 355، **تحت عنوان**: فيمن ترك زيارة الحسين عليه السلام ، سبع روايات كلها صحيحة ، وكلها تؤكد أو توجب زيارة الحسين عليه السلام :

منها: عن الباقر عليه السلام **قال**: من لم يأت قبر الحسين من شيعتنا حتى يموت ، كان منتقص الإيمان منتقص الدين ، وإن دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة .

وعن الصادق عليه السلام : من لم يأت قبر الحسين وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة ، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضِيفان أهل الجنة .

ومنها: من كان لنا محباً فليرغب في زيارة قبر الحسين عليه السلام ، من كان للحسين زَوَّاراً عرفناه بالحب لنا أهل البيت وكان من أهل الجنة ، ومن لم يكن للحسين زواراً كان ناقص الإيمان .

ومنها: لو أن أحدكم حج ألف حجة ثم لم يأت قبر الحسين عليه السلام لكان قد ترك حقاً من حقوق الله تعالى ، وقال: حق الحسين عليه السلام مفروض على كل مسلم .

ومنها: قلت: فما لمن تركه رغبة عنه ، قال : الحسرة يوم الحسرة .

وعن هارون بن خارجة: سألته عمن ترك الزيارة زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام من غير علة ، قال: هذا رجل من أهل النار .

ومنها:/ 246: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال : أقول إنه قد عق رسول الله صلى الله عليه وآله واستخف بأمر هو له ، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه .

ومنها: عن أم سعيد الأحمسية قال لي: يا أم سعيد تزورين قبرالحسين ، قلت : نعم، فقال لي: زوريه فإن زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء) .

وفي وسائل الشيعة (14/ 428): (عن الإمام الصادقعليه السلام : لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن عليعليه السلام، لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن حق الحسين فريضة من الله تعالى واجبة على كل مسلم).

وجوب الحج بالوجوب الكفائي وكذا الزيارة

أفتى عامة فقهائنا بوجوب إعمار الكعبة الشريفة وحرمة تعطيلها حتى سنة واحدة ، وكذا قبر النبيصلى الله عليه وآله لأن ترك زيارته جفاء له. وأفتى بعض فقهائنا بشمول ذلك لزيارة الحسين والأئمةعليهم السلام وهو رأي قوي فقهياً .

ففي الكافي(4/ 271) **قال الإمام الصادق**عليه السلام: لايزال الدين قائماً ما قامت الكعبة . لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب. كان علي صلوات الله عليه يقول لولده: يا بني أنظروا بيت ربكم فلا يخلون منكم فلا تناظروا العذاب).

وقال الشيخ في النهاية / 285: وإذا ترك الناس الحج ، وجب على الإمام أن يجبرهم على ذلك . وكذلك إن تركوا زيارة النبي، كان عليه إجبارهم عليها)

وقال في الجواهر (20/ 51): (إذا ترك الناس زيارة النبيصلى الله عليه وآله أجبروا عليها) لقول الصادقعليه السلام في صحيح حفص وهشام وحسين الأحمسي وحماد ومعاوية بن عمار وغيرهم: لو أن الناس تركوا الحج لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده ، ولو تركوا زيارة النبيصلى الله عليه وآله لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده ، فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين).

وفي تقريرات السيد الكلبايكاني (2/ 244):(وهذا جار أيضاً بالنسبة إلى زيارة أئمة الهدى عليهم ، فإن أهل النجف الأشرف أو أهل كربلاء مثلاً إذا تركوا زيارة مولانا على أو مولانا الحسين عليهما السلام بالمرةحيث صار المرقد الشريف خالياً

من الزوار ينتزع منه الإستهانة بهما عليهما السلام ويلومهم الناس ، وينسبونهم إلى قلة الدين وعدم الإعتناء بشعائر المسلمين، فيمكن القول بوجوب الزيارة في الجملة رفعاً للإستهانة ، أو حفظاً للشعار الإسلامي، وإن كانت بالنسبة إلى آحاد المسلمين مستحبة . وربما يستدل لوجوب زيارته صلى الله عليه وآله بقول أبي عبد الله عليه السلام في رواية حجر الأسلمي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أتى حاجاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة ، ومن أتاني زائراً أوجبت له شفاعتي ، ومن أوجبت له شفاعتي وجبت له الجنة) . بتقريب أن جفاءه صلى الله عليه وآله للذي أتى مكة ولم يزره قد دل على تحقق الجفاء من تارك الزيارة بالنسبة إليه صلى الله عليه وآله بترك زيارته ، وإلا فهو لا يجفو من لم يجفه في دار الدنيا).

وقال السيد السيستاني في استفتاءاته / 408: في جواب سؤال : أيهما أفضل زيارة الرسول صلى الله عليه وآله أم زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله عليه السلام ؟

الجواب: رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الخلق فزيارته أيضاً أفضل الزيارات ، إلا أنه قد يطرأ عنوان خاص على بعض الزيارات يكسبها فضيلة أخرى ، بل ربما تبلغ حد الوجوب الكفائي ، ولعله كان كذلك في العهود السابقة التي منع فيها الناس عن زيارة سيد الشهداء عليه السلام).

فقد استقرب الوجوب الكفائي لزيارة الحسين والأئمة عليهم السلام كزيارة النبي صلى الله عليه وآله ، ويؤيده أن التعبير بالجفاء ورد لمن ترك زيارة النبي صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام .

فالأقوى وجوب زيارة الحسين عليه السلام بالوجوب الكفائي ، كما أن الأقوى وجوب زيارته عليه السلام على المسلم المستطيع في العمر مرة .

استحباب زيارة الحسين عليه السلام حتى مع خوف القتل

تختلف زيارة الحسين عليه السلام عن الحج بأن خوف الضرر الكبير يُسقط وجوب الحج بينما خوف الضرر لا يسقط استحباب زيارة الحسين عليه السلام !

ففي منية الطالب- تقرير بحث النائيني(3/ 402):(لو استلزم الحج أو الجهاد ضرراً زائداً على ما يقتضيه نفس وجوبهما ، فلا محذور في القول بارتفاعهما كما لا يخفى). **ومن مسائل الحج**: إذا كان في الطريق عدو لا يمكن دفعه إلا ببذل مال معتد به ، لم يجب بذله ، ويسقط وجوب الحج).

أما زيارة الحسين عليه السلام فلا تسقط مع الخوف ! ففي الصحيح (كامل الزيارات/ 117): (عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال لي: يا معاوية لا تدع زيارة الحسين لخوف ، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده !أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام .أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة . أما تحب ان تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب تتبع به . أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله

وفي كامل الزيارات / 242: (قال زرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك على خوف ، قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك .

وقال ابن بكير للإمام الصادق عليه السلام: إني أنزل الأرجان (قرب شيراز) وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك ، فإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح . فقال: يا بن بكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفلً، أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه ، وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش ، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة ، يفزع الناس ولا يفزع ، فإن فزع وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة .

وفي هداية الأمة (5/ 483):(**سأل الصادق عليه السلام رجلاً: هل تأتي قبر الحسين؟ قال : نعم على خوف ووجل. فقال: ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف**).

دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الحسين عليه السلام

روى في الكافي (4/ 582): (عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: أدخل فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته ، فجلست حتى قضى صلاته ، فسمعته وهو يناجي ربه ويقول : يا من خصنا بالكرامة ، ووعدنا الشفاعة ، وخصنا بالوصية ، وأعطانا علم ما مضى وما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، إغفر لي ولإخواني ، ولزوار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ، ورجاء لما عندك في صلتنا ، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله ، وإجابة منهم لأمرنا ، وغيظاً أدخلوه على عدونا ، أرادوا بذلك رضاك ، فكافهم عنا بالرضوان ، واكلأهم بالليل والنهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد ،وكل ضعيف من خلقك أو شديد ، وشر شياطين الإنس والجن . وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم خروجهم ، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا ، خلافاً منهم على من خالفنا . فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس ، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله عليه السلام ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، وارحم الصرخة التي كانت لنا ، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان ، حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش !

فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء ، فلما انصرف قلت: جعلت فداك لو إن هذا الذي سمعت منك كان لمن لايعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً ! والله لقد تمنيت أن كنت زرته ولم أحج ، فقال لي: ما أقربك منه فما

الذي يمنعك من إتيانه ، ثم قال: يا معاوية لم تَدَعُ ذلك ؟ قلت: جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله . قال: يا معاوية من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض).

خطة الله تعالى في الحسين عليه السلام

1 . نعرف خطة الله تعالى في الحسين عليه السلام من جوابه للملائكة: إني أعلم ما لا تعلمون . قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .

والخليفة هنا بالمعنى اللغوي، أي أن آدم وذريته خلفاء لمن كان قبلهم من الجن فأفسدوا. والملائكة يعرفون طبيعة آدم عليه السلام وذريته ، وأنهم سيفسدون في الأرض ويسفكون الدماء . فطلبوا أن يكونوا هم خلفاء بدلهم ، لأنهم لا يفعلون ذلك .

2 . أجابهم الله تعالى بقوله: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ . فلم يرد قولهم إن بني آدم سيفسدون ويقتلون ، لكنه قال إن لهذا الأمر تكملة لا تعرفونها. أي سأسمح لهم بقانون صراع الخير والشر أن يعصوا ويفعلوا ما يريدون ، لكن الى حين ، وسأرسل المهدي فيأخذ بثأر المظلومين من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ويطهر أرضي من الظلم ، ويقيم دولة العدل الى يوم القيامة .

3 . وأجابهم تعالى بجواب عملي فعلَّم آدم ما لم تعلمه الملائكة فاستوعبه ، وامتحنهم فلم يعرفوه فقال لآدم علمهم فعلمهم ، يقول بذلك لهم: مع كل الضعف في ذرية آدم ، ففيهم عناصر قوة لاتوجد فيكم ، فاقتنعوا وخضوا وقالوا: سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

4. وموقع الحسين عليه السلام في هذه الخطة بأنه رمز كل الظلامات ، وأن الثأر له سيكون ثأراً لكل المظلومين ، والمهدي إبنه سيأخذ بثأر المظلومين كلهم .

فالحسين عليه السلام تجسيم مأساة الصالحين من الطواغيت ، والكوميديا الربانية كما يعبرون . والآخذ بثأره ولده المهدي عليه السلام .

قضية الحسين عليه السلام تتعاظم حتى يظهر المهدي عليه السلام

1. **قال المفيد في أجوبة المسائل العكبرية**/ 74: (**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**: وقد قالت الإمامية: إن الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم ، والكرَّة التي وعد بها المؤمنين).

2. **قالت زينب عليها السلام في خطبتها في مجلس يزيد**:(فكدْ كيدك واسعَ سعيك وناصب جَهدك! فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا. ولا تَرحض عنك عارها ، وهل رأيُك إلا فَنَد وأيامك إلا عَدَد وجمعك إلا بَدَد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين). (**الإحتجاج**:2/ 35 ، **واللهوف**/ 215) .

3. **روى في الكافي** (1/ 465): عن محمد بن حمران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ، ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت : يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا).

وفي الكافي (1/ 534): (فأوحى الله إليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي ، أسكنوا. ثم كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمد صلى الله عليه وآله واثنا عشر وصياً له ، وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي ، بهذا أنتصر لهذا. قالها ثلاث مرات).

4. **وفي كمال الدين**(2/ 653): (قال أبو جعفر عليه السلام: يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء ، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام).

وفي الإرشاد/ 361 : قال أبو عبد اللهعليه السلام :ينادى باسم القائمعليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسينعليه السلام ، لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرئيلعليه السلام عن يمينه ينادي البيعة لله ، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه ، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) .

5. **وفي البحار**(52/ 307): (عن أبي جعفرعليه السلام في حديث قال : فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: إمض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة ، ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين ، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا ، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا).

وفي تفسير العياشي (1/ 64): **(في خطبة الإمام المهديعليه السلام عند ظهوره:**

يا أيها الناس إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا .

من يحاجنا في الله فأنا أولى بالله .

ومن يحاجنا في آدم فأنا أولى الناس بآدم .

ومن حاجنا في نوح فأنا أولى الناس بنوح .

ومن حاجنا في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم .

ومن حاجنا بمحمد فأنا أولى الناس بمحمدصلى الله عليه وآله .

ومن حاجنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين .

ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله .

إنا نشهد وكل مسلم اليوم أنا قد ظلمنا وطردنا وبغي علينا وأخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقهرنا . ألا إنا نستنصر الله اليوم وكل مسلم)..

○ ○

الموضوع الثالث عشر:

شفاعة الحسين عليه السلام يوم الورود

صورة عامة عن الشفاعة

من آيات القرآن في الشفاعة:

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ . قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ .

اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ . وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِى السَّمَوَاتِ لا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى .

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِى السَّمَوَاتِ وَلا فِى الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ .

وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ. يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَاتِىَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ .

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ .

وقال تعالى في شفاعة نبينا صلى الله عليه وآله

عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

من نصوص اليهود والنصارى في الشفاعة:

في قاموس الكتاب المقدس/ 513 :(شفاعة: وهي التوسط بين شخص وآخر . وهي دليل محبة الإنسان لأخيه الإنسان ، كما أنها مؤسسة على أن معاملة الله للبشر معاملة ليست فردية فحسب ، بل جماعية أيضاً .

والصلاة الشفاعية قديمة قدم نوح (تك 8 : 20 و 22) وإبراهيم (تك 17 : 18 و 23- 33) وموسى (خر 15 : 25).

وحياة المسيح كانت مليئة بالصلوات الشفاعية. بل إن الصلاة الربانية تحمل روح الشفاعة في طلب الملكوت ومغفرة ذنوب الآخرين . والصلاة الشفاعية يرفعها الإنسان لأجل صديق أو لأجل عدو (مت 5 : 44)

وفي قاموس الكتاب المقدس/ 795: وصف يسوع بأنه رئيس كهنة المؤمنين العظيم الذي نضح قدس الأقداس السماوي بدمه ، والذي جلس عن يمين الآب هناك حيث هو الآن يشفع فيهم. (عب4 : 14 و 7 : 25 و 9 : 12) الخ .

الشفاعة لا تنافي العدالة

بحثنا الشفاعة بالتفصيل في المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلامية ، وكتبنا في: ألف سؤال وإشكال (1/ 133): يمكن توضيح الشفاعة بأنها **قاعدة الإستفادة من الدرجات الإضافية**، كأن يقال للطالب صاحب المعدل العال : يمكنك أن تستفيد من نمراتك الإضافية فتعطيها إلى أصدقائك ، الأقرب فالأقرب من النجاح . ولنفرض أن الانسان يحتاج للنجاة من النار ودخول الجنة إلى51 درجة ، بقاعدة: **مَنْ رَجُحَتْ حسناتُه على سيئاتِه**، فالذي بلغ عمله 400 درجة مثلاً يسمح له أن يوزع 349 درجة على أعزائه ، بأن يكونوا مثلاً من أقربائه القريبين ، ويكون عند أحدهم ثلاثين درجة فما فوق ، وذلك لتحقيق أفضل استفادة وأوسعها من الدرجات الإضافية .

فقد نصت أحاديث الأئمة عليهم السلام على أن شفاعة المؤمن تكون على قدر عمله ، **ففي مناقب آل أبي طالب**(2/ 15) **عن الإمام الباقر** عليه السلام **في قوله تعالى:** وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، **قال:** (ذلك النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام يقوم على كُوم قد علا الخلايق فيشفع ، ثم يقول: يا علي إشفع . فيشفع الرجل في القبيلة ، ويشفع الرجل لأهل البيت ، ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله ، فذلك المقام المحمود) .

وبما أن درجات الناس متفاوتة ، وأعظمهم عملاً وأعلاهم درجةً نبينا صلى الله عليه وآله فهو أعظمهم درجةً وشفاعةً عند الله تعالى .

فالشفاعة مقننة بقوانين عادلة ككل أعمال الله الدقيقة الحكيمة ، وليست من نوع الوساطات الدنيوية كما تصور **المستشرق اليهودي جولد تسيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي**/ 192، فمدح المعتزلة لقولهم بعدم شمول الشفاعة لمرتكبي الكبائر، قال: لايريدون التسليم بقبول الشفاعة على وجه أساسي حتى لمحمد ، ذلك بأنه يتعارض مع اقتناعهم بالعدل الإلهي المطلق .

كماأنها ليست شكلية كما تخيل بعض المتأثرين بالوهابية فقال: إن الشفاعة إنما هي بالشكل فقط ، وليست حالة وساطة بالمعنى الذي يفهمه الناس في علاقتهم بالعظماء ، حيث يلجؤون إلى الأشخاص الذين تربطهم بهم علاقة مودة أو مصلحة أو موقع معين ، ليكونوا الواسطة في إيصال مطالبهم وقضاء حوائجهم). (**خلفيات مأساة الزهراء**:1/ 221) .

الشفاعة للأنبياء والأوصياء عليهم السلام والمؤمنين

1. **قال الصدوق في الإعتقادات** / 66: (اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر ، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة . وقال النبي صلى الله عليه وآله: من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي .

وقال: لا شفيع أنجح من التوبة . والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة . وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر . وأقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً . والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك ، ولأ هل الكفر والجحود ، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد).

2. **روى في المحاسن** (1/ 184): (عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام : إن لرسول الله صلى الله عليه وآله شفاعة في أمته ، ولنا شفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في أهل بيتهم . **وقال الصادق** عليه السلام : إن الجار ليشفع لجاره ، والحميم لحميمه ، ولو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين شفعوا في ناصب ما شُفعوا .

وقال في قول الله: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ. وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . قال: الشافعون: الأئمة، والصديق: من المؤمنين .

عن سماعة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المؤمن هل يشفع في أهله؟ قال : نعم ، المؤمن يشفع فيشفع. قال: إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر عليه بالرجل وقد أمر به إلى النار فيقول له: يا فلان أغثني فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا ، فيقول المؤمن للملك: خل سبيله، فيأمر الله الملك أن أجز قول المؤمن ! فيخلى الملك سبيله).

3. **وروى الصدوق في التوحيد** / 407: (عن محمد بن أبي عمير ، قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال و الشرك . ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر ، قال الله تبارك و تعالى: **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا** . قال فقلت له: يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟قال: حدثني أبي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فأما المحسنون منهم فما عليهم

من سبيل. قال ابن أبي عمير:فقلت له يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: **وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ** . ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى!

فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : كفى بالندم توبة ، وقال: من سرته حسنته وساءته سيئة فهو مؤمن . فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً ، والله تعالى ذكره يقول:**مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ** .

فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي و هو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ، ومتى لم يندم عليها كان مصراً ، والمصر لايغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : لا كبيرة مع الإستغفار ولا صغيرة مع الإصرار .

وأما قول الله عز وجل:**وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى** ، فإنهم لايشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات ، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب ، لمعرفته بعاقبته في القيامة).

من تشمله الشفاعة ومن لاتشمله

بينت الأحاديث الشريفة من له حق الشفاعة ، ومن تشمله ، ومن لا تشمله .

قال الصادق عليه السلام (الكافي:8/ 405): (واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً، لاملك مقرب ولانبي مرسل ولا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله ، فليطلب إلى الله أن يرضى عنه ، واعلموا

أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته وطاعة رسوله ، وطاعة ولاة أمره من آله ، ولم ينكر لهم فضلاً ، عَظُمَ ولا صَغُر).

وفي الكافي (6/ 400) **عن الإمام الصادق عليه السلام قال:** (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاينال شفاعتي من استخف بصلاته ، ولايَرِدُ عليَّ الحوض لا والله. لاينال شفاعتي من شرب المسكر ، ولا يرد علي الحوض لا والله)!

النواصب وقتلة الحسين عليه السلام لا تنالهم الشفاعة

قال الإمام الصادق عليه السلام (المحاسن:1/ 184): (إن الجار ليشفع لجاره والحميم لحميمه ولو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين شفعوا في ناصب ، ما شُفِّعُوا).

وفي كامل الزيارات/ 144: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لعن الله قاتليك ولعن الله سالبيك ، وأهلك الله المتوازرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك .

فقالت فاطمة: يا أبه أي شئ تقول ، قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل ، وكأني أنظر إلى معسكرهم والى موضع رحالهم وتربتهم ! فقالت : يا أبه وأين هذا الموضع الذي تصف ، قال: موضع يقال له كربلاء ، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمة ، يخرج عليهم شرار أمتي ، ولو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيهم وهم المخلدون في النار ! قالت: يا أبه فيقتل ، قال: نعم يا بنتاه ، وما قتل قتلته أحد كان قبله ، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والحيتان في البحار والجبال ، لو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس ، وتأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض اعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم ، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم ، أولئك مصابيح في ظلمات الجور ،

وهم الشفعاء ، وهم واردون حوضي غداً ، أعرفهم إذا وردوا علي بسيماهم ، وأهل كل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض ، بهم ينزل الغيث).

وفي جواهر الكلام (20/ 92): (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : والله لتُقتلن بأرض العراق وتُدفن بها ، قلت يا رسول الله: ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها ؟ فقال : يا أبا الحسن إن الله قد جعل قبرك وقبرر وُلدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها ، وإن الله تعالى جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم ، وتتحمل المذلة والأذى فيكم ، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها ، تقرباً منهم إلى الله تعالى ومودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي ، والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة . يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود عليهما السلام على بناء بيت المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام ، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه ، فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين ، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم ، كما تعير الزانية بزناها ، أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي ، ولا يَرِدُون حوضي).

وفي بصائر الدرجات/ 70: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله :من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ، ويدخل جنة ربى التي وعدني جنة عدن منزلي قضيب من قضبانه غرسه ربى تبارك وتعالى بيده ، فقال له كن فكان . فليتول علي بن أبي طالب والأوصياء من ذريته . إنهم الأئمة من بعدي هم عترتي من لحمي ودمي ، رزقهم الله فضلي وعلمي ، وويل للمنكرين فضلهم من أمتي، القاطعين صلتي ، والله ليقتُلُنَّ ابني الحسين ! لا أنالهم الله شفاعتي).

وفي كامل الزيارات / 160: (عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي! قلت: وكيف ذاك، قال: ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلا ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق، ومُطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا مناديا ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

معاذ الله لا نلتم يقيناً شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثة أيام ثم تجلت عنها وانشبكت النجوم، فلما كان من غد أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شي حتى نعي إلينا الحسين) .

من شفاعة الحسينعليه السلام لزواره

أوردنا في الموضوع السادس عدة أحاديث تضمنت شفاعة الحسينعليه السلام لزواره .

وجاء في نص زيارتهعليه السلام طلب الشفاعة منه (كامل الزيارات/ 380): (تقول عند قبر الحسين عليه السلام: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه، السلام عليك يا ابن رسول الله...جئتك مقراً بالذنوب، إشفع لي عند ربك يا ابن رسول الله).

وجاء في ختام زيارة عاشوراء:

(ثم تسجد وتقول: **اللّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْدَ الشّاكِرِينَ لَكَ عَلى مُصابِهِمْ، الحَمْدُ للهِ عَلى عَظِيمِ رَزِيَّتِي. اللّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفاعَةَ الحُسَيْنِعليه السلام يَوْمَ الوُرُودِ وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْنِ وَأَصْحابِ الحُسَيْنِ الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الحُسَيْنِعليه السلام**). (**عاشوراء فوق الشبهات**(1/ 51) **للمرجع التبريزيقدس سره**).

زوار الحسين عليه السلام مشفوع لهم ومُشَفَّعُون

في كامل الزيارات (1/ 165) وفي طبعة/ 309 وطبعة/ 289: (الباب الثامن والستون أن زوار الحسين عليه السلام مُشَفَّعُون . وهذه درجة أعلى من شمولهم بالشفاعة . فقد روى سيف التمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن زائر الحسين عليه السلام مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار، ممن كان في الدنيا من المسرفين .

عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ويغفر لزائري قبر الحسين عليه السلام خاصة ولأهل بيتهم ولمن يشفع له يوم القيامة كائناً من كان ، قلت: وإن كان رجلاً قد استوجب النار ، قال: وإن كان ما لم يكن ناصبياً .

عن عبد الله بن شعيب التميمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينادي مناد يوم القيامة : أين شيعة آل محمد؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فيقومون ناحية من الناس، ثم ينادي مناد: أين زوار قبر الحسين؟فيقوم أناس كثير فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتم ، إنطلقوا بهم إلى الجنة، فيأخذ الرجل من أحب ، حتى أن الرجل من الناس يقول لرجل: يا فلان أما تعرفني أنا الذي قمت لك يوم كذا وكذا ، فيدخله الجنة لا يدفع ولا يمنع .

عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قلت: فما لمن قتل عنده يعني قبر الحسين عليه السلام جار عليه السلطان فقتله ، قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أدناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيماناً ، فيلقي الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب ، ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه ، وتولي الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت ، ويؤتي بكفنه وحنوطه من الجنة ، ويوسع قبره عليه ، ويوضع له مصابيح في قبره ، ويفتح له باب من الجنة).

○ ○

الموضوع الرابع عشر:

معاوية بن يزيد خرِّيج مدرسة أبي ذر

أوجد أبو ذر تياراً وربى تلاميذ كباراً

أوجد أبو ذر تياراً قوياً مناهضاً لبني أمية ، موالياً لعلي والعترة عليهم السلام ، وربى مجموعة تلاميذ علماء عملوا معه ، وربوا تلاميذهم على ذلك ، فواصلوا دعوة أبي ذر بالسر والعلن ، وكان تأثيرهم في الشام عميقاً واسعاً .

ويكفي دليلاً تأثيرهم على الأسرة الأموية الحاكمة ، بشخص معاوية بن يزيد الذي جعله أبوه يزيد ولي عهده ، ولما هلك تقبل ابنه البيعة وصعد المنبر وألقى خطبة العرش ، ففجر ثورة في البلاط الأموي!

وكان معه أستاذه عمر بن نعيم العنسي المعروف بالمقصوص، مؤدب أولاد يزيد ، تلميذ أسامة النخعي تلميذ أبي ذر ، وكان معاوية الثاني ينفذ توجيه أستاذه فقال له: إعتدل أو اعتزل .

معاوية الثاني فجَّر النظام الأموي

قال ابن العبري في مختصر تاريخ الدول / 111 : (لما مات يزيد صار الأمر إلى ولده معاوية وكان قدرياً،لأن عمر المقصوص كان علمه ذلك فدانَ به وتحققه، فلما بايعه الناس قال للمقصوص: ما ترى؟ قال : إما أن تعتدل أو تعتزل . فخطب معاوية بن يزيد فقال: إن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى به وأحق ، ثم تقلده أبي ولقد كان غير خليق به. ولا أحب أن ألقى الله عز وجل بتبعاتكم . فشأنكم وأمركم ولُّوه من شئتم).

وقال اليعقوبي (2/ 253): (ثم ملك معاوية بن يزيد بن معاوية ، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ، أربعين يوماً وقيل بل أربعة أشهر ، وكان له مذهب جميل ، فخطب الناس فقال: أما بعد حمد الله والثناء عليه أيها الناس ، فإنا بلينا بكم وبليتم بنا ، فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا .

ألا وإن جدي معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة برسول الله صلى الله عليه وآله وأحق في الاسلام ، سابق المسلمين ، وأول المؤمنين ، وابن عم رسول رب العالمين ، وأبا بقية خاتم المرسلين ، فركب منه ما تعلمون ، وركبتم منه ما لا تنكرون ، حتى أتته منيته وصار رهناً بعمله .

ثم قلد أبي وكان غير خليق للخير ، فركب هواه واستحسن خطاه ، وعظم رجاؤه ، فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل ، فقلَّت منعته ، وانقطعت مدته ، وصار في حفرته ، رهناً بذنبه وأسيراً بجرمه .

ثم بكى وقال: إن أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه ، وقد قتل عترة الرسول وأباح الحرمة وحرق الكعبة ، وما أنا المتقلد أموركم ولا المتحمل تبعاتكم فشأنكم أمركم ، فوالله لئن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها حظاً ، وإن تكن شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها !

فقال له مروان بن الحكم: سُنَّها فينا عُمَرية ، قال : ما كنت أتقلدكم حياً وميتاً، ومن لي برجل مثل رجال عمر !

وتوفي وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وصلى عليه خالد بن يزيد بن معاوية ، وقيل بل عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، ودفن بدمشق وكان بها ينزل) .

ملاحظات

۞ معاوية الثاني شيعي وليس قدرياً كما قالوا ، ولم يقل للأمويين فشأنكم وأمركم ولا اعتزل الحكم ، بل طلب منهم أن يفوضوه ليرجع الحق الى أهله . ولم يقل لهم الى من يريد نقل الخلافة إلا في آخر الأمر لما دسوا له السم ويئس من الحياة .

ففي تاريخ حبيب السير (3/ 131) **وقاموس الرجال للتستري** (10/ 144):(أيها الناس قد نظرت في أموركم وفي أمرى فإذا أنا لا أصلح لكم والخلافة لا تصلح لي ، إذْ كان غيرى أحق بها مني ، وسأخبركم به ، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين عليه السلام ، ليس يقدر طاعن أن يطعن فيه ، فإذا أردتموه فأقيموه ، على أني أعلم أنه لا يقبلها). **ويظهر أنه التقى بالإمام زين العابدين عليه السلام قبل ثلاث سنوات ، لما جاؤوا به أسيراً الى يزيد .**

✧ وأشد ما أغضب بني أمية منه أنه أعلن في خطبة العرش أن الخلافة حق شرعي لعلي والحسن والحسين عليهم السلام وأن جده غاصب بأخذها، وظالمٌ بعهده ليزيد. وأنه وأباه يلاقيان الآن جزاء عملهما ، وويل لهما إن لم يغفر الله لهما .

وتعبيره ينازع الأمر أهله ، يدل على ثقافته الشيعية ،لأن النبي صلى الله عليه وآله كان من أول بعثته يأخذ البيعة من الأنصار ومن عامة المسلمين في بيعة الشجرة وغيرها ، على أن لا ينازعوا الأمر أهله ، أي لاينازعوا أهل بيته الخلافة .

روى البخاري (8/ 122): (كيف يبايَع الإمام: عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله (ص)على السمع والطاعة في المنشط والمكره ،وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا ،لا نخاف في الله لومة لائم).

وروته عامة مصادر الحديث والفقه،وقال ابن حجر في فتح الباري(13/ 6): (قوله: وأن لا ننازع الأمر أهله: أي الملك والإمارة).

لذلك نؤمن بأن كل من نازع علياً وأهل البيت عليهم السلام الحكم والإمامة والقيادة فقد نقض بيعته للنبي صلى الله عليه وآله بأن لاينازع الأمر أهله . وكان المسلمون يفهمون هذا المعنى لقوله صلى الله عليه وآله :نازع الأمر أهله ، لكنهم كانوا يخافون ، أو يداهنون !

وقد فهم ذلك وأعلنه معاوية الثاني رضي الله عنه ، فقد قالوا له: (لوأقمت للناس ولي عهد فقال: (ومن جعل لي هذا العهد في أعناق الناس!والله لولا خوفي الفتنة لما أقمت عليها طرفة عين). (**شرح النهج**:15/ 263) .

ويكفينا هذا مستنداً لعقيدتنا فيمن يزعم أن له على الناس حق الطاعة أو حق البيعة بدون نص من رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما زعم القرشيون بعد النبي صلى الله عليه وآله .

صدع معاوية الثاني بفضائل أهل البيت عليهم السلام

فقد اعترف بحق علي والحسنين عليهم السلام وروى بعض فضائلهم بالصيغة التي نرويها.

قال الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب (2/ 261): (لما استُخلف معاوية بن يزيد صعد المنبر فجلس عليه طويلاً، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، ثمّ قال: أيّها الناس والله ما أنا بالراغب في التأمير عليكم ، ولا بالآمن لعظيم

ما أكرهه منكم ، إنما بلينا بكم وبليتم بنا. ألا إن جدي نازع الأمر من كان أولى به منه، لقرابته برسول الله صلى الله عليه وآله وقديمه وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً، وأولهم إيماناً ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته ، جعله لها بعلاً باختياره له لها، وجعلها له زوجة باختيارها له ، فهما بقية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلالة خاتم النبيين. فركب جدي منه ما تعلمون ، وركبتم معه منه ما لا تجهلون ، ثم انتظمت لجدي منيته ، وصار مرتهناً بعمله ، فريداً في قبره .

ثم تقلد أبي أمركم بهوى أبيه الذي كان فيه ، فلقد كان بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وآله ، ولا جدير بها ، فركب هواه واستحسن خطاه ، وأقدم على ما أقدم عليه جرأةً على الله ، وبغياً على ما استحل حرمته ، فقلَّت مدته وانقطع أثره ، وضاجع عمله ، وحصل على ما قدم ، وأنسانا الحزن عليه الحزن له بما قدمه ، فليت شعري ما قال وما قيل له! وخنقته العبرة وبكى بكاء شديداً وعلا نحيبه! وسبَّح طويلاً ثم قال : وصرت أنا ثالث القوم ، والساخط فيما أرى أكثر من الراضي ، وما كان الله يراني أحمل إمامتكم وألقاه بتبعاتكم ، فشأنكم بأمركم، خذوه وولوه من شئتم ممن يقوم بسياستكم فولوه أموركم .

فقال له مروان: سُنَّها يا أبا ليلى عمرية؟ قال: أتخدعني يا مروان عن ديني ونفسي! يا مروان إئتني برجال مثل رجال عمر حتى أفعل، فوالله لئن كان هذا الأمر مغنماً لقد أصاب آل أبي سفيان منها حظاً كافياً، ولئن كان شراً فحسبهم ما أصابوه ! ثم نزل عن المنبر فدخل الخضراء فقالت له أمه (هي خالته): ليتك كنت حيضة ! فقال : والله لوددت ذلك، ولم أعلم أن لله ناراً يعذب بها من عصاه ! إن لم يرحم الله أبي وجدي فويلٌ لهما !

ثم إنه مات بعد أربعين يوماً ، فوثب بنو أمية على مؤدبه المعروف بعمر المقصوص وقالوا له: أنت علمته هذا ! فقال: لا والله وإنه لمطبوع عليه ، والله ما حلف قط إلا بمحمد وآل محمد ، وما رأيته أفرد محمداً منذ عرفته) !

راجع: اليعقوبي: 2/ 240، والمسعودي : 3/ 73. ومختصرالدول/ 111، وتاريخ دمشق: 13/ 365. وابن حجر في الصواعق/ 134. وسيأتي أنهم دفنوه حياً ! رضي الله عنه .

كان معاوية الثاني ذكياً قوياً صاحب بصيرة

۞**قال ابن كثير في النهاية** (8/ 261):(كانﷺ أبيض شديد البياض، كثير الشعر، كبير العينين ، جعد الشعر، أقنى الانف، مدور الرأس، جميل الوجه ، كثير شعر الوجه ، دقيقه ، حسن الجسم).

وقال ابن عساكر(59/ 299): (كان أبيض قضيفا (نحيفاً) حسن الوجه دقيقه).

وقال في التنبيه والإشراف/ 265:(كان ربعة من الرجال نحيفاً يعتريه صفار) .

وقال البلاذري (5/ 356): (قام الضحاك بأمر الناس بدمشق، ولم يعزل معاوية بن يزيد أحداً من عمال أبيه ، ولاحرك شيئاً، ولا أمر ولا نهى. وروى عن الكلبي قال:مات ابن ثلاث وعشرين، ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق).

والمعروف في عصرنا أن قبره في سوق البزورية ، وهو صغير وقد زرته .

وقال ابن خياط في تاريخه/ 255: (فأقر عمال أبيه ولم يولِّ أحداً ، ولم يزل مريضاً حتى مات...وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) .

وقال البلاذري (5/ 357): (كانت أم معاوية بن يزيد وهي أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة، امرأة برزة عاقلة ، فدعا يزيد يوماً بمعاوية بن يزيد وأمه حاضرة فأمره بأمر فلما ولى قالت له: لو وليت معاوية عهدك ، فقال: أفعل . وناظر حسان بن بحدل الكلبي في أمره فشجعه على البيعة له، فأحضر الناس وأعلمهم أنه قد ولَّاه الخلافة بعده ، فبايع له ابن بحدل والناس ، فلما مات يزيد بحوارين بويع لمعاوية بالخلافة وهو كاره ، وكان سبب موت يزيد أنه ركَّض فرساً فسقط عنه وأنه أصابه قطع ، ويقال إن عنقه اندقت) .

أقول: الصحيح عندنا في هلاكه كما في كامل الزيارة أن الله تعالى جعله كالفحمة !

۞ وقد شوهت السلطة الأموية شخصية معاوية الثانيﷺ وصورته ضعيفاً اختار الإنزواء والعبادة ، ورفض أن يوصي إلى أحد ، ومرض ومات !

وفي لسان العرب (11/ 609): (يقال إن القرشي إذا كان ضعيفاً يقال أبو ليلى ، وإنما ضعف معاوية لأن ولايته كانت ثلاثة أشهر . قال: وأما عثمان بن عفان فيقال له أبو ليلى لأن له ابنة يقال لها ليلى) . لكن ليس في بنات عثمان ليلى ! فقد اخترعوها ليبعدوا عن عثمان تهمة الضعف !

وقد تواتر خبر ضعف عثمان ، حتى أنه أعطى خاتم الخلافة الى مروان !

أما معاوية الثاني فكيف يكون ضعيفاً وهو الذي اتخذ قراراً ضد النظام الأموي من أساسه وفاجأ رجال الحكم، وشخصيات الأمويين وشياطينهم وأتباعهم ، وأغضبهم ، وأصر على موقفه ، وتحمل نتائجه مهما كانت!

وكيف يكون ضعيفاً وهو الذي مجَّد علي بن أبي طالب وأولاده عليهم السلام من منبر الخلافة الأموية ، وأعلن أنهم أصحاب الحق وأنه يريد إرجاع الحق اليهم؟

وكيف يكون ضعيفاً، وقد ضحى بأمبراطوريته وبدمه ! وهو شاب في مقتبل العمر ، تتوق نفسه الى الحياة ، والى نعيم قصور بني أمية . فلم يأبه بكل ذلك ورماه كما يرمي الحذاء المستهلك!وهذا غايةٌ في الإيمان التضحية والشجاعة!

وكيف يكون ضعيفاً وقد طرد من مجلسه كبير الأمويين وشيطانهم مروان بن الحكم ، وقال له أخرج عني يا ابن الزرقاء،وكان مروان آمراً ناهياً في القصر! وقد تصدى مروان بن الحكم يومها لمناقشته ، وأراد منه أن يجعل الخلافة شورى أموية ليكون هو البارز فيها ، وأكثر الإلحاح عليه!

قال في تاريخ دمشق(59/ 302): (وجَهِدَ به مروان أن يجعل لهم عهداً فأبى)!

وقال البلاذري (5/ 356):(حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم قال : دخل مروان بن الحكم على معاوية بن يزيد فقال له: لقد أعطيت من نفسك ما يعطي الذليل المهين ، ثم رفع صوته فقال: من أراد أن ينظر الى حالقة آل حرب بن أمية فلينظر إلى هذا ! فقال له معاوية: يا ابن الزرقاء أخرج عني ، لا قبل الله لك عذراً يوم تلقاه)!

وقد وصفه النبي صلى الله عليه وآله بابن الزرقاء وأبى أن يدعو له.والزرقاء كانت بغية مشهورة.

روى ابن حماد وهو إمام عندهم ، في كتابه الفتن (1/ 129): (عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دُفع إلى رسول الله (ص) ليدعو له فأبى أن يفعل ثم قال: ابنُ الزرقاء ! هلاك عامة أمتي على يديه ويدي ذريته) !

ووصفه بذلك الإمامان الحسنان عليهما السلام(**تاريخ دمشق** : 13/ 292) والإمام زين العابدين عليه السلام(**الكافي**: 6/ 19) والأحنف بن قيس (**الطبقات**: 7/ 96 **وتاريخ دمشق** : 1/ 360 **والطبري**: 4/ 251) . ومعناه أن ثقافة معاوية بن يزيد رحمه الله كانت شيعية .

قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص/ 188 :(ذكر هشام بن محمد الكلبي عن محمد بن إسحاق قال: بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولاً إلى الحسن عليه السلام فقال له يقول لك مروان:أبوك الذي فرق الجماعة، وقتل أمير المؤمنين عثمان ، وأباد العلماء والزهاد يعني الخوارج ، وأنت تفخر بغيرك . فإذا قيل لك: من أبوك؟ تقول: خالي الفرس!

فجاء الرسول إلى الحسن عليه السلام فقال له: يا أبا محمد إني أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته ويحذر سيفه ، فإن كرهت لم أبلغك إياها ووقيتك بنفسي .

فقال الحسن عليه السلام :لا بل تؤديها ونستعين عليه بالله فأداها فقال له: تقول لمروان إن كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك،وإن كنت كاذباً فالله أشد نقمة !

فخرج الرسول من عنده فلقيه الحسين عليه السلام فقال: من أين أقبلت؟ فقال من عند أخيك الحسن فقال: وما كنت تصنع؟ قال أتيت برسالة من عند مروان فقال وما هي؟ فأعادها عليه فقال: قل له يقول لك الحسين: يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز، صاحبة الراية بسوق عكاظ ، ويا ابن طريد رسول الله ولعينه ، إعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك !

فجاء الرسول إلى مروان فأعاد عليه ما قالا فقال له:إرجع إلى الحسن وقل له أشهد أنك ابن رسول الله، وقل للحسين: أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب!

قال الأصمعي: أما قول الحسين يا ابن الداعية إلى نفسها فذكر ابن إسحاق أن أم مروان إسمها أمية وكانت من البغايا في الجاهلية وكان لها راية مثل راية

البيطار تعرف بها ، وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء ، وكان مروان لا يعرف له أب ، وإنما نسب إلى الحكم كما نسب عمرو إلى العاص .

وأما قوله: يا ابن طريد رسول الله، يشير إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس، أسلم يوم الفتح وسكن المدينة وكان ينقل أخبار رسول الله إلى الكفار من الأعراب وغيرهم ويتجسس عليه . قال الشعبي :وما أسلم إلا لهذا ولم يحسن اسلامه ، ورآه رسول الله يوماً وهو يمشي يتخلج في مشيته يحاكي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له:كن كذلك!فما زال يمشي كأنه يقع على وجهه! ونفاه رسول الله إلى الطايف ولعنه ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله كلم عثمان أبا بكر ان يرده لأنه كان عم عثمان فقال أبو بكر هيهات شيء فعله رسول الله والله لا أخالفه أبداً! فلما مات أبو بكر وولي عمر كلمه فيه فقال يا عثمان أما تستحي من رسول الله ومن أبي بكر ترد عدو الله وعدو رسوله إلى المدينة ! والله لا كان هذا أبداً. فلما مات عمر ووليَ عثمان رده في اليوم الذي وليَ فيه وقربه وأدناه ودفع له مالاً عظيماً ورفع منزلته ، فقام المسلمون على عثمان وأنكروا عليه وهوأول ما أنكروا عليه وقالوا رددت عدو الله ورسوله وخالفت الله ورسوله! فقال: إن رسول الله وعدني برده فامتنع جماعة من الصحابة عن الصلاة خلف عثمان لذلك . ثم توفي الحكم في خلافته فصلى عليه ومشى خلفه ، فشق ذلك على المسلمين وقالوا ما كفاك ما فعلت حتى تصلي على منافق ملعون ، لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ونفاه .

وأعطى ابنه مروان خمس غنائم إفريقية خمس مائة ألف دينار . ولما بلغ عائشة أرسلت إلى عثمان: أما كفاك أنك رددت المنافق حتى تعطيه أموال المسلمين، وتصلي عليه وتشيعه ! قالت: أقتلوا نعثلاً قتله الله ، فقد كفر .

ولما بلغ مروان إنكارها جاء إليها يعاتبها فقالت له:أخرج يا ابن الزرقاء ،إني أشهد على رسول الله أنه لعن أباك وأنت في صلبه).

(ونحوه مناقب آل أبي طالب : 3/ 184 ، والمستقصى في أمثال العرب : 1/ 202) وتاريخ دمشق : 35/ 36 ، والإشراف لابن أبي الدنيا / 219 ، والمنتظم : 5/ 323) .

والطبراني الكبير: 22/ 306 ، ومسند الشاميين: 2/ 325 ، والآحاد للضحاك (1/ 394 ، و: 4/ 247) . تاريخ الطبري : 4/ 599 ، والنهاية : 6/ 272 ، والمنتظم : 6/ 91 ، وابن الأثير: 4/ 88) وقد حرف رواة الأمويين لعْنة النبيﷺ وجعلوها مدحاً لأمه ! فقال الضحاك في الآحاد والمثاني(1/ 394): (وكانت تسمى الزرقاء من حسن عينيها)!

رفض أمبراطورية جده وقدم نفسه للشهادة !

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (2/ 10): (فلبث والياً شهرين وليالي محجوباً لا يُرى ، ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ، إني نظرت بعدكم فيما صار إلي من أمركم وقلدته من ولايتكم ، فوجدت ذلك لايسعني فيما بيني وبين ربي أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير مني وأحقهم بذلك، وأقوى على ما قلدته ، فاختاروا مني إحدى خصلتين: إما أن أخرج منها وأستخلف عليكم من أراه لكم رضاً ومقنعاً ، ولكم الله عليَّ ألا آلوكم نصحاً في الدين والدنيا. وإما أن تختاروا لأنفسكم وتخرجوني منها . قال: فأنفَ الناس من قوله وأبوْا ذلك ، وخافت بنو أمية أن تزول الخلافة منهم فقالوا : ننظر في ذلك يا أميرالمؤمنين ونستخير الله ، فأمهلنا . قال: لكم ذلك وعجِّلوا عليَّ . فلم يلبثوا بعدها إلا أياماً حتى طُعِن (مرض مرض الموت) فدخلوا عليه فقالوا له: إستخلف على الناس من تراه لهم رضاً . فقال لهم: عند الموت تريدون ذلك، لا والله لا أتزودها ! ما سعدت بحلاوتها فكيف أشقى بمرارتها ، ثم هلك رحمه الله ولم يستخلف أحداً) .

وقال المفيد في الإختصاص/ 131: (وهلك معاوية بن يزيد وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وولي الأمر أربعين ليلة).

أقول: دسوا له السُّم ، ثم قالوا له فوضناك فولِّ الخلافة من شئت ! فقال لهم: الآن تفوضوني، أردت ذلك وأنا سالم لأرتب أمركم ، أما الآن فلا ينفع .

قال الطبري(4/ 409): (ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس، وتغيب حتى مات. فقال بعض الناس: دُس إليه فسقيَ سُماً .وقال بعضهم طُعن). من الطاعون .

وقال المسعودي في مروج الذهب (3/ 73): (وقد تنوزع في سبب وفاته ، فمنهم من رأى أنه سقي شَربة ، ومنهم من رأى أنه مات حَتْفَ أنفه ، ومنهم من رأى أنه طُعن ، وقبض وهو ابن اثنتين وعشرين سنة).

وقال ابن الأثير (الكامل:4/ 131): (وقيل: إنه مات مسموماً).

وقال ابن كثير في النهاية (8/ 261): (ويقال إنه سقيَ ، ويقال إنه طعن) .

وقول المؤرخين والرواة ، وقيل تكشف محاولات السلطة وأتباعها لإنكار سُمه .

ثم سمموا ابن عمه الوليد فمات وهو يصلي عليه !

قتل بنو أمية معاوية الثاني وابن عمه الوليد بن عتبة ، لأنه قال:(إذا مت فليصل علي الوليد بن عتبة) (**الطبقات**: 5/ 39). فخافوا أن تكون وصية له ، وجعلها الوليد حجة ليبايعوه ، لكن مروان سارع الى قتله !

قال المسعودي (3/ 73): (وصلى عليه الوليدُ بن عتبة بن أبي سفيان ، وليكون الأمر له من بعده ، فلما كبَّر الثانية طُعن فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة ، فقُدم عثمان بن عتبة ابن أبي سفيان ، فقالوا: نبايعك؟ قال: على أن لا أُحارب ولا أُباشر قتالاً، فأبوا ذلك عليه ، فصار إلى مكة ودخل في جملة ابن الزبير. وزال الأمر عن آل حَرْب فلم يكن فيهم من يرومها ، ولا يرتجى أحد منهم لها)!

وقال ابن عساكر(31/ 3):(فقدم للصلاة عليه الوليد بن عتبة وكان أسن آل أبي سفيان فلما كبرعليه الثالثة خرّ َمطعوناً فلم يرفعوه إلا ميتاً! فقدموا عليه عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان وكان أسن آل أبي سفيان فلما صلى عليه أحاطوا به فقالوا: نبايعك بالخلافة؟ فقال لا، بل ألحق بخالي ابن الزبير).

وقال البلاذري في فتوحه (1/ 270): (فلما كبرالثانية طُعن فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة ، فقُدم عثمان بن عتبة بن أبي سفيان) .

وكان الوليد الذي سقط وهو يصلي عى معاوية الثاني من أغنياء بني أمية ، فقد اشترى من علي بن الحسين ضيعةً للحسين عليه السلام بتسع وسبعين ألف دينار ، قضى منها ديناً كان على الحسين عليه السلام .

وذكروا أنه كان والياً على المدينة فطمع بضيعة للحسين عليه السلام فهدده الحسين بأن ينادي بحلف الفضول، فتوقف عن ظلمه.

ورووا أن يزدياً أرسل الى الوليد أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة فإن امتنع فليقتله، فامتنع الحسين عليه السلام فلم يجبره الوليد ولم فيه يسمع كلام مروان.

(وكان الوليد رجلاً يحب العافية، فقال للحسين: فانصرف إذن حتى تأتينا مع الناس، فانصرف. فقال مروان للوليد: عصيتني، ووالله لا يمكنك من مثلها أبداً! قال الوليد: ويحك! أتشير علي بقتل الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (ص)! والله إن الذي يحاسب بدم الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان عند الله). (الأخبار الطوال/ 228).

النجباء من أولاد عتبة بن ربيعة إخوة هند!

۞ كان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس سيد بني أمية بلا منازع، وكان آل عتبة في حساب القبائل أشرف من الفروع الثلاثة المتصدية لزعامة بني أمية: آل أبي أحيحة وهو سعيد بن العاص الذين منهم خالد بن سعيد، وكانوا أشرف من آل حرب الذين منهم معاوية، وكان آل حرب أشرف من آل العاص الذين منهم عثمان! وكان عتبة أكبر قادة المشركين في مواجهة النبي صلى الله عليه وآله وقد قتل في بدر، وترأس بني أمية بعده أبو سفيان زوج هند بنت عتبة.

۞ وقد أسلم بعض أولادهم مع النبي صلى الله عليه وآله مثل خالد بن سعيد بن العاص. وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وغضب عليهما أبواهما فهاجرا الى الحبشة، وكان لهما دور مع النبي صلى الله عليه وآله وبعده، خاصة خالد بن سعيد قائد فتح فلسطين وأكثر فتوحات سوريا والأردن، وقد استشهد في الشام، بل قتلوه.

كما استشهد أبو حذيفة في حرب اليمامة، وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله بدراً، وشهد مبارزة عمه شيبة وأبيه عتبة وأخيه الوليد، فقتلهم علي عليه السلام وحمزة وعبيدة.

۞ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث في بدر الى قريش: يا معشر قريش ما أحد من العرب أبغض إليَّ من أن أبدأ بكم ، خلوني والعرب فإن أكُ صادقاً فأنتم أعلى بي عيناً ، وإن أكُ كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري ، فارجعوا .

فقال عتبة: والله ما أفلح قوم قط ردوا هذا ! ثم ركب جملاً له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال: إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر فإن يطيعوه يرجعوا ويرشدوا. فأقبل عتبة يقول: يا معشر قريش اجتمعوا واستمعوا . أطيعوني اليوم واعصوني الدهر ، وارجعوا إلى مكة واشربوا الخمور وعانقوا الحور ، فإن محمداً له إلٌّ وذمة ، وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تنبذوا رأيي، وإنما تطالبون محمداً بالعير التي أخذها محمد بنخيلة ، ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعليَّ عقله .

فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه وقال: إن عتبة أطول الناس لساناً وأبلغهم في الكلام ، ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر !

ثم قال: يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سَحَرُك ، وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا ثارنا بأعيننا ! فنزل عتبة عن جمله وحمل علي أبي جهل وكان على فرس فأخذ بشعره ، فقال الناس يقتله فعرقب فرسه وقال: أمثلي يُجَبَّن! وستعلم قريش اليوم أينا ألأم وأجبن وأينا المفسد لقومه ، لايمشي إلا أنا وأنت إلى الموت عياناً ! ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع الناس فقالوا: يا أبا الوليد اللهَ اللهَ لا تَفُتَّ في أعضاد الناس ، تنهى عن شئ وتكون أوله ! فخلصوا أبا جهل من يده ، فنظر عتبة إلى أخيه شيبة ، ونظر إلى ابنه الوليد فقال: قم يا بنيَّ فقام ، ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه ، فلم يجدوها لعظم هامته ، فاعتم بعمامتين ثم أخذ سيفه وتقدم هو وأخوه وابنه ونادى: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ..الخ.)!

قال الطبري (2/ 156):«لما أمر بهم رسول الله (ص) أن يلقوا في القليب ، أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب ، فنظر رسول الله في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال: يا أبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك

شئ ؟ فقال: لا والله يا نبي الله ، ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك . قال فدعا رسول الله بخير وقال له خيراً » .

۞كان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة صديقاً حميماً لمحمد بن أبي بكر ومحمد بن الحنفية ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميهم المحمدين الثلاثة ، ويمدحهم .

وذهب ابن أبي حذيفة الى مصر ، وشارك هو ومحمد بن أبي بكر في غزوة ذات الصواري ، ثم قاد الثورة على عثمان ، وعزل والي مصر ابن أبي سرح ، وأخذ لنفسه البيعة من أهلها بالإمرة .

وأرسل منهم سبع مئة رجل شاركوا في حصار عثمان حتى قتل، وواصل حكمه لمصر الى أن بعث علي عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة والياً عليها .

وكانت فيها أحداث بيناها في كتاب مصر وأهل البيت عليهم السلام فتمكن معاوية من استدراج ابن خاله ابن أبي حذيفة حتى قبض عليه وحبسه ، ثم قتله .

۞ **أما أبو هاشم والد أم حبيب فقال عنه ابن عبد البر في الإستيعاب** (4/ 1767):

(أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي. خال معاوية وأخو أبى حذيفة لأبيه ، وأخو مصعب بن عمير لأمه) .

وهو من مسلمة الفتح ، لكن يبدو أنه حسن إسلامه فقد قال ابن عبد البر: دخل معاوية على خاله أبي هاشم بن عتبة يعوده فبكى فقال له معاوية: ما يبكيك يا خال أوجعٌ تجده، أم حرص على الدنيا؟ قال:كلا، ولكن النبي(ص) عهد إليَّ فقال: يا أبا هاشم ، إنها لعلك تدركك أموال يؤتاها أقوام ، فإنما يكفيك من الدنيا خادم ومركب في سبيل الله . وأراني قد جمعت)!

فهو يبكي لأنه خالف وصية النبي صلى الله عليه وآله له ، وجمع من مال الدنيا أكثر من حاجته .

وهذا يدل على إيمانه ، فلا عجب أن تكون ابنته هنداً أم معاوية الثاني مؤمنة .

أم معاوية الثاني أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة

جاءت النجابة الى معاوية الثاني من أمه ، وليست هي أم خالد بن يزيد ، بل أختها

أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة ، تزوجها يزيد ثم توفيت أو طلقها ، فتزوج أختها أم خالد (**المحبر لابن حبيب/ 22، والطبري (4/ 387) واليعقوبي(2/ 254) والدار قطني في المؤتلف (2/ 587) وغيرهم . وروي أن إسمها فاختة ، وحية ، وأم هاشم .**

قال ابن عساكر (59/ 299و33/ 387): (وَلَدَ أبو هاشم بن عتبة : عبد الله ، وأم حبيب ، وأم خالد ، وكانت أم حبيب عند يزيد بن معاوية ، فولدت له معاوية وعبد الله ، ثم خلف على أختها أم خالد بنت أبي هاشم ، فولدت له خالد بن يزيد بن معاوية) .

وقال ابن عساكر في (70/ 209): (أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوج يزيد بن معاوية ، ولدت له معاوية وعبد الله بن يزيد . كتبت إلى النعمان بن بشير تسأله عن قصة زيد بن خارجة الأنصاري الذي تكلم بعد موته فكتب إليها بذلك ، وكانت تكنى أم عبد الله بابنها عبد الله) .

وقال البلاذري 5/ 357):(كانت أم معاوية بن يزيد وهي أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة ... قالت له: لو وليت معاوية عهدك فقال: أفعل..).

أقول: فتبين عدم صحة الرواية التي تقول إن أمه أقسمت عليه بحليبها أن يعهد لأخيه خالد . قال في تاريخ دمشق: 59/ 303: (وسألته أمه بثدييها أن يستخلف أخاه خالد بن يزيد بن معاوية فأبى وقال: لا أتحملها حياً وميتاً).

فهي أم أخيه خالد بن يزيد ، وهي خالته وليست أمه .

ويظهر أن أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة ،كانت متدينة موالية لأهل البيت عليهم السلام تكتم إيمانها. ويساعد على ذلك وجود موالين لعلي عليه السلام في أقاربها آل عتبة ، فمحمد ابن عمها أبي حذيفة كان مشهوراً بمجاهرته بالتشيع وتوبيخه لعثمان ومعاوية، واحتقاره لهم ، فهو من آل عتبة الذين هم أشرف من آل حرب وآل العاص، وطبيعي أن لا تحترم أم حبيب معاوية ويزيداً .

ويكفي لإثبات إيمانها وتشيعها أنها جاءت بأحد تلاميذ أبي ذر رضي الله عنه ليكون مؤدباً لأولادها ، وهو عمر بالمقصوص، الذي دفنوه حياً رضي الله عنه!

وقد توفيت في حياة يزيد ، ولعلهم دسوا لها السم وهو أمر عادي في قصر معاوية .

فتكون هي التي ربت ابنها على حب علي عليه السلام وأسست شخصيته ، ثم أكمل مؤدبه عمر بن مسعدة المعروف بالمقصوص بناءه الروحي والعقائدي .

رضي الله عنهم ، وتقبل عملهم العظيم في نصرة النبي وآله صلى الله عليه وآله .

أم حبيب غير هند بنت كريز زوجة يزيد

لم يرد ذكر لأم حبيب أم معاوية الثاني في أحداث موت يزيد ، ولا في تولي ابنها معاوية الثاني الخلافة ، لأنها توفيت قبل ذلك .

وهي غيرأختها أم خالد التي أصرت على معاوية الثاني أن يعهد لابنها خالد فلم يقبل ، فوبخته بقولها: ليتك كنت حيضة !

أما هند زوجة يزيد فهي التي خرجت صارخة لما نَصَب يزيد رأس الحسين عليه السلام على باب قصره ! وهي هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . فيكون جدها حبيباً أخ ربيعة والد عتبة .

وكان أبوها والياً لعثمان على البصرة وهو الذي جاء بعائشة وطلحة والزبير الى البصرة، وقُتل في معركة الجمل فكانت بنته هنداً أسيرة يتيمة عند علي عليه السلام في الكوفة ثم عند الحسن عليه السلام ، ثم قيل تزوجها الحسين عليه السلام وطلقها ، ثم أخذها معاوية وزوجها ليزيد .

وقد روت مصادر التاريخ المعتبرة خروجها الى مجلس يزيد صارخة ! وفي بعض الروايات حاسرة ، وصاحت بيزيد فسكتها !

قال الطبري (4/ 355): (القاسم بن بخيت قال: لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم : كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم ، وهذه الرؤوس والسبايا فوثب مروان فانصرف !

وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام فقال : حجبتم عن محمد يوم القيامة ! ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه الحديث قال: فَسَمِعَتْ دَوْرَ الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله! قال: نعم ، فأعْوِلي عليه وحُدِّي على ابن بنت رسول الله وصريحة قريش ، عجَّلَ عليه ابن زياد فقتله قتله الله ! ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره ! ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المري:

يُفَلِّقْنَ هاماً من رجالٍ أحبةٍ ... إلينا وهم كانوا أعَقَّ وأظلما

قال فقال رجل من أصحاب رسول الله(ص) يقال له أبو برزة الأسلمي: أتنكتُ بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ، لربما رأيتُ رسول الله يَرْشفُه! أما إنك يا يزيد تجئ يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجئ هذا يوم القيامة ومحمد شفيعه ! ثم قام فولى) !

ورواه بنحوه ابن عساكر(62/ 84) **وأبو مخنف في مقتل الحسين عليه السلام** / 218. **لكن في مقتل الخوارزمي قال** (2/ 81) **ونفس المهموم ومعالي السبطين وأسرار الشهادة وغيرها:**

(وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد ، وكانت قبل ذلك تحت الحسين بن علي عليه السلام فشقت الستر وهي حاسرة ، فوثبت على يزيد وقالت:أرأسُ ابن فاطمة مصلوبٌ على باب داري؟ فغطاها يزيد وقال: نعم! فأعولي عليه يا هند ، وابكي على ابن بنت رسول الله وصريحة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله)!

قالها يزيد الطاغية وواصل طغيانه وضرب شفتي الحسين عليه السلام بخيزرانه! (فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم ، وكان شاعراً ظريفاً جريئاً:

لهامٌ بجنب الطف أدنى قرابةً ... من ابن زياد العبدذي الحسب الوغل

سُمَيَّةُ أمسى نسلها عدد الحصـى ... وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال:أسكت)! (الطبري(4/ 352).

۞ ۞

عمر بن نعيم العنسي مؤدب أولاد يزيد

عمر بن نعيم العنسي، الملقب بالمقصوص، مؤدب أولاد يزيد، من كبارالعلماء الثقات، وثقه ابن حنبل وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان . يروي عن أسامة النخعي عن أبي ذر ، فأستاذه أسامة بن سلمان النخعي رباه على التشيع.

قال ابن حجر في تعجيل المنفعة/ 304:(عمر بن نعيم العنسي شامي، عن أسامة بن سلمان وعنه مكحول، وثقة بن حبان وقال: عداده في أهل الشام، وتبع في ذلك البخاري كابن أبي حاتم). **ونحوه في الإكمال لرجال أحمد/ 310. قال: وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان ، والبخاري .**

وقال في تعجيل المنفعة/ 27:(أسامة بن سلمان النخعي، شامي روى عن أبي ذر، وابن مسعود ، وعنه عمر بن نعيم العنسي وغيره، ذكره ابن حبان في الثقات. قلت: لم يذكر البخاري ولا ابن أبي حاتم فيه جرحاً ، ولم يذكروا له راوياً غير عمر ، ولكن قال بن عساكر: قيل روى عنه مكحول أيضاً) .

وفي تاريخ دمشق(45/ 351):(عمر بن نعيم العنسي ويقال القرشي، معلم بني يزيد بن معاوية من أهل دمشق، روى عن معاوية وأسامة بن سلمان النخعي الدمشقي ، روى عنه مكحول..عن عمر بن نعيم ، عن أسامة بن سلمان ، أن أبا ذر حدثه أن رسول الله (ص) قال..).والبزار: 9/ 444 ، وأحمد : 5/ 174 ، والحاكم : 4/ 257 ، وابن الجعد/ 489 ، وابن حبان: 2/ 393 ، والطبراني في مسند الشاميين : 1/ 124 ، و: 4/ 368 ، وابن عساكر : 8/ 89 ، و: 45/ 351 ، وغيرهم . وترجم له البخاري في الكبير :2/ 21و 6/ 202 ، والرازي في الجرح والتعديل: 2/ 284 ، وابن حبان في الثقات: 7/ 179، والخطيب في تاريخه: 3/ 117، وتعجيل المنفعة/ 27 ، والإكمال/ 310 ، وغيرهم) .

قتله الأمويون حقداً بأن دفنوه حياً !

روى الدميري في حياة الحيوان(1/ 98) وابن الدمشقي في جواهر المطالب : (2/ 261) أن ابن يزيد تشيع على يد معلمه العنسي، قال: (ذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلاً ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء، ثم ذكر النبيصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بأحسن ما يذكر به ، ثم قال : يا

أيها الناس ، ما أنا بالراغب في الإئتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم ، وإني لأعلم أنكم تكرهوننا أيضاً لأنا بلينا بكم وبليتم بنا !

ألا إن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعظم فضله وسابقته ، أعظم المهاجرين قدراً ، وأشجعهم قلباً ، وأكثرهم علماً ، وأولهم إيماناً ، وأشرفهم منزلة ، وأقدمهم صحبة، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وأخوه ، زوَّجه النبي ابنته فاطمة عليها السلام وجعله لها بعلاً باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة ، وأفضل هذه الأمة ، تربية الرسول وابني فاطمة البتول ، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية .

فركب جدي منه ما تعلمون ، وركبتم معه ما لا تجهلون ، حتى انتظمت لجدي الأمور. فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدي المنون ، بقي مرتهناً بعمله فريداً في قبره ، ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه !

ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبي فتقلد أمركم لهوى كان لأبيه فيه ، ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد ، فركب هواه واستحسن خطاه ، واقتحم على ما أقدم من جرأته على الله ، وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلَّت مدته وانقطع أثره ، وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته ، وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدَّم ، وندم حيث لاينفعه الندم ، وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه ، فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له؟ هل عوقب بإساءته وجوزي بعمله وذلك ظني ! ثم خنقته العبرة فبكى طويلاً وعلا نحيبه !

ثم قال: وصرت أنا ثالث القوم والساخط عليَّ أكثر من الراضي ، وما كنت لأتحمل آثامكم ، ولايراني الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم ، وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ، ومن رضيتم به عليكم فولوه ، فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم . والسلام .

فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر: سُنَّها فينا سنةً عمريةً يا أبا ليلى؟ فقال أغدُ عني! أعن ديني تخدعني؟ فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها ! إئتني برجال مثل رجال عمر ، على أنه كان حين جعلها شورى وصرفها عمن لايشك في عدالته ظلوماً . والله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد نال أبي منها مغرماً ومأثماً ، ولئن كانت سوءً فحسبه منها ما أصابه . ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه: ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك . فقال: وددت والله ذلك ، ثم قال: ويلي إن لم يرحمني ربي !

ثم إن بني أمية قالوا لمؤدبه عمرالمقصوص :أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافة ، وزينت له حب علي وأولاده ، وحملته على ما وسَمَنا به من الظلم ، وحسَّنت له البدع حتى نطق بها نطق وقال ما قال !

فقال: والله ما فعلته ،ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي ! فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات) !

وقال القرماني في أخبار الدول / 132: (قال القرماني : ثم إن بني أمية قالوا لمعلمه عمر القوصي: أنت علمته هذا وصددته عن الخلافة ، وحملته على ما وسمنا به من الظلم ، وحسنت له البدع حتى نطق بها نطق ، وقال ما قال! فقال: والله ما فعلته ، ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي بن أبي طالب! فلم يقبلوا منه ذلك ، وأخذوه ودفنوه حياً !).

والقوصي: نسبة الى قوص في أسيوط مصر، وهي هنا تصحيف المقصوص .

وقال الدمشقي في جواهر المطالب (2/ 262): (فوثب بنو أمية على مؤدبه المعروف بعمر المقصوص وقالوا له: أنت علمته هذا ! فقال : لاوالله وإنه لمطبوع عليه، والله ما حلف قط إلابمحمد وآل محمد، وما رأيته أفرد آل محمد من دعائه منذ عرفته! فرضي الله عنه ورحمه ، وجزاه أحسن الجزاء » .

وقال البكري في سيرته (2/ 301): (ثم إن بني أمية قالوا لمعلمه عمرالمقصوص: أنت علمته هذا ولقنته إياه ، وصددته عن الخلافة وزينت له حب عليٍّ وأولاده ، وحملته على ما وسَمنا به من الظلم ، وحسنت له البدع ، حتى نطق

بما نطق ، وقال ما قال! فقال: والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب عليٍّ . فلم يقبلوا منه ، وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات). **واليعقوبي** : 2/ 240، **والمسعودي**: 3/ 73. **ومختصر الدول**/ 111، **وتاريخ دمشق**: 13/ 365. **والصواعق**/ 134.

وفي خطط الشام (1/ 114) فوثب بنو أمية على عمر المقصوص وقالوا : أنت أفسدته وعلمته ، فطمروه ودفنوه حياً)!

أقول: كان عمر المقصوص مؤدباً لأولاد يزيد ، ولا بد أنه كان عالماً مميزاً حتى اختاروته لهذا المنصب ، وهنيئاً له حيث ختم الله له بالشهادة .

وقوله: لا والله وإنه لمطبوع عليه، والله ما حلف قط إلا بمحمد وآل محمد ، وما رأيته أفرد آل محمد من دعائه منذ عرفته ! أي ما ترك ذكرهم من دعائه ، لأنه قال من دعائه ولم يقل في دعائه .

وقوله: **ولكنه مجبول ومطبوع على حب عليٍّ**: أي وجدت ذلك جزء من طبيعته بدون تعليمي . ولا بد أن أمه رحمها الله غرست فيه ذلك وربته عليه .

بقتلهم معاوية الثاني تزلزل النظام الأموي

فقد اختلف أركان النظام وانقسموا واقتتلوا ، وسارع عبد الله بن الزبير إلى اغتنام الفرصة فأعلن نفسه خليفة ، وسيطر على الحجاز واليمن وفلسطين ، بل سقطت عاصمة الأمويين بيده لفترة ، وهرب الأمويون منها إلى تدمر ! وتحرك زعماء القبائل والحكام المحليون في البلاد ، وطردوا الحاكم الأموي ودعوا إلى أنفسهم ، أو انضموا إلى ابن الزبير .

كما تحرك التوابون في العراق طلباً بثأر الإمام الحسين وعترة النبي عليهم السلام ، بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي ، وبعد سنة منها كانت حركة المختار الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر، ثم تواصل تأثير ثورة كربلاء في ضمير الأمة ، فصارت أنموذجاً للقيم ، وشعلة للتحرك ومناهضة الظلم .

كما تحرك الخوارج في نجد وإيران وغيرهما فأوجدوا اضطرابات ، وشغلوا الحكام والزعماء المحليين .

وقال البلاذري (5/ 356): (فلما مات يزيد بايع الناس معاوية وأتته بيعة الآفاق إلَّا ما كان من ابن الزبير . فولي ثلاثة أشهر ويقال أربعين يوماً ويقال عشرين يوماً، ولم يزل في أيامه مريضاً، وكان الضحاك بن قيس يصلِّي بالناس ، فلما ثقل قيل له لو عهدت عهداً فقال: والله ما نفعتني حياً أفأتحملها ميتاً ، والله لا يذهب بنو أمية بحلاوتها القليلة وأتحمل مرارتها الطويلة ، وإذا مت فليصل عليَّ الوليد بن عتبة، وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختاروا لأنفسهم رجلاً مرضيّاً عندهم).

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق(24/ 292): (وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ذلك وهو بفلسطين وكان هواه في خالد بن يزيد فأمسك ،وكتب إلى الضحاك بن قيس كتاباً يعظم فيه حق بني أمية وبلاءهم عنده ، ويذم ابن الزبير**!** وافترق الناس ثلاث فرق: فرقة زبيرية وفرقة بحدلية هواهم لبني حرب ، والباقون لايبالون لمن كان الأمر من بني أمية).

أقول: ثم جرت بينهم معارك طاحنة حتى انتصر الجناح الذي يرأسه مروان بن الحكم فبايعوه. وحكم شهوراً وخنقته أم خالد زوجة يزيد .

ثم دخلت دمشق والشام في فراغ لمدة حتى بايعوا عبد الملك بن مروان ، وبدأ بالصراع أولاً مع الثائرين بدم الحسين عليه السلام ثم مع ابن الزبير لمدة سنين حتى قتله في مكة واستتب له الأمر سنة خمس وسبعين **!**

أسامة بن سلمان النخعي أستاذ عمر المقصوص

قال الدمشقي في الإكمال/ 20: (أسامة بن سلمان النخعي، شامي، روى عن أبي ذر ، وابن مسعود . وعنه: عمر بن نعيم العبسي ، وغيره . ذكره ابن حبان في الثقات). **ونحوه في تهذيب الكمال**(33/ 296)، **وتاريخ دمشق** (8/ 87) **والبخاري في تاريخه الكبير**(2/ 21) **وأحمد بن حنبل في مسنده** (5/ 174) **وابن حبان في الثقات** (4/ 45).

وفي تاريخ دمشق(8/ 87): (أسامة بن سلمان النخعي، ويقال العنسي من أهل دمشق ، روى عن ابن مسعود وأبي ذر. روى عنه عمر بن نعيم عن مكحول

عن عمر بن نعيم ، عن أسامة بن سلمان العنسي، حدثنا أبو ذرعن رسول الله أنه قال: إن الله عز وجل ليغفر للعبد ما لم يقع الحجاب . قالوا: يا رسول الله، ما وقوع الحجاب؟ قال: أن تموت يعني النفس وهي مشركة).

ثم روى السيوطي طرق الحديث وكلمات العلماء فيه. وعمر بن نعيم الذي روى الحديث هو عمر المقصوص الشهيد ، مربي معاوية الثاني الشهيد ، فرضوان الله على أسامة ، وجزاه الله خيراً على تربيته عمر المقصوص ، عالماً قديراً ثابت الإيمان .

۞ ۞

الموضوع الخامس عشر:

المهدي عليه السلام هو الطالب بثار الحسين وكل الأنبياء عليهم السلام

المهدي الموعود التاسع من ولد الحسين عليه السلام

تواترت أحاديثنا بأن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بشروا بالمهدي من ذرية الحسين عليه السلام .

أما مخالفونا فمن أعجب ما رووا حديث النبي صلى الله عليه وآله في مرض وفاته مع فاطمة عليها السلام ، رواه الطبراني في معجمه الكبير (3/ 57) والأوسط (6/ 327) ورواه أبو نعيم وغيره بإسنادهم عن أبي سعيد الخدري وعن جابر الأنصاري قال:

(دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته التي قبض فيها ، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه ، قال فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك! فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك ، وأوحى إلي أن أنكحك إياه! يا فاطمة: ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يُعْطَها أحد قبلنا ، ولا يُعطى أحد بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل ، وأنا أبوك .

ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله ، وهو بعلك .

وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب ، وهو عم أبيك وعم بعلك .

ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء ، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك .

ومنا سبطا هذه الأمة ، وهما ابناك الحسن والحسين ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما .

يا فاطمة: والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة ، إذا صارت الدنيا هرَجاً ومرَجاً وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً ، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً .

يا فاطمة: لا تحزني ولا تبكي فإن الله عز وجل أرحم بك ، وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي ، وزوجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية ، وأعدلهم بالسوية ، وأبصرهم بالقضية ، وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي! **قال علي رضي الله عنه فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به).**

وفي رواية أبي سعيد: ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، وسوف يخرج الله من صلب الحسين تسعة من الأئمة أمناء معصومون . ومنا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل. فيبعث الله عند ذلك مهدينا التاسع من صلب الحسين ، يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً ، يقوم بالدين في آخر الزمان ، كما قمت به في أول الزمان ، ويملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً) .

وعن أبي سعيد الخدري قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسين : أنت الإمام ، ابن الإمام ، أخو الإمام ، تسعة من صلبك أئمة أبرار ، والتاسع قائمهم). **(كفاية الأثر:28).**

ومن بشارة أمير المؤمنين بالمهدي عليهما السلام

قال عليه السلام: (التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، المظهر للدين ، والباسط للعدل . قال الحسين فقلت له: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟ فقال: إي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة ، واصطفاه على جميع البرية ، ولكن بعد غيبة وحيرة ، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا ، وكتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه) . (**كمال الدين**:1/ 304).

ومن بشارة الإمام الحسن بالمهدي عليهما السلام

لما اعترضوا على صلحه عليه السلام مع معاوية ، قال: (ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت. ألا تعلمون أني إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله علي؟ قالوا : بلى. قال: أما علمتم أن الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام ، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ؟

أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه؟ فإن الله عز وجل يُخفي ولادته ، ويُغيِّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ، ابن سيدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، وذلك ليعلم أن الله على كل شئ قدير) . (**كمال الدين**/ 316).

ومن بشارة الإمام الحسين بولده المهدي عليه السلام

قال عليه السلام: (منا إثنا عشر مهدياً ، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون. له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون . أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله). **(كمال الدين/ 317)**.

لايزداد أمر الحسين إلا ظهوراً حتى يظهر المهدي عليه السلام

1 . . أهم نص في هذا الموضوع قول زينب عليها السلام ليزيد: (فكد كيدك واسع سعيك فوالله لا تمحو ذكرنا)!

جاء ذلك في خطبتها الرائعة في مجلس يزيد (الإحتجاج (2/ 34 ، واللهوف / 214):

(فأهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرع القلوب: يا حسيناه ، يا حبيب رسول الله، يا ابن مكة ومنى، يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا ابن محمد المصطفى.قال: فأبكت والله كل من كان ، ويزيد ساكت ! ثم قالت: أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيَّقت علينا آفاق السماء ، فأصبحنا لك في إسار ، نساق إليك سوقاً في قطار ، وأنت علينا ذو اقتدار، أن بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً ، وأن ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك.

أَمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك ، وسوْقك بنات رسول الله سبايا ! ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلَّوا واستهلَّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيدُ لا تُشل !

ولئن جرَّتْ علي الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى والصدور حرَّى . ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فكد كيدك واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولاتميت وحينا ، ولا تدرك

أمدنا ، ولاترحض عنك عارها ! وهل رأيك إلا فَنَد ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بَدَد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين. فقال يزيد مجيباً:

يا صيحةً تُحمدُ من صوائحِ ما أهون الموت على النوائحِ) .

2. في كامل الزيارات/ 263، **وكمال الدين**:1/ 260:(حدثني نوح بن دراج قال حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال قال علي بن الحسين عليه السلام بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً؟ فقلت: إن ذلك لكما بلغك . فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا ، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، ولا أحفل بسخط من سخط ولايكبر في صدري مكروه ينالني بسببه . فقال والله إن ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إن ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً،فقال: أبشر ، ثم أبشر، ثم أبشر ، فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون، فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب ، يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا ، فعظم ذلك في صدري واشتد لما أرى منهم قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبينت ذلك مني عمتي زينب فقالت ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين، بالعراء مسلبين ، لايكفنون ولا يوارون ، ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر!

فقالت:لايجزعنك ما ترى ، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك ، ولقد أخذ الله الميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة

هذه الأمة ، وهم معروفون في أهل السماوات ، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرجة ، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء ، لا يدرس أثره ، ولا يعفو رسمه ، على كرور الليالي والأيام ! وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً ، وأمره إلا علواً).

أقول: كان الإمام زين العابدين عليه السلام يعرف ما حدثت به عمته زينب عليها السلام لكنه أراد أن ينقله عنها ، إظهاراً لفضلها سلام الله عليهم .

2. **قال في الجواهر** (4/340): (**عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله** : (يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنة ، وعرصة من عرصاتها ، وإن الله تعالى جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم ، وتتحمل المذلة والأذى فيكم ، ويعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها ، تقرباً منهم إلى الله تعالى ومودة منهم لرسوله صلى الله عليه وآله . يا علي أولئك المخصوصون بشفاعتي ، الواردون حوضي ، وهم زواري غداً في الجنة .

يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان علي بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عُدل له ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام ، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه ، فأبشر وبشر أوليائك ومحبيك منا السلام وقرة العين بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها ، أولئك شرار أمتي ، لاتناهم شفاعتي ولا يردون حوضي .

وحاصل الكلام أن استحباب ذلك فيها كاستحباب المقام عندها وزيارتها وتعاهدها ، كاد يكون من ضروريات المذهب إن لم يكن الدين).

3. قال أبو جعفر الإسكافي في نقض العثمانية (1/ 223): (وقد تعلمون أن بعض الملوك ربما أحدثوا قولاً أو ديناً لهوى ، فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفوا غيره ، كنحو ما أخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان وترك قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب ، وتوعد على ذلك ..

ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ، ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني أمية ، على إخفاء محاسن علي وفضائله وفضائل ولده وشيعته وإسقاط أقدارهم .. وحملوا الناس على كتمانها وسترها ، وأبى الله أن يزيد أمره وأمر ولده إلا استنارة وإشراقاً ، وحبهم إلا شغفاً وشدة ، وذكرهم إلا انتشاراً وكثرة ، وحجتهم إلا وضوحاً وقوة ، وفضلهم إلا ظهوراً ، وشأنهم إلا علواً، وأقدارهم إلا إعظاماً).

☼ ☼

المهدي هو الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء عليهم السلام

ورد في دعاء الندبة المعروف (مزار المشهدي/ 579): (أين وجه الله الذي إليه تتوجه الأولياء ، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء ، أين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى ، أين مؤلف شمل الصلاح والرضا ، أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء ، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء).

أقول: مهمة االمهدي عليه السلام إقامة دولة العدل الإلهي وإنهاء مرحلة: مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء. فهو المقصود في جوابه تعالى للملائكة: قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

فأخبر الله الملائكة بأن اعتراضهم كان لجهلهم بخطة الله تعالى في آدم وبنيه ، ولجهلهم لطاقة آدم على استيعاب مام يستوعبوه هم. **علل الشرائع**(1/ 105): فقالت الملائكة: سبحانك ، أتجعل فيها من يفسد فيها.. فاجعله منا فإنا لا

نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء ، قال جل جلاله: يا ملائكتي إني أعلم مالا تعلمون ، إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي أجعل ذريته أنبياء مرسلين وعباداً صالحين وأئمة مهتدين ،أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ينهونهم عن المعاصي وينذرونهم عذابي ، ويهدونهم إلى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي ، وأجعلهم حجة لي عذراً أو نذراً ، وأبين النسناس من أرضي فأطهرها منهم ، وأنقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم ولا يجالسونهم ، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أبالي ، فقالت الملائكة: **سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَآ إِلا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** .فقال الله جل جلاله للملائكة: **إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ .فَإِذَا سَوَيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** . وكان ذلك من أمر الله عز وجل تقدم إلى الملائكة في آدم عليه السلام من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم .

قال: فاغترف تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ، ثم قال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي، ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون . يعني بذلك خلقه أنه اغترف غرفة من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت، ثم قال لها منك أخلق الجبارين والفراعنة والعتاة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأتباعهم ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، قال: وشرط في ذلك البداء ولم يشرط في أصحاب اليمين البداء. ثم خلط المائين فصلصلهما ثم ألقاهما قدام عرشه

وهما سلالة من طين ثم أمر الملائكة الأربعة: الشمال ، والدبور ، والصبا ، والجنوب ، أن جولوا على هذه الثلاثة السلالة وابْرُوها وانْسِمُوها ثم جزئوها وفصَّلوها ، وأجروا إليها الطبايع الأربعة: الريح ، والمرة ، والدم ، والبلغم . قال فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور فأجروا فيها الطبايع الأربعة . قال والريح في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الشمال . قال والبلغم في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الصبا . قال والمرة في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الدبور . قال: والدم في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب . قال فاستقلت النسمة وكمل البدن ، قال فلزمه من ناحية الريح حب الحياة وطول الأمل والحرص ، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب واللين والرفق ، ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات قال عمرو: أخبرني جابر أن أبا جعفر عليه السلام قال : وجدناه في كتاب من كتب علي عليه السلام).

ومعنى قوله: وشرط في ذلك البداء ولم يشرط في أصحاب اليمين البداء:أنه تعالى جعل لنفسه في وعيده لأهل الشمال حق التغيير وأن لا يدخلهم النار . لكن وعده لأهل الجنة بالجنة لا تغيير فيه ولا بداء .

○ ○

الموضوع السادس عشر:

النبطية عاصمة الحسين عليه السلام في لبنان

أطلق النبي صلى الله عليه وآله في أمته قاعدة خطيرة !

فقد بلَّغ رسالة ربه وحدد مكان عاصمة الحسين عليه السلام فقال إن عاصمته حيث يكون لقتله حرارةٌ في القلوب! فاللوعة عليه هي ميزان الإيمان!

ففي كتاب محمد بن همام بسند صحيح، قال الصادق عليه السلام: (نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى الحسين بن علي عليه السلام وهو مقبل فأجلسه في حجره وقال: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً). (**جامع أحاديث الشيعة**:12/ 555)

وفي رواية: لا تطفأ أبداً. وفي رواية: لا تخمد أبداً. وفي رواية: حتى ينتقم الله باستئصال الجور وببسط العدل. (الشعائر للشيخ السند: 3/ 543)

وهي مقولة كبيرة خطيرة ، أطلقها خاتم الرسل صلى الله عليه وآله شعاراً يهز العقل هزاً ! وقاعدةً أنزلها الله تعالى ، وبَلَّغَها فمٌ لاينطق إلا بوحي، صاغها بجوامع الكلم وبأسلوبه المبتكر في تبليغ رسالة ربه .

فقال لهم: أيها المسلمون: إحفظوا عني وافهموا ، وليبلغ الشاهد الغائب !
إن أمتي ستنقلب على أعقابها بمجرد أن أغمض عينيَّ وأفارقها !
وستكفر وتقتل طفلي هذا، نعم هذا سيد شباب أهل الجنة ، فتدخل في التيه !
لكن سيأتي قوم نجباء ، تسكن في قلوبهم حرارة قتله ومأساته ، فيعيشونها لوعةً مشتعلةً ، لا تبرد ولا تخمُدُ ولاتنطفئ ، ولاتخفُّ مع الزمان ، تتلظَّى قلوبهم أبداً للحسين، ودموعهم تفيض لمصابه! فهؤلاء نخبة أمتي ونجومها.

وبهذا قسَّم النبي صلى الله عليه وآله الناس الى قتلة الحسين عليه السلام والراضين بفعلهم ، فأخرجهم من أمته ، ومدح من أدان قتله وتبرأ من قاتليه ، وجعلهم نخبة المؤمنين، الذين تشتعل في قلوبهم لوعة الحسين عليه السلام فلا تبرد ، ويسكن الحسين فكراً حياً في عقولهم ، ومخزون حُبٍّ وحُزن في وجدانهم ، طول أيام حياتهم ، في حلهم وترحالهم ، في صيفهم وشتائهم .

فإذا قلت لأحدهم: حسينٌ حسين ، تغيرت حالته وفاضت دموعه .

وإذا قلت له هناك مجلس تعزية جيد للحسين ، سعى اليه إن استطاع.

وإذا سمع ذكره من منشد أو قرأ عنه في كتاب ، أو وضع رأسه بين يديه وفكَّر بالحسين ، اضطرمت حرارة قتله في قلبه !

○ ○

لعلك تقول: فهل تنفي الإيمان عن غير هؤلاء الممدوحين ؟

فأقول كلا، فالإيمان درجات لا أنفي منه حتى إيمان أصحاب نصف الدرجة وربعها ، لكن الرسول صلى الله عليه وآله قال لنا إن نخبة المؤمنين ، الذين كمل إيمانهم وبلغوا سن الرشد فيه ، هم الحسينيون العاشقون ، الذين يطبع الحسين عليه السلام شخصيتهم. فهؤلاء فخر أمتي وحَمَامُ حرم الحسين عليه السلام ، وديارهم عاصمته .

تقول: إنك بذلك تنفي الولاء للحسين عليه السلام عن عامة المسلمين، مع أنه متحقق فيهم ، وتنفيه عن عامة الشيعة وهو متحقق فيهم ، وتحصره في جماعة صغيرة من الشيعة ، فكيف يصح ذلك ؟

أجيبك: أنا لا أنفي شيئاً عن أحد ، وكلامي في الإثبات لا في النفي ، إنما أتبع نبيي صلى الله عليه وآله وأسوتي ، وأفسر كلامه لا أتخطاه ولا أتحايل عليه ، والنبي صلى الله عليه وآله أهمل النفي ولم يتكلم عنه ، وركز على عاشقي الحسين عليه السلام فجعلهم نخبة أمته ! لقد أخذ بعضدهم وأعلاهم كما أعلى علياً عليه السلام يوم الغدير ، وقال إن أمتي ستنقلب وتغدر بي وتقتل ابني هذا ، وبشر أمته بأن المؤمنين أهل اللوعة سيأتون ، وأشاد بهم وأخبر أنهم في أعالي الجنة !

فلا تظلم أنت الناس ولاتبخسهم ما أعطاهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، ولا تخلط الكلام عنهم بغيرهم ، فتقلل من شأنهم ، وتضعف كلام نبيك صلى الله عليه وآله .

ياهذا ، لقد جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وآله بالبشرى بهؤلاء الأبرار ، يوم جاءته بخبر قتل أمته لولده الحسين عليه السلام ! فعزى أمته وحذرها ، وبشرها بهؤلاء الأوفياء الذين ستأتي بهم الأيام ، و يرعف بهم الزمان .

○ ○

وتقول: هؤلاء قلة ، فليكن . وَهل تريد إهمالهم لأنهم قلة ؟!

وتقول إنهم بعض الشيعة ، وليكن ، وهل تريدنا أن ننكر ما خصهم به الله ونساويهم ببقية الشيعة ، أو بقية المسلمين !

لقد رأيت واحداً منهم في البحرين ، كان في الستين من عمره ، وملامح النور على وجهه: سألته ماذا تعمل يا حاج ؟ قال: عملي الصرخة !

لقد أخذوا هذه الوظيفة من قول الصادق عليه السلام في وصف زوار الحسين عليه السلام : (اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم ، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا ، خلافاً منهم على من خالفنا ، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، <u>وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا .</u>

اللهم إني أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس ، حتى تُرَوَّيهم من الحوض يوم العطش) ! **(كامل الزيارة/ 229)**.

يقول هذا الحاج فأنا أحضر مجالس التعزية بالحسين عليه السلام فإذا وصل القارئ الى أوج رثائه ونعيه أصرخ: واحسيناه واسيداه ! فهذا عملي حتى ألقى ربي .

فهل رأيت وظيفة طريفة كوظيفة هذا الحاج البحريني؟! إنه واحد من الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله : إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً .

○ ○

وإذا كانت حرارة قتل الحسين عليه السلام في القلوب ميزان الإيمان ، فعاصمة الحسين ها هنا.. في تلك القلوب ، في بيوتهم ، وديارهم ، وبلدهم .

إبحث لي بربك في شيعة لبنان ، شرقهم وغربهم ، مدنهم وقراهم ، جاهلهم وعالمهم ، فهل تجد في قلوبهم حرارة عشق الحسين عليه السلام ومأساته كما تجدها في أهل النبطية ؟ إنهم عاصمته يا أخي فلا تشك .

سكنت مدة في جباع ، وكان جارنا من النبطية ، ولما رآني يوماً أمام الباب ، جاءني بلهفة ليحييني ، وكان في يده كيس فسقط من يده وكانت فيه زجاجة خمر فانكسرت ، فانكسر قلبه خجلاً ، وسلم عليَّ وهو مطأطئ ، وذهب .

ثم جاءني في يوم آخر ليعتذر مما رأيته منه ، فتعذرت عليه الكلمات ، وانحنى برأسه وأشار ، فطمأنته وسكَّنته ، وحدثته ليخرج من خجله .

سألته عن النبطية ومجالس الحسين عليه السلام فيها وعن مراسم عاشوراء ، وحدثته عن ثواب إحياء أمر الحسين عليه السلام فتغيرت حاله وانتفتح قلبه وحواسه ، وقال وعيناه تدمعان: روحي فداك أبا عبد الله أنا من صغري أحبه وأهيم فيه ، ووالدتي وإخوتي وأخواتي كلنا مجانين بالحسين عليه السلام ، ونقيم في بيتنا مجلساً سنوياً وننذرالطعام له ، وأمي نخاف عليها ، عندما تقرأ القارئة الحاجة فلانة فنوصيها أن تخفف في النعي لأن أمي ذات يوم أغمي عليها من الحزن وأخذناها الى المستشفى .

فاستقصيته السؤال فأخبرني أنه من أسرة ميسورة ، وأنهم يصرفون على مجالس الحسين الأخرى ، وأن الشيخ محمد تقي صادق قدس سره أجازهم أن يحسبوه من الحقوق . قال: ترسلني أمي أو ترسل أختي الى بيت فلان الذين عندهم مجلس ، فأدخل عليهم وأقول لهم أمي تسلم عليكم ، وقد أرسلت لكم هدية أبا عبد الله الحسين عليه السلام ، وأناولهم المبلغ في ظرف وأنصرف .

ثم سرَح في عالم الحسين عليه السلام وقال لي: شيخنا: أنت ما تقرأ حسيني؟ قلت له: بلى . فتهيأ وجلسه بأدب ، وقرأت له شيئاً فانفجر بالبكاء ، وأبكاني .

فماذا تقول يا صاحبي في هذا؟ هل ينطبق عليه حديث النبي صلى الله عليه وآله وقاعدته الذهبية: (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين ، لا تبرد أبداً).

لابد أن تُقر بأنها تشمله ، لكنك تسأل عن خمره ومعصيته ، فأقول لك: لا أدافع عن مرتكب معصية ، لكنني لا أطفف الناس حقهم ولا أبخسهم فضلهم ، ولا أخالف النبي صلى الله عليه وآله فأقول: إن حرارة الحسين المضطرمة في قلبه

من قلب والدته ، والتي لاتبرد طوال السنة ، لاتدخله فيمن أشاد بهم رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله ، ولا تختم له بالتوبة والإنابة ، ولا تغفر له عند ربه .

يقول بعض أهل الغفلة: نعم ، إن أهل النبطية يسكرون ويُحيون مراسم الإمام الحسين عليه السلام ويقيمون مجالس التعزية ، وينذرون النذور ، ويوزعون الطعام في ثوابه . لكن لاقيمة لولاء الحسين عليه السلام إذا لم يردع عن المعاصي .

قلت له: إن منشأ هذا الكلام ، والخطأ في التعميم .

خطأ التعميم: لأن قائله كمن دخل مدينة وسأل فيها عن بنات الهوى ، فقيل له: فيها بنات جميلات لكنهن متعصبات ، إحداهن تزني وتصلي الفرائض الخمس ، تقول لزميلتها إذا أردت أن يكون وجهك مشرقاً منيراً فصلِّ! فيضحك ويسخر ، ويقول إعجبوا لأهل هذا البلد بناتهم تزني وتصلي !

وقد غفل عن أن علماء هذا البلد وأبراره ، استطاعوا أن يعمموا الصلاة ويعلموها الناس ويجعلوها ثقافة راسخة ، حتى وصلت الى بنات الهوى .

وخطأ التعميم: لأن المتكلم عمم شريحة صغيرة على كل أهل النبطية ، فلم يرَ الأبرار الأخيار الأتقياء الملتزمين، رجالاً ونساء ، ولامجالسهم في حسينياتهم ومساجدهم وبيوتهم ، ولا نذورهم وعشقهم ودموعهم ، فجعلهم من نوع صاحبنا الذي سقط الكيس من يده فانكسرت زجاجة خمره !

كان الأولى به أن يقول إن ثقافة حب الحسين عليه السلام وإحياء مجالسه في أهل النبطية عام شامل حتى للفساق ، ولو انتبه اليها لتحول ذمه مدحاً !

فتحيةً لأهل عاصمة الحسين عليه السلام ، لعلمائها وقرائها وشعرائها ، الذين عمموا ثقافة حب الحسين عليه السلام وإحياء ذكراه ، حتى شملت أهل المعاصي!

☼ ☼

هل فهمت لماذا استحقت النبطية أن تكون عاصمة الحسين عليه السلام ؟

بلى ، وللحسين عليه السلام عواصم صغيرة وكبيرة في بلاد نا كلها تقريباً، لكن حسينية النباطية أول حسينية في لبنان وأكثرها حرارة ، فهي أم الحسينيات ، وأم العواصم في القرى والمدن .

وللحسين عليه السلام في غير لبنان عواصمُ وقلوبٌ ملتاعة بحرارة قتله وظلامته ، تستحق أن نكتب عن الواحدة منها مقالاً مفصلاً .

في البحرين والأحساء والقطيف والمدينة ، والإمارات ومسقط والكويت ، وسوريا وباكستان والهند . وله في العراق وإيران عواصم وعواصم عامرة .

وعاصمته في قريتنا قلب المرحوم الحاج علي عبد الحسين سويدان رحمه الله ، الذي كان دائم الذكر للحسين عليه السلام في رواحه ومجيئه وقيامه وقعوده ، يهينم أبداً بذكره وشعره ، يقرأ تعزيته بصوت حنون لايسمعه إلا من اقترب منه .

كنت في الإبتدائية وكان له بيدر قرب مدرستنا ، يدرس القمح فيجلس على النورج ويدور به الفدان ، وهو يقرأ ولا يلتفت الى الرائح والجائي .

كنت ألعب في الفرصة مع الأولاد ، فاقتربت منه لأسمع ما يقرأ ، فسألني عن إسمي، ولما عرف إسم والدي وكان يحبه كثيراً قال تعال يا علي، وأركبني معه على النَّوْرج يدور بنا الفدَّان دقائق ، حتى انتهت الفرصة .

أراد تكريمي لأجل أبي فأجلسني معه وواصل عمله في عالم الحسين عليه السلام !

وذات يوم كنت ذاهباً مع والدي الى كرم الخلة لنقطف العنب ، ومررنا على كرم الحاج علي عبد الحسين فرأينا بابه مفتوحاً وسمعنا الحاج يترنم، فدخلنا فرأيناه يعبئ العنب في صناديق ليرسله الى السوق ، ويترنم بذكر الحسين عليه السلام وابتهج بوالدي وضيفنا من أفخر ما في كرمه من العنب .

أما إذا وقف في المسجد ليقرأ التعزية، فإن وقفته توحي لك بالجلال والحزن. ورثاؤه للحسين عليه السلام يأخذ بمجامع قلبك ، وهو لايرفع صوته بقراءته ، لكن القلوب والآذان تصغى اليه ، ودموع المؤمنين تفيض . ولا يقبل أجرة .

نعم، للشيعة في لبنان مجالس وحسينيات ، وإحياء لعاشوراء الحسين عليه السلام ، لكن لايقاس بالنبطية مكان ، لا في عراقتها في عاشوراء ، ولا في نبض أهل مدينتها وقراها بالحسين عليه السلام ، وحرارة قتله في قلوبهم .

خذ نموذجاً من النبطية وقراها ، رجلاً أو امرأة أو طفلاً ، ومثلهم من بعلبك أو أعالي الجنوب ، أو أداني الساحل ، لترى أن نبض الحسين في النبطية أقوى وأن النبطاني حسيني بتربيته وثقافته ، يعيش حرارة قتل الحسين عليه السلام أكثر من غيره . فكيف لايكون مشمولاً بالقاعدة التي أكدها النبي صلى الله عليه وآله أكثر من مرة . ومنه تعرف سبب قول بعض خيار الشيعة: سأحضر عاشوراء في النبطية .

أم نجعل القلوب العامرة بالحسين كالقلوب الخالية

لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين ،لاتبرد أبداً . صدق نبينا صلى الله عليه وآله .

فإن لم يكن لقتله في قلب المسلم حرارة ، فلا يدخل في هذه النخبة الممتازة .

وإذا كان له حرارة ما ، ثم تبرد ، فهو دون ذلك .

وإذا كان لا يعرف متى مرت عاشوراء ، فدرجته أسفل !

وإذا كان لايهتم بالحسين عليه السلام وشهادته وعاشورائه ، فهو منكوس الحظ ، سيئ التوفيق ،لايمكن أن يَعُدُّه نبيه صلى الله عليه وآله مؤمناً مقبولاً من أمته .

☼ ☼

وحرارة قتل الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين ، تتحول الى ثقافة ، وتترجم بأعمال على مدار السنة ، وتكون فناً ورسوماً ولوحات .

رأيت قافلة زوار لبنانيين في مشهد الإمام الرضا عليه السلام في سوق الثياب والآيات والرايات الحسينية ، يختارون ويشترون ، فقلت لصاحبي لا بد أن يكون هؤلاء من أهل النبطية ، وكذلك كان !

فكما يهتم أحدنا بشراء ثياب وتحف وخواتم لأولاده وأصدقائه ، يهتم النباطي بشراء كَتِيبة جميلة ، أو عَلَم جميل للحسين عليه السلام ، لبيته ومسجد قريته وحسينيتها. أليس هذا مظهراً من مظاهر حرارة قتل الحسين عليه السلام في القلوب ، وتفنناً في اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في قاعدته الذهبية .

أفق هذه القاعدة النبوية ؟

الذي يعرف أفق النبي صلى الله عليه وآله وأسلوب كلامه عن المستقبل ، يسمعه في هذه القاعدة يقول: أمتي سترتد من بعدي ، وستدخل بقتل ولدي الحسين في عصور الفتنة والظلام ، وتتسلط عليها الأمم !

ولا يبقى فيها أمل لبعث جديد إلا تلك القلوب التي تضطرم بحرارة قتل الحسين عليه السلام ، فهذه هي البؤر الحية من أمتي، المهيأة للإستجابة لولدي المهدي عليه السلام الذي ينهض بثأره وثأر الأنبياء عليهم السلام ويقيم دولة العدل .

قد تقول: إن ذلك مبالغة وإلغاء للأمة بملايينها وطاقاتها وأبرارها ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : الخير في أمتي الى يوم القيامة ، فلماذا التفريط بإلغاء مئات الملايين ، والإفراط في جعل أهل مجالس الحسين عليه السلام وندبته والبكاء عليه ، ميزان كل خير في الأمة دون غيرهم ؟!

فأقول: إن مدح فئة ليس إلغاءً لغيرها ! ثم إنك بلومي تلوم رسول الله صلى الله عليه وآله ! وتخطؤه ، بل تخطئ رب العالمين عز وجل لأنه الذي أمر رسوله بتبليغ هذه القاعدة ، وهو الذي وعد الأمة بأنه سيبعث منها: **عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ** .

إن مئات الملايين الذين تتعصب لهم وتقول فيهم الخير الى يوم القيامة ، فيهم شئ من الخير ، لكن أما ترى اليهود هزموهم وأذلوهم ، وجعلوا ملوكهم كالأنعام ، وجماهيرهم كالأحشام ! يمسحون بهم الأرض !

إن الطاقة الفاعلة التي تغيرالتاريخ هم حفنة قليلة ، أما ملايين الهمل المشاع فتتبع ولا تؤسس! رحم الله الشاعر أحمد الصافي النجفي القائل:

محمد هل لهذا جئت تسعى ... وهل لك ينتمي هملٌ مشاع

أإسلامٌ وتغلبهم يهودٌ ... وآسادٌ وتأكلهم ضباع

شرعت لهم طريق المجد لكن ... أضاعوا شرعك السامي فضاعوا

ثم اسأل نفسك كم عدد أفراد المقاومة الإسلامية الحسينيين الذين هزموا اليهود ، وكم عدد جيوش الدول العربية التي هزمها اليهود ؟

وكم عدد جمهور المقاومة الحسينيين وحاضنتهم ، قياساً بحواضن جيوش الدول العربية وحواضنهم الوسيعة ؟!

إنك يا أخي تتكلم عن الكمية والله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله يتكلمان عن النوعية .

فاعلم أنه يوجد في الجيش عادةً رجالٌ شجعان ، يتقدمون إلى المبارزة ، فهم الخط الأول في الهجوم ، يَثْبُتُون إذا تراجع غيرهم ، فهؤلاء هم القوة الحقيقية للجيش ، وقادته الميدانيون ، وصُنَّاع النصر . ويسميهم التاريخ أهل البلاء ، أو أهل الغَناء في الحرب ، أي يُغنون عن غيرهم .

وكان المسلمون يخصونهم باحترام ، وخدمات وعطايا ، عند توزيع الغنائم ، أو بعد رجوع الجيش من الحرب ، أو يخصونهم برواتب كافية .

وهؤلاء الذين في قلوبهم حرارة قتل الحسين عليه السلام تتأجج ولا تبرد ، هم القوة الحقيقية ، وهم أهل الغَنَاء والبلاء في الحرب .

○ ○

وتقول: وما علاقة المقاومة بالنبطية وحسينيتها ، ومجالس الحسين عليه السلام ؟

والجواب:أن ثقل المقاومة له في النبطية سببٌ ونسب ، ومدرسة النبطية وثقافتها الحسينية ممتدة جبل عامل ، في المحاضن التي ربت وخرَّجت هؤلاء الأفذاذ الأبطال الذين بدؤوا بتغيير التاريخ ، وحققوا النصر الذي عجزت عن تحقيقه ملايين الأمة ، وملايين جيوشها !

يكفي أنك إذا قلت لهم الحسين جاشت صدورهم والدموع ! وإذا قلت: عاشوراء في لبنان.. يتبادر ذهنك الى النبطية ومجالسها وعاشورائها .

<u>من الذي أسس عاشوراء النبطية ؟</u>

يظهر أن النبطية عمرت بمجالس الحسين عليه السلام من قديم، فهي قاعدة بلاد الشقيف التي نزلت فيها قبيلة عاملة لما جاءت من اليمن . ثم دخلت في الإسلام وتأثرت بأبي ذر وتلاميذه رضي الله عنهم ، ثم هاجر أكثر سكانها الى السواحل فعمروا صيدا وصور وبيروت ، ووصل قسم منهم الى بعلبك

وطرابلس وكان أكثرهم شيعة . ثم جاء الموج الصليبي والسلجوقي فغلب الشيعة ، فعادوا من السواحل اليالداخل و موطنهم الأول .

وقد بين الإمام الصادق عليه السلام أماكن وجود الشيعة فقال:(بلدة بأعمال الشقيف أرنون، وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال).

فثقل الشيعة في شقيف أرنون وقاعدته النبطية ، ومن الطبيعي أن يكون فيها مراسم عاشوراء من قديم . ثم مرت على جبل عامل عصور وعهود اضطهاد ، وعقوبة لمن يقيم مجلس عزاء الحسين عليه السلام .

لقد اضطر الناس في الحكم العثماني لأن يعقدوا مجالس العزاء سراً، وذكروا في تاريخ النبطية أن جماعة من الفرس كانوا حماة ثغر صيدا ، ثم جاؤوا الى النبطية ، فكانوا يقيمون مجالس العزاء بحريتهم لأنهم ليسوا من رعايا الدولة العثمانية ، وكان أهل النبطية يشاركونهم علانية .

○ ○

مراسم عاشوراء من ثروات الشعوب الحضارية

كتبت في مناظراتنا (2/ 4/ 2000): ما الذي يغيظهم من مراسم عاشوراء؟

لا نجد في مراسم عاشوراء ما يبرر غيظ المغتاظين منها ولا وقوفهم ضدها ، فهي من ثروات الشعوب الإسلامية وشعائرها ومقدساتها ، وقد تبلغ هذه المراسم عشرين نوعاً ، نذكر فيما يلي أهمها:

1 – لبس السواد حزناً .

2– رفع الأعلام السوداء على الحسينيات وأبواب المساجد والبيوت...

3 – عقد المجالس في المساجد والحسينيات والبيوت ، وفي الساحات والشوارع ، حيث يتلو القراء السيرة ، ويختمونها بنعي الحسين عليه السلام بشعر فصيح وعامي مؤثر .

4 – إطعام الطعام وسقي الماء والمرطبات ، بنية الثواب للإمام الحسين عليه السلام ، في أماكن إقامة المجالس ، أو بإرساله الى البيوت .

5 – النذور لله تعالى وثوابها للإمام الحسين عليه السلام من مجالس تعزية وإطعام ..

6 – البرامج المسموعة والمرئية عن عاشوراء .

7 – التمثيليات الشعبية عن جوانب من واقعة عاشوراء .

8 – تعطيل الأعمال يوم التاسع والعاشر، أو العاشر فقط من شهر محرم .

9 – مسيرات المعزين في الشوارع من نقطة الى نقطة في البلد، في مواكب تنقسم الى مجموعات وتقرأ الشعر الفصيح والشعبي، وتلطم على صدورها . ويرافق الموكب ضرب طبول وسناجق تستعمل في الحزن بالنغم العسكري .

10 – الذهاب مشياً على الأقدام إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وهذه عادة أوسع ما تكون في زيارة الأربعين في العراق ، حيث تتجه ملايين الشيعة وبعض السنة ، من محافظات العراق مشياً على الأقدام الى كربلاء ، وتصل المسافات إلى 700 كيلومتر وأكثر .

11 – لبس الأكفان يوم عاشوراء، وضرب الرؤوس بالسيوف (جرح أعلى الرأس) حزناً على الإمام الحسين عليه السلام، ورمزاً للاستعداد للتضحية بالدم ونصرة الإسلام والإمام الحسين عليه السلام .

12 – مسيرة المشاعل، رمزاً للذين جاؤوا لنصرة الإمام الحسين عليه السلام وساروا ليلاً ونهاراً ، وهي عادة في النجف وبعض مناطق العراق .

هذا ، وقد ناقش علماء الوهابية والمتأثرون بهم في أكثر هذه المراسم ، وبعضهم حرم البكاء والنياحة واللطم على الحسين عليه السلام وقد أجبناهم ، وسجلنا هذه المناظرات في المجلد التاسع من كتاب الإنتصار .

○ ○

عاصمة الحسين عليه السلام في قلب شاب إيراني

يقول هذا الشاب:

رأيت في المنام أني قد متُّ .

كنت متعباً وحزيناً جداً ..

حتى وصلت الى ما بين القبور فلنقبض قلبي .

لقد عمَّق الحفار قبري وبنى أحجاره بالطين .

كانت المخدة تحت رأسي من الأحجار .

بقيت وحدي في ظلمة شديدة ومكان ضيق وصمت قاتل.

كل من زارني ألقى كلمة وذهب ، أو قرأ لي الفاتحة وذهب .

كنت مرهقاً ولا من يساعدني .

وعطشاناً أتمنى جرعة ماء .

فجاء ملكان وتقدما نحوي .

فاسودَّت الدنيا في عينيَّ .

قال أحدهما: قل لنا ما هو دينك؟

وصاح بي الثاني: ربك من هو؟

وماذا عملت في عمرك ؟

كانت أسئلتهم بسيطة في ظاهرها .

لكنها كانت ترعبني وتهز كياني !

شعرت أن وجهي من الخجل يَحْمَرُّ ويَزْرَقُّ .

فلم أجب، فصبر عليَّ وصاح بي: إستعرض شريط عمرك .

وابحث عن عمل صالح تقوله !

وكلما نظرت الى أعمالي وفكرت بها .

تلجلج لساني عن النطق وخرسْتُ .

ولم يكن عندي أفضل من السكوت

☼ ☼

وعندما يئسا مني أحسست بشهاب نار على رأسي!

قالا: ما فعلت أيها المغرور بعمرك ، أذهبته هباء .

ولم تحفظ دينك ! فأنت تستحق جهنم !

فقدتُ كل أمل وقمت معها ليجراني الى النار .

وإذا بباب انفتح أمامي هو باب الجنة .

ونزل من سمائها رجلٌ وجهه كالقمر !

وجهه شمسٌ مضيئة وعليه هالةٌ من نور .

رأيته شد رأسه بشال أخضر .

لا يصل الورد الجميل الى جماله .

ويوسف الصديق يخجل أمام وجهه.

نظرات عيونه الحنونة شراب طهور .

نظراته وهبت قلبي الطمأنينة ، وسكن حنانه في روحي.

طأطأ الملكان رأسيهما خضوعاً له وفرشا جناحيهما في طريقه.

كانا مدهوشين يرددان بإخفات: جاء الحسين بن فاطمة .

جاء حاكم القيامة ، جاء بحر الشفاعة .

توجه نحوي فذبت خجلاً، ونظر اليَّ بحنان وتبسم.

فضيعت نفسي من نفسي من عطر الحسين .

أنا أين والنظر الى وجه الحسين !

قال لهم.. أطلقوه إنه مولاي .

هذا الذي ترونه.. لما ولد تحنك بتربتي.

بحبي حملته أمه ووضعته .

كانت تبكي عليَّ ثم ترضعه من حليبها .

ولما نشأ ذاب في حبي .

طبع صورتي على ظهر قلبه .

كم وكم عبَّر عن حبه لي وبكى.

وكم لطم على صدره وجعله وقفاً لعزائي .

كان إسمي أنشودته وترنيمته .

وتربتي خاتم سجوده .

كان يحمل عَلَمي على كتفه .

ويركض حافياً في موكب عزائي .

كان يأخذ قربة العباس في كتفه .

ويسقي الماء لي يوم عاشوراء .

كان يذكر أختي زينباً فيلطم على خده .

كان الى آخر عمره يهتف باسمي.

وكان يأكل من طعامي في عزائي .

كان يجلس في مجالس عزائي بأدب .

بقلب حزين مكسور .

كان إذا سمع ذكر اسمي في مجلس ،

تنهمر عيناه بالدموع بلا حساب .

كم مرة أطلق لعن بني أمية وأعلن أنه خادم لرقية .

كم بكى من أجل ابني علي الأكبر .

فأنا آخذه الى أمي الزهراء لتجازيه .

مهما يكن عمله فهو مولاي .

وأنا أخجل أن أتركته تأخذونه الى النار .

كلا فأنا سأرضي عنه من يطالبه بحق .

وأحفظ ماء وجهه وأكرمه .

☼ ☼

<u>عاصمة الحسين بلون آخر في قلب شيعي كويتي</u>

لما تصفحت كتابه: الوصايا العشر .

وهي وصايا لابنه كيف يقيم مجلس تعزية بالحسين عليه السلام، كتبت ما يلي:

فن توريث الأبناء:

وَرَّثَ معاوية ابنه يزيداً الدولة التي سيطر عليها وقال له: (يا بني إني قد كفيتك الشد والترحال ، ووطَّأت لك الأمور ، وذلَّلت لك الأعداء ، وأخضعت لك رقاب العرب ، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد)!

ووَرَّثَ المنصور العباسي ابنه المهدي دولة أكبر منها ، وقال له: (يا بن يَّ إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي ، وجمعت لك من الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي ، وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها).

أما **المليونير فيتزجيرالد كينيدى** فرشح ابنه جون كينيدي لرئاسة أمريكا ، وقال له: لا تحزن يا بنيَّ ، فإذا لم تنجح في الإنتخابات أشتري لك ولاية كاملة وأجعلك حاكماً عليها .

وأما المليونير الخليجي فلان، فوَرَّثَ أولاده أحد عشر مليار دولار فقط !

ألا تَعجب وأنت تقرأ في هذه التوريثات من إفراط الإنسان في حب السلطة والمال وحرصه عليهما ؟

أما تسأل نفسك عن معنى هذا التوريث ، وفائدته للمورِّث ، والوارث ، وأين هما الآن ، وهل انتفعا به ، أم استفاد به المجتمع ؟

<u>ثم ، تعالَ إقرأ معي هذا الخبر عن التوريث:</u>

ورَّثَ عباس بن نخي ابنه عشر وصايا ، علمه فيها كيف يقيم مجالس الحسين عليه السلام على أصولها وألف له فيها كتاباً !

أما أنا فلما قرأت هذا التوريث هزني ، ودمعت له عيناي !

وأما أنت فقد تَعْجب وتقول: ما هذا التوريث؟! لأنك لاتراه مهماً ، لا الإرث ، ولا المورث ، ولا الوارث !

لكن تعال نبحث الموضوع ، لنرى الحق معك أو معي !

قال صاحبي: هذا غلو في الدين. ألا تشعر بأنه يشغل الإنسان عن مسؤولياته في العمل وخدمة الناس؟ أنتم تقولون خير الناس أنفعهم للناس.. فلماذا تشغلون أنفسكم عن نفع الناس؟ ألا يكفي أن تعبد ربك وتصلي له ، وتحضر مجلساً أيام عاشوراء في ذكرى الحسين عليه السلام ؟

أم تريد أن تؤلف كتاباً في أصول الوضوء وكيفية صب الماء ومسح الوجه ، وهندسة الوقوف للصلاة وركوعها وسجودها! ثم تشغل الناس في وصف المسجد والمصلين فيه ، وفضائلهم ومناقبهم وأولادهم وأقاربهم ؟

دعكم من هذا الإفراط والغلو في الدين وفي الشعائر الدينية ، واشغلوا أنفسكم بالإنتاج . أليس الأفضل أن يعمل الإنسان في تنمية ثروته والتوسعة على عياله ومجتمعه ، أليس ذلك أفضل من الإنشغال في تفاصيل الصلاة ، والمراسم الدينية والتفنن فيها ؟

ورآني صاحبي أتبسم فقال: مالك تضحك ، وهل في كلامي ما يضحك ؟!

قلت له: أضحك من هذا الطبيخ الذي قدمته لي !

فقد فرضت مجلس العزاء أمراً بسيطاً ، وفرضت غيره أهم منه ، ثم زعمت أن الإهتمام به يتعارض مع العمل والإنتاج وخدمة الناس !

فغضب صاحبي ورفع صوته ، يعيد أفكاره ويرددها ، فقلت له:

وغضبك هذا عصا بدوية ، تريد أن تسوقني بها ، وتسوق الناس ، لنأكل من طبيخك ! فلماذا لا تسمع مني وجهة نظري التي تخالف رأيك؟

إن مشكلتكم أنتم أشباه المتدينين أنكم تضعون في رؤوسكم أفكاراً أولية ، تحسبون أنها نهاية الثقافة والمعرفة والعلم والعقل ، وتركبون رؤوسكم وتمشون ولا تلوون على أحد !

ثم إذا خالفكم أحد ترفعون عصاكم عليه ، ولا تسمعون منه !

وعلى ذلك تمضي بكم السنين والأيام فلا ينفع معكم كلام ، حتى تصطدموا بجدار الآخرة ، ويا لهول ذلك الجدار !

هناك يفيق أحدكم فيرى حجم الأمور على حقيقتها: **لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** .

من قال لك ياصاحبي إن حجم الأمور كما تخيلتها؟ فبأي ميزان وزنت ، وبأي عين نظرت ؟

محاولة لفهم: ورّث روكفلر ، وورث والد ابنه مجلس عزاء ؟

ورّث معاوية ابنه يزيداً أمبراطورية كبيرة ، وكان يزيدٌ شاباً خماراً متهوراً ، فبدد ثروته في ثلاث سنوات ، وجاء باللعنة على نفسه وعلى آل أبي سفيان ، فلم يحكم منهم بعده أحد ! ثم تحمل معها لعنة الدنيا والآخرة !

وورث عباس بن نخي ابنه مجلس عزاء للحسين عليه السلام وعلمه أصول إقامته ، والإخلاص فيه ، وأصول خدمته، وآداب الجلوس وآداب البكاء ، وقال له: (فإذا رُزِقْتَ الدَّمْـعَـة، وسَالَ من عَينَيك وسَاحَ مَـا بَـلَّـلَ وَجْهَك ، فَـلَا تُكَـفْـكِـف دُمُوعَكَ وتمسَحهَا بمَحَارِم وَرَقـيَّـة، ومَنَادِيل من التي تلقى بعدَ ذلك في القُمامَـة وتُودَع النُّـفَايات ، بَل عَلَيكَ إمْرار يَدِكَ ومَسْحـهَا على وَجْهِك، وتَـلْـطِيخه بِبَــلَلِ الدُّمُوع ، فـيَسري ويَعمُّ محـيَّاك، ويَصْبغ وَجْهَك لَـيُـزهر بنُور سَيَــتَـلألأ في عَرَصَات القِيَـامة ، ويجـتَـذِبُ مَن يَلتَـقِطـك ويُخرِجك من بين الحبِّ الرَّدئ ، فـيُـخلِّصكَ ويُنجِيـك! فهذا يا بُنيَّ من الوَسْم الذي سَيُميِّـزك وسَتُعرَف به هُناك ، في المْوْقف وسَاحَة المحْشَر).

نعم هذه قيمة الدمعة لمصاب الحسين عليه السلام ، فكيف بقيمة المجلس؟!

فإن كنت تؤمن بقيمة الدمعة على الحسين عليه السلام ، فأعطني مثلها من ثروات المثرين ، وتوريثات المورثين . وإن كنت لاتؤمن بذلك ، فاعذر الذي يؤمن ، ولا تسفه حلومهم ، ولا تمتهن عقولهم !

إن عبارة وَرَّثَ روكفلر ابنه معناها: وضع على ظهره أحمالاً من المال والعقارات والأشياء ، لا مدى لها ولا أفق !

وورث زيد ابنه البكاء على الحسين عليه السلام، معناها: أعطاه مفتاحاً ذهبياً لكنز ، لا يَفقد قيمته في السماوات والأرض ، ولاينقص على مدى الزمان والدهور .

فاقرأ جيداً ياصاحبي ودعك من تسطيح البداوة .واعرف ماذا تورث ابنك !

○ ○

قضية الحسين في مفهومنا

إذا قرأ المسيحي من آخر أمريكا عن الحسين عليه السلام ولم يكن معادياً للإسلام لقال: إن الحسين قديس عند طائفة من المسلمين ، يحبونه لأنهم يرون فيه تجسيداً لقيم الدين والإنسانية ، ويقيمون ذكراه السنوية بعواطف حارة .

وإذا قرأ المسلم السني عن الحسين عليه السلام أصيب بالدوار لأنه يرى أن الإسلام أعطى لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله مكانةً عليا ، وأوجب الصلاة عليهم مع النبي حتى في الصلاة ، ويرى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وهم عنده عدول مقدسون ، أخذوا السلطة منهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وأبعدوهم واضطهدوهم وقتلوهم !

وأمام هذا التناقض يتحير المسكين مع من يضع قلبه ، وعمن يأخذ دينه ؟ ثم يلجأ الى حلول التوفيق التي ابتكرها أسلافه فيدافع عنهم وهوغير مقتنع!

أما إذا قرأ الشيعي عن الحسين عليه السلام فيجد أنه ركنٌ في منظومة أئمةٍ خلقهم الله أنواراً قبل خلق الخلق، يُسبحونه حول عرشه ، ويُعلمون ملائكته التهليل والتسبيح والتحميد . ثم جعلهم الله تعالى في صلب آدم عليه السلام .

بل روى ذلك مخالفونا أيضاً ، كأحمد في فضائل الصحابة (2/ 262) **عن سلمان قال:**

«سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزءٌ أنا ، وجزءٌ علي » .

ويجد أن الحسين عليه السلام ثأر الله في الأرض ، فلله ثأر من الطغاة عبر التاريخ ، وقد تتوج وتجسد في ظلامة الحسين عليه السلام فهو ثأر الله في الأرض !

ومعنى القاعدة النبوية أن الله تعالى يريد أن تبقى قضية الحسين عليه السلام حي في ضمير الناس، معاشة حياتهم حتى يأتي ولده الموعود فيأخذ بثأره!

فكيف يصح أن نستبعد من قضية الحسين عليه السلام البعد الرباني المستقبلي؟!

○ ○

قضية الحسين عليه السلام مقدسة بامتياز

تتفاوت درجات القداسة الشرعية..فبيت المسلم له حرمة وقداسة ، والمسجد أشد حرمة منه ، والكعبة مقدسة بامتياز .

وكذا الأمكنة ، والأزمنة ، والأعمال ، والأشخاص.. لكل منها درجة من القداسة عند الله تعالى . وأفضل الناس وأعلاهم حرمة وقداسةً ، رسول الله خير الخلق صلى الله عليه وآله ، ثم أهل بيته المعصومون: علي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام .لكن للحسين عليه السلام امتيازات عن غيره!

1 . فمن امتيازاته أنه ثأر الله في أرضه ، فالثأر لدمه مطلب رباني ، يدخل في الخطة الإلهية لمستقبل الأرض وإنسانها ، وإنهاء الظلم منها .

2 .وقبر الحسين عليه السلام مقدس بامتياز.. القبر ، ومحيطه ، وشعاعه في كربلاء . والكعبة لها امتياز الحج والقبلة . ولكربلاء امتياز من نوع آخر .

3 . وزيارة الحسين عليه السلام مقدسة بامتياز ، عن قُرب ، وأنَّى كنت في العالم .

4 . وتربة الحسين عليه السلام مقدسة بامتياز ، لها خصائصها التي أودعها فيها الله ، وأحكامها التي لا يشاركها فيها غيرها .

5 . وإحياء ذكر الحسين عليه السلام مقدس بامتياز ، في عاشوراء شهادته ، وعلى مدار العام . سواء أقمت الذكرى وحدك ، أو مع شخص واحد ، أو جماعة ، حتى تصل الى الألوف والملايين .

6 . والحزن على الحسين عليه السلام مقدس بامتياز . حزنك في نفسك ، وحزنك أمام غيرك ، وتذكيرك الآخرين به . ويليه إظهار الحزن ، ويليه التحازن .

7 . والبكاء على الحسين عليه السلام عمل مقدس بامتياز ، بينك وبين نفسك ، أو مع آخرين . فالدمعة عليه لا توزن بالذهب ، لأنها عمل كبير يكف عنك غضب الجبار ، ويطفئ عنك لهب النار .

ويليه التباكي على الحسين عليه السلام، في القيمة والقداسة والثواب .

8. والجزع على الميت له أحكام ، فمنه الحلال والحرام والمكروه.. أما الجزع على الحسين عليه السلام فمفتوح لك ما شئت، بل مستحب ومقدس . ومنه الصياح والصـرخة لمصاب الحسين عليه السلام .

قال الإمام الصادق عليه السلام: (رَحِمْ تلك الأعين التي جَرَت دمُوعُها رحمةً لنا، وَرَحِمَ تلك القلُـوب التي جزِعَت واحترقت لنا، ورحِم الصَّرْخة التي كانت لنا).

9. ومواساة النبي صلى الله عليه وآله والزهراء وعلي والأئمة بالحسين عليهم السلام، عمل مقدس بامتياز ، وهو مفتوح لكل ما يعتبر في عرف الناس مواساة . وعليه استند السيد الخوئي قدس سره في الفتوى بجواز التطبير .

10. وكل ما يرتبط بالحسين عليه السلام مقدس بامتياز: نواديه الحسينية ، ولوازم مواكبه ، وكل منذور له ، أو مملوك لجهة تتعلق به .

○ ○

قضية الحسين عليه السلام من أفقها الكوني ومداها الخالد

هل تعرف يا صاحبي معنى الأفق والمدى ، في قيمة الأشياء ؟

سأضرب لك مثلاً: هذا الحاسب قيمته الآن ألف درهم . لكنه لامدى له ، لأنه سيأتي جهاز آخر بعد سنوات ، أفضل منه وأرخص سعراً .

وهذا الماء البارد للعطشان في صحراء قاحلة قيمته ألف درهم . لكنه لا أفق له ، ففي المدينة لا يساوي إلا درهماً ، أو أقل .

فأخبرني ياصاحبي: ما هو الأفق والمدى للثروة والسلطان في الدينا ؟

وقايسها بالمدى والأفق في قيمة مجلس العزاء للحسين عليه السلام ؟

هل تعرف رأي نبي الله سليمان عليه السلام صاحب الملك الإستثنائي ، في ذلك ؟

كان يوماً يسير في موكبه على بساط الريح الذي يتسع لأربعة آلاف ،

والطيور تظلله من الشمس كل طائر في مكانه على شكل مظلة ، فنظر فلاح يعمل في حقله الى موكبه فقال: لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً ، فألوت الريح

قوله في أذن سليمان عليه السلام فأمر بالوقوف، ونزل ومشى إلى الفلاح وقال له: لقد سمعت قولك: والله لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتيَ آل داود لأن ثواب التسبيحة يبقى وملك سليمان يفنى! (البحار: 14/ 81). سعد السعود/ 188)

هل توافق يا صاحبي نبيَّ الله سليمان عليه السلام على تقييمه للشئ بمداه ؟

فلماذا لاتزن توريثات معاوية وكنيدي بهذا الميزان ؟

○ ○

هل قرأت خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد السقيفة ، المسماة خطبة الوسيلة ؟

فعندما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسارع زعماء قريش لأخذ خلافته ، وصفقوا على يد أبي بكر خُفيةً عن علي وبني هاشم وكبار الصحابة ، كان علي عليه السلام مشغولاً بتنفيذ وصية النبي صلى الله عليه وآله في تغسيله وتكفينه ومراسم جنازته .

وجاءه سلمان يخبره بأن الطلقاء صفقوا على يد أبي بكر ، فأخبره علي ببقية عملهم! وجاء العباس غاضباً مغتاظاً فأجابه بأن الله حسيبهم،ولم يقم بعمل!

وجاءه أبو سفيان غاضباً قائلاً: إنما ملك قريش لبني عبد مناف كيف تترك أذل قبيلتين في قريش تيماً وعدياً يغصبون ملك بني عبد مناف ، وتقبل أن يملكنا الرذل ابن الرذل أبو بكر ، ويعرض عليه أن يملأهما عليهم خيلاً ورجالاً ، فنهره علي عليه السلام ولم يقبل منه .

ولم يشتغل علي عليه السلام بشئ إلا بما أوصاه به النبي صلى الله عليه وآله من تجهيزه ، ثم دار على نقباء بيعة العقبة وكبار البدريين يذكرهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وحقه الشرعي .

ثم اعتكف أياماً يجمع القرآن حتى أكمله .

○ ○

احتج الصحابة من المهاجرين والأنصار على أبي بكر في المسجد ، وجرت أمور ، لكن علياً عليه السلام صبر الى اليوم السابع وجاء الى المسجد وخطب خطبة الوسيلة ، رواها الإمام الباقر عليه السلام وتبلغ اثنتي عشرة صفحة ، تعرض فيها لعملهم في أخذ الخلافة باختصار، لكنه أفاض في الأفق والمدى الذي يعيش

فيه وينظر الى الأمور ، والذي يجب أن يعيش فيه المسلمون يقارنه بأفق أهل السقيفة ومن همهم الدنيا ! وقد سميت الوسيلة لأنه قال فيها:

(أيها الناس إن الله تعالى وعد نبيه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده ، ألا وإن الوسيلة أعلى درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ، ونهاية غاية الأمنية ، لها ألف مرقاة ، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام ، وما بين مرقاة درة إلى مرقاة جوهرة ، إلى مرقاة زبرجدة ، إلى مرقاة لؤلؤة ، إلى مرقاة ياقوتة ، إلى مرقاة زمردة ، إلى مرقاة مرجانة ، إلى مرقاة كافور ، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج (نوع من عود البخور) إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام ، إلى مرقاة هواء ، إلى مرقاة نور ، قد أنافت على كل الجنان ورسول اللهصلى الله عليه وآله يومئذ قاعد عليها ، مرتد بريطتين (ثوب جميل لين) ريطة من رحمة الله ، وريطة من نور الله ، عليه تاج النبوة وإكليل الرسالة ، قد أشرق بنوره الموقف ، وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته ، وعليَّ ريطتان ، ريطة من أرجوان النور ، وريطة من كافور .

والرسل والأنبياءعليهم السلام قد وقفوا على المراقي ، وأعلام الأزمنة وحجج الدهورعليهم السلام عن أيماننا وقد تجللهم حلل النور والكرامة ، لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا ، وعجب من ضيائنا وجلالتنا ، وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسولصلى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء :

يا أهل الموقف: طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي العربيصلى الله عليه وآله ومن كفر فالنار موعده .

وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسولصلى الله عليه وآله ظُلَّةٌ يأتي منها النداء:

يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي، والذي له الملك الاعلى ، لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلا من لقيَ خالقه بالإخلاص لهما والإقتداء بنجومهما ، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم ، وشرف مقعدكم ، وكرم مآبكم ، وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين .

ويا أهل الإنحراف والصدود عن الله ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنة ، أيقنوا بسواد وجوهكم،وغضب ربكم جزاءً بما كنتم تعملون)!(الكافي:8/ 18).

فهذا أفق قضية علي والعترة فأين هذا من أفق التغالب ومسارعة الطلقاء الى بيعة الفلته ، وأخذ السلطة خفية عن بني هاشم والمسلمين !

○ ○

الموضوع السابع عشر:

أبعاد القاعدة النبوية في الحسين عليه السلام

التعجب والذهول من هذه القاعدة

(إن لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين ، لا تبرد أبداً).

الذي يتأمل في هذه القاعدة يملكه العجب ، بل الذهول !

فما الذي صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ لما أمسك بيد طفله ، وجعله ميزان الإيمان والكفر ، والنجاة والضلال ، الى يوم الدين ؟!

أخذه الى المسجد وقال لأمته: أنتم ستقتلون هذا الطفل بعد موتي مباشرة !

لقد حكم عليهم بالهلاك ، فسكتوا ولم ينبس أحد منهم ببنت شفة !

لكن النبي صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل: يقتلونه وهم مؤمنون بي ؟ فلم يقل مؤمنون!

ففي مجمع الزوائد (9/ 189) **ووثقه:** (فقال جبريل للنبي إن أمتك ستقتل ابنك هذا فقال النبي: يقتلونه وهم مؤمنون بي قال نعم يقتلونه)!

ولم يقل جبرئيل عليه السلام وهم مؤمنون بك ، لكن يفهم أنهم على نوع من الإيمان ، لايغني عنهم ! فهو لايريد أن يثبت إيمانهم ولا ينفيه .

وفي تاريخ الذهبي(5/ 103):(إن أمتك ستقتله ، قال: يقتلونه وهم مؤمنون! قال: نعم وأراه تربته). **فحذف الذهبي يقتلونه لأنه امتناع عن الشهادة بإيمانهم !**

والسؤال العريض:مابالهم خرسوا وهم كبار الصحابة كما نصت الأحاديث! فلم يقل أحد منهم فبماذا توصينا يارسول الله ؟ وماذا تأمرنا ؟ لا سبب إلا أن النبي صلى الله عليه وآله خاطبهم هم فكأنه قال لهم: أنتم القتلة ، فماذا يردون عليه ؟!

○ ○

فماذا تقول في أمة رُزق نبيهم بطفل ، فجاء ه جبرئيل عليه السلام وقال له: إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: إن طفلك هذا سيد شباب أهل الجنة ، وستقتله أمتك بعدك ! فخرج اليهم وفي يده قبضة من تراب كربلاء ، وطفله معه ، وأخبرهم وهو يبكي ! فصكهم صكاً ، فسكتوا وخرسوا الى يومنا هذا !

وماذا تقول في صحابة عدول جداً جداً ، وقد أخبرهم نبيهم صلى الله عليه وآله أن بني أمية ستقتل ابنه الحسين عليه السلام فمهدوا الأمور لبني أمية لتصل اليهم الخلافة ، لأنهم بزعمهم الوحيدون من قريش الذين يستطيعون الوقوف ضد بني هاشم .

☼ ☼

تقول: هل يعقل أن النبي صلى الله عليه وآله حكم على أمته بالهلاك والضلال ، ما عدا هذا الطفل وبقية عترته ، وحفنة قليلة ممن تبعهم !

تقول: أيها الباحثون.. دققوا في الحديث فلعله مكذوبٌ على النبي صلى الله عليه وآله !

والجواب: أن الحديث صحيح عند الجميع ، لكنه الكفر فيه دون كفر ، وقد وصفه النبي صلى الله عليه وآله بالفتنة يعمهون فيها !

إنها يا أخي سنة الله في الأمم أن تنقلب على أعقابها بعد رسلها ، هذه حقيقة ، والحقيقة قد تكون مرة ! والأمة تفعل هذا وتكون مسلمة.. فالإسلام درجات ودرجات! قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ** ..

وقال في هذه السنة الحتمية الشاملة: **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ .. وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** !

فالذين انحرفوا وبغوا على إخوانهم واقتتلوا لأخذ السلطة بعد الرسل عليهم السلام ، كان الرسل قد بينوا لهم وأتموا عليهم الحجة ، وكذلك فعل نبينا صلى الله عليه وآله ، وكان من أبلغ إتمام الحجة على أمته قضية الحسين عليه السلام .

☼ ☼

البعد العقائدي في القاعدة النبوية

يدل قول النبي صلى الله عليه وآله :إن الحسين سيد شباب أهل الجنة، على مكانة عظيمة للحسين عليه السلام يجب على المسلمين الإعتقاد بها.

ومعنى أنه سيد شباب أهل الجنة: أنه آمر غير مأمور، فيحرم على أحد أن يتأمر عليه ، بل هو سيد المسلمين أهل الجنة ، أما أهل النار فأسيادهم الفراعنة !

فمن ادعى أن فلاناً هو أمير الحسين عليه السلام فهو عاص مشاق للنبي صلى الله عليه وآله .

وسيد شباب أهل الجنة: لايجوز له أن يبايع أحداً بالطاعة ، بل يجب على الناس أن يطيعوه! فهو الأفضل بنص النبي صلى الله عليه وآله .

ومن طلب البيعة من الحسين عليه السلام فهو عاص مشاقٌّ للنبي صلى الله عليه وآله !

وبهذا تعرف الحكم الشرعي والعقائدي في أمة حاصرت الحسين عليه السلام بثلاثين ألف مقاتل وهو في اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته وأنصاره ، وطلبوا منه أن يبايع يزيد بن معاوية بالخلافة وإمرة المؤمنين ، وهم يعلمون أنه ابن بنت بني النبي صلى الله عليه وآله وأنه سيد شباب أهل الجنة ، ويعلمون أن يزيداً فاسق فاجر مدمن لشرب الخمر! فطلب منهم الحسين عليه السلام أن يتركوه يذهب حيث شاء ، فقالوا: لا نتركك حتى تبايع يزيداً أو نقتلك !

كان هذا الجيش يصلي خلف إمامه عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وكان يقول في صلاته: اللهم صل على محمد وآل محمد ، وإن سألته: من آل محمد الذي تصلون عليهم في صلاتكم؟ لقالوا: هم علي وفاطمة والحسين والحسين !

فالحسين عليه السلام عندهم سيد شباب أهل الجنة ، وهم يصلون عليه مع نبيهم ، لكن لما امتنع أن يبايع لطاغيتهم قتلوه شر قتلة ، وسَبَوْا نساءه الى يزيد !

ثم قالت الخلافة وعلماؤها: إن قتلة الحسين عليه السلام مسلمون مؤمنون بالله ورسوله ، لكنهم اجتهدوا فأخطأوا ! قالوا: قال النبي صلى الله عليه وآله الحسين سيد شباب أهل الجنة ، لكنا نقول إن يزيداً سيده ، ويجب عليه أن يطيعه .

فهل رأيت مسلمين مؤمنين بنبيهم وسنته ، كهؤلاء الكذابن المزورين ؟!

○ ○

أما البعد العقائدي في قول النبي صلى الله عليه وآله : **إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً** ، فهو أنه يجب على المسلمين جميعاً أن يحزنوا على الحسين عليه السلام ويحيوا الحزن عليه ، فمن لم يفعل فليس من أمة النبي صلى الله عليه وآله المؤمنين !

فالقاعدة:أن المسلمين الذين في قلوبهم حرارة ولوعة لقتله ، هم خير الأمة ، ومن لم يكن كذلك فلا يبلغ كمال الإيمان ، وإن عُدَّ مؤمناً .

فانظر الى ُبعد المسلمين عن أمر نبيهم صلى الله عليه وآله ، وعن سنته التي أمرهم بها ؟!

بل تعجب من سخريتهم واستهزائهم بالشيعة الذين يبكون على الحسين عليه السلام ويحملون في قلوبهم حرارة قتله كما أمرهم نبيهم صلى الله عليه وآله .

لقد صارت السنة بدعة ، والبدعة سنة !!

ماذا فعل الخلفاء بعقائد الإسلام ؟

أليس الحسين عليه السلام من عقائد الإسلام؟ ألم يبلغهم النبي صلى الله عليه وآله مقامه؟ ألم يخبرهم بأنهم سيقتلونه ، وبكى عليه ، وحذرهم! فلماذا غيبه الخلفاء حتى نسيه المسلمون، فصار إسلام الخلفاء بلا حُسين !

وصار أكثر المسلمين لايعرفون الحسين عليه السلام أصلاً ، أو يعرفون أنه ابنُ فاطمة بنت النبي وكفى ، ولا يعرفون أن النبي صلى الله عليه وآله فرض عليهم حبه ومودته وطاعته ، وفرض البراءة من قاتليه وظالميه !

ألم يخبر أمته بأن أعلى درجة إيمان المسلم أن يكون في قلبه حرارة لقتل الحسين ولوعة طوال عمره ، وأن يترجمها بما يناسب فريضة ولاء الحسين عليه السلام .

كل هذا صار غريباً على جمهور المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لا يعرفونه إلا قلة قليلة يسمونهم الشيعة ويصفونهم بالمتشددين المتزمتين ، ويسميهم الوهابية: عُبَّاد الحسين عليه السلام !

فقبح الله من أبعد المسلمين على فريضة حب الحسين عليه السلام ومن أهملها ، واستهزأ بها ، وعاش ضدها ، وناقضها ؟!

☼ ☼

البعد السياسي في القاعدة النبوية

أخبر النبي صلى الله عليه وآله أمته أنها ستنقسم بعده الى قسمين: من يقتلون الحسين صلى الله عليه وآله ، أو يرضون بقتله ، أو يسكتون عن قتله . ومن يدينون جريمة قتله ويبكون عليه ، وسيكون خير الأمة من يحمل في قلبه حرارة قتله ، شعلة حية تتوقد وتتأجج ، حتى يظهر ولده المهدي عليه السلام .

وطالما تحدث النبي صلى الله عليه وآله عما يجري بعده وحذر أمته بأنهم سيكفرون بعده ويضرب بعضهم بعضاً بالسيف لأخذ سلطانه !

روى الجميع ومنهم البخاري (1/ 38) أن رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: (**استنصت الناس فقال: لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**).

وفي رواية ويحكم لا ترجعوا بعدي كفاراً ، وفي رواية ويلكم . أي تكفرون من بعدي وتتقاتلون على سرقة خلافتي !

وأول رسالة من النبي صلى الله عليه وآله في إخباره بقتل الحسين عليه السلام هي لقريش بأنها ستأخذ سلطانه بالغلبة ، وتعزل عترته وتضطهدهم وتقتلهم !

ومعنى ذلك أن الشرعية بعد النبي صلى الله عليه وآله للحسين والعترة عليهم السلام ، والبغي والعدوان والإدانه لمن يقف ضدهم !

فماذا يقول عامة المسلمين ، في هذه الحقيقة البديهية الواضحة من الإسلام؟!

يقولون: الحق والشرعية مع من أقصوا علياً والعترة عن الحكم ، والحق والشرعية مع بني أمية وإن أخطأوا في قتل الحسين، والحق والشرعية في العباسيين ، وإن أخطأوا في اضطهاد بني علي وفاطمة وتقتيلهم !

وهكذا لاتجد من أمة النبي صلى الله عليه وآله من أطاعه في الحسين وفي عترته إلا الشيعة !

فهل نحكم بكفر من عصوا نبيهم من المسلمين؟ كلا فهو كفرٌ دون كفر ، وعبر عنه النبي صلى الله عليه وآله : إنه سيعمهون في الفتنة حتى يظهر ولدي المهدي !

فقد روى الحاكم وصححه هو والذهبي (3/ 143):(عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله :إن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني ، وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه).

وفي شرح نهج البلاغة (9/ 206) : (فقلت: يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك ، أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة ؟ فقال : بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل . فقلت: يا رسول الله ، أيدركهم العدل منا أم من غيرنا ؟ قال: بل منا ، بنا فتح وبنا يختم وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك ، وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة . فقلت : الحمد لله على ما وهب لنا من فضله) .

☼ ☼

تأصيل القاعدة النبوية في الحسين عليه السلام

نورد بعض الأحاديث الصحيحة، التي تؤيد ، وتؤصل ، وتفصل ، هذه القاعدة النبوية الذهبية: **إنَّ لِقَتلِ الحُسَينِ حَرارَةً في قُلوبِ المُؤمِنينَ لا تَبرُدُ أبَداً:**

الحديث الأول ، ولاحظ أن سلسلة سنده من كبار الثقات وأئمة الرواة:

(حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن حماد البصري ، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لعن الله قاتليك ، ولعن الله سالبيك ، وأهلكَ الله المتوازرين عليك ، وحكمَ الله بيني وبين من أعان عليك ، فقالت فاطمة: يا أَبَهْ أي شئ تقول؟ قال : يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء ، يتهادون إلى القتل (أي يمشون الهويدى بثبات وعقل) وكأني أنظر إلى معسكرهم والى موضع رحالهم وتربتهم .

فقالت: يا أبه وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء ، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمة ، يخرج عليهم شرار أمتي ، ولو أن أحدهم شَفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيهم ، وهم المخلدون في النار . قالت: يا أبه ، فيقتل ، قال: نعم يا بنتاه وما قُتل قتلته أحدٌ كان قبله وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والحيتان في البحار والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس .

ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقْوَم بحقنا منهم ، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم . أولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء ، وهم واردون حوضي غداً ، أعرفهم إذا وردوا علي بسيماهم ، وأهل كل دين يطلبون أئمتهم ، وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض ، بهم ينزل الغيث !

فقالت فاطمة: يا أبة ، إنا لله ، وبكت . فقال: يا بنتاه ، إن أهل الجنة هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل اللهّ فيقتلون ويقتلون وعداً عليه الحق ، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قتلةٌ أهون من ميتة . من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ، ومن لم يقتل فسوف يموت . يا فاطمة بنت محمد ، أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض ، فيسقي منه أوليائه ويذود عنه أعدائه ؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم الجنة ويأمر النار فتطيعه ، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء؟ أما ترضين أن تنظري إلى الملائكة على أرجاء السماء وينظرون إليك وإلى ما تأمرين به ، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله ؟ فما ترين الله صانعاً بقاتل ولدك وقاتليك إذا أفلجت حجته على الخلائق وأمرت النار أن تطيعه ؟

أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كل شئ؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله الحرام واعتمر ولم يخلُ من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيداً وإن بقي لم تزل الحفظة تدعوا له ما بقي ، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا ؟ قالت: يا أبة ، سلَّمْتُ ورضيتُ وتوكلتُ على الله .

فمسحصلى الله عليه وآله على قلبها ومسح على عينها ، فقال: إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقر عيناك ويفرح قلبك). (**كامل الزيارات/ 144**).

الحديث الثاني: (**كامل الزيارات/ 147**): (حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن شجرة ، عن سلام الجعفي ، عن عبد الله بن محمد الصنعاني ، عن أبي جعفر الباقرعليه السلام قال: كان رسول اللهصلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين جذبه إليه ثم يقول لأميرالمؤمنين: أمسكه ، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي. فيقول الحسين : يا أبه لم تبكي، فيقول: يا بني أقبل

موضع السيوف منك وأبكي. قال : يا أبهْ وأقتل؟ قال : إي والله وأبوك وأخوك وأنت.قال:يا أبه فمصارعنا شتى، قال: نعم يا بني.قال: فمن يزورنا من أمتك،قال:لايزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي)!

الحديث الثالث: (حدثني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي الناقد ، قال : حدثني عبد الرحمان الأسلمي ، عن عبد الله بن الحسن ، عن عروة بن الزبير قال: سمعت أبا ذر، وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلى الربذة ، فقال له الناس: يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله تعالى ، فقال: ما أيسر هذا ، ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي ذبحاً !والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه ، وإن الله سيسل سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً ، ويبعث قائماً من ذريته فينتقم من الناس ، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال في الغياض والآكام وأهل السماء من قتله ، لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم . وما من سماء يمر به روح الحسين عليه السلام إلا فزع له سبعون ألف ملك ، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة.

وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله ، وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله فيلتقيان) . (كامل الزيارات/ 154).

الحديث الرابع: قال الإمام الرضا عليه السلام لابن شبيب: (يا ابن شبيب: إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها! لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته ، وسبوا نساؤه وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب: إن كنت باكياً لشئ فابك للحسين عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فلم يؤذن لهم ، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم عليه السلام ، فيكونون من أنصاره وشعارهم: يا لثارات الحسين .

يا ابن شبيب: لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام أنه لما قتل جدي الحسين صلوات الله عليه أمطرت السماء دماً وتُراباً أحمر .

يا ابن شبيب: إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك ، غفر الله لك كل ذنب أذنبته ، صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً .

يا ابن شبيب: إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك ، فزر الحسين .

يا ابن شبيب: إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبيﷺ فالعن قتله الحسين .

يا ابن شبيب: إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن علي عليه السلام ، فقل متى ذكرته : ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

يا ابن شبيب: إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن لحزننا وأفرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله عز وجل معه يوم القيامة).(**عيون أخبار الرضا عليه السلام**:1/ 269).

الحديث الخامس: (حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن محمد بن قولويه رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب الزراد عن أبي محمد الأنصاري عن معوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال له أبو عبد الله: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . ياشيخ أدن مني فدنا منه فقبل يده فبكى ، فقال أبوعبدالله: وما يبكيك يا شيخ؟ قال له: يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مئة سنة ، أقول هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم ، ولا أراه فيكم ، فتلومني أن أبكي؟ قال: فبكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: يا شيخ إن أخرت منيتك كنت معنا، وإن عجلت كنت يوم القيمة مع ثقل رسول اللهﷺ! فقال: الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا شيخ إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله المنزل وعترتي أهل بيتي. تجيئ وأنت معنا يوم القيمة.

قال: يا شيخ ما أحسبك من أهل الكوفة. قال: لا، قال فمن أين أنت؟ قال:من سوادها جعلت فداك. قال: أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين؟ قال إني لقريب منه، قال: كيف إتيانك له؟ قال إني لآتيه وأكثر.

قال: يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به. ما أصيب ولد فاطمة عليها السلام ولا يصابون بمثل الحسين عليه السلام، ولقد قتل في سبعة عشر من أهل بيته نصحوا لله وصبروا في جنب الله فجزاهم أحسن جزاء الصابرين. إنه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الحسين ويده على رأسه يقطر دماً فيقول: يا رب، سل أمتي فيمَ قتلوا ابني؟! وقال عليه السلام :كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام).

<u>الحديث السادس:</u> **روى النعماني في الغيبة / 144، حديث أمير المؤمنين عليه السلام لحذيفة بن اليمان، نورد خلاصة منه:** (يا حذيفة: لاتحدث الناس بما لايعرفون فيطغوا ويكفروا، إن من العلم صعباً شديداً محمله، لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت سيُنْكَر ويُبطل وتُقتل رواته، ويساء إلى من يتلوه، بغياً وحسداً لما فضل الله به عترة النبي صلى الله عليه وآله.

<u>يا ابن اليمان،</u> إن قريشاً لا ينشرح صدورها، ولا ترضى قلوبها، ولا تجري ألسنتها ببيعة علي وموالاته، إلا على الكره والعمى والصغار.

<u>يا ابن اليمان،</u> ستبايع قريش علياً، ثم تنكث عليه وتحاربه، وتناضله وترميه بالعظائم، وبعد علي يلي الحسن وستنكث عليه، ثم يلي الحسين فتقتله أمة جده! فلُعِنَتْ أمةٌ تقتل ابن بنت نبيها ولا تُعَزُّ من أمة، ولُعِن القائد لها والمرتب لفاسقها. فوالذي نفس علي بيده لاتزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسف وجور واختلاف في الدين، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع وإبطال السنن، واختلال وقياس مشتبهات

وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع.

ما لكِ يا بني أمية ، لا هديت ، وما لكِ يا بني العباس الأتعاس ، فما في بني أمية إلا ظالم ، ولا في بني العباس إلا معتد متمرد على الله بالمعاصي قتَّال لوُلدي ، هتَّاك لستري وحرمتي ! فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا ، منغمسين في بحار الهلكات .

حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس ، وتدلهت وأكثرت في قولها إن الحجة هالكة ، والإمامة باطلة ، فورب عليٍّ إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها، داخلة في دورها وقصورها ، جوالة في شرق هذه الأرض وغربها ، تسمع الكلام وتسلم عن الجماعة ، ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء: ألا ذلك يومٌ فيه سرور ولد علي وشيعته).

الحديث السابع: أحاديث الحث على البكاء على الحسينعَلَيْهِ‌السَّلَامُ ، وأنه قتيل العبرة ،

لايذكره مؤمن إلا فاضت عيناه بالدمع . وقد صحت الأحاديث عن النبي عندالجميع بأنهصَلَّىٰ‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ بكى على الحسينعَلَيْهِ‌السَّلَامُ في حياته لما أخبره الله تعالى بأن أمته سوف تقتله ! ورواها أئمة المخالفين في مصادرهم الأصلية ، كالذي رواه الحاكم في المستدرك (3/ 177) وصححه بشرط الشيخين ، قالت أم الفضل: (فدخلت يوماً إلى رسول الله فوضعته في حجره ، ثم حانت مني التفاتة ، فإذا عينا رسول الله تهريقان من الدموع فقلت: يا نبي الله بأبي وأمي ما لك؟ قال أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ! فقلت : هذا ! قال: نعم وأتاني بتربة من تربته).

روى الطبراني (8/ 285) **عن أبي أمامة:** (فقال جبريل (ص): إن أمتك ستقتل ابنك هذا! فقال النبي:يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه! فتناول جبريل تربة فقال بمكان كذا وكذا ، فخرج رسول الله (ص) **قد احتضن حسيناً** كاسف البال مهموماً إلى أصحابه وهم جلوس، فقال لهم: إن أمتي يقتلون هذا ! وفي القوم أبو بكر وعمر وكانا أجرأ القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون ! قال: نعم ، وهذه تربته ، وأراهم إياها).

○ ○

الموضوع الثامن عشر :

قول النبي صلى الله عليه وآله : الحسين مصباح الهدى

نص الحديث ومؤيداته

1. **روى الصدوق قدس سره في عيون أخبار الرضا عليه السلام** (1/ 52):(حدثنا أبو الحسن علي بن ثابت الدواليبي رضي الله عنه بمدينة السلام سنه اثنتين وخمسين وثلاث مأة قال: حدثنا محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي قال: حدثنا علي بن عاصم عن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي أبي طالب عليهم السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبيٌّ بن كعب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله :

مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين . قال له أبيٌّ: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرضين أحدٌ غيرك ؟ قال: يا أبيُّ والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح هدى وسفينة نجاة ، وإمام خير ويمن ، وعز وفخر ، وعلم وذخر ، وإن الله عز وجل ركَّب في صلبه نطفة طيبه مباركه زكية .

ولقد لقن دعوات ما يدعو بهن مخلوق إلا حشره الله عز وجل معه ، وكان شفيعه في آخرته ، وفرج الله كربه ، وقضى بها دينه ويسر أمره ، وأوضح سبيله ، وقواه على عدوه ، ولم يهتك ستره .

فقال له أبي بن كعب: وما هذه الدعوات يا رسول الله ؟ قال : تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: (اللهم إني أسئلك بكلماتك ومعاقد عرشك ..**الى آخر الدعاء** .. وقال: يا أبي أن تبارك وتعالى ركب على هذه النطفة نطفة زكية مباركه طيبه أنزل عليها الرحمة وسماها عنده موسى.

قال له أبيٌّ: يا رسول الله كأنهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضاً. قال: وصفهم لي جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله ..

وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة مباركه طيبه زكية رضيه مرضية وسماها محمد بن علي فهو شفيع شيعته ووارث علم جده له علامة بينة وحجة ظاهره ... وعدد الأئمةعَلَيْهِمُ السَّلَامُ الى أن وصل الى الإمام الحسن العسكري فقال: وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة ، يرضى بها كل مؤمن ممن قد أخذ الله تعالى ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد ، فهو إمام تقي نقي سار مرضي ، هاد مهدى ، يحكم بالعدل ويأمر به، يصدق الله تعالى ويصدقه الله تعالى في قوله . يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات ، وله كنوز لا ذهب ولا فضه إلا خيول مطهمة ورجال مسومة ، يجمع الله تعالى له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر، ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً..الى آخر الحديث).

ومعنى يخرج من تهامة : يبدأ أصحابه بالظهور من اليمن .

2. رووا أنهم لما اختلف الناس في الأفضل بعد النبيصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سألوا حذيفة..

ففي تاريخ دمشق (14/ 171): (أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الموازيني ، أنا أبو الحسين بن أبي أبي نصر، أنا محمد بن يوسف الرقي ح . وأخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أن أبو الحسن الخلعي ، أنا عبد الرحمن بن النحاس قالا: أنا أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بمكة ، نا إبراهيم بن سليمان ، نا خلاد بن يحيى عن قيس بن الربيع ، عن أبي حصين ، عن يحيى بن وثاب عن عبد الله بن عمر قال: كان على الحسن والحسين تعويذان فيهما من زغب جناح جبريلعَلَيْهِ السَّلَامُ .

قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة ، عن أبي بكر الخطيب ، أنا أبو القاسم الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا البزاز ، نا أبو الحسن علي بن محمد بن المعلى بن الحسن الشونيزي ، نا محمد بن جرير الطبري الفقيه ، حدثني محمد إسماعيل الضراري ، نا شعيب بن ماهان ، عن عمرو بن جميع

العبدي، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، عن ربيعة السعدي قال: لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتي وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة ، فدخلت على حذيفة بن اليمان فقال لي: مَن الرجل؟ قلت: من أهل العراق ، فقال لي: من أي العراق؟ قال قلت: رجل من أهل الكوفة قال مرحباً بكم يا أهل الكوفة. قال قلت: اختلف الناس عندنا في التفضيل فجئت لأسألك عن ذلك . فقال لي: على الخبير سقطت ، أما إني لا أحدثك إلا ما سمعته أذناي ورعاه قلبي وأبصرته عيناي: خرج علينا رسول الله (ص) كأني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة ، حاملَ الحسين بن علي على عاتقه كأني أنظر إلى كفه الطيبة واضعها على قدمه يلصقها بصدره ، فقال: يا أيها الناس لأعرفن ما اختلفتم فيه يعني في الخيار بعدي. هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وجدة ، محمد رسول الله سيد النبيين ، وجدته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله . هذا الحسين بن علي خير الناس أباً وخير الناس أماً ، أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله (ص) ووزيره وابن عمه وسابق رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله . وأمه فاطمة بنت محمد ، سيدة نساء العالمين.

هذا الحسين بن علي خير الناس عماً وعمة ، عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب .

هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخالة ، خاله القاسم بن محمد رسول الله وخالته زينب بنت محمد رسول الله .

ثم وضعه عن عاتقه فدرج بين يديه وحبى . ثم قال: يا أيها الناس هذا الحسين بن علي: جده وجدته في الجنة ، وأبوه وأمه في الجنة ، وعمه وعمته في الجنة ، وخاله وخالته في الجنة ، وهو وأخوه في الجنة . إنه لم يؤت أحد من ذرية النبيين ما أوتي الحسين بن علي ، ما خلا يوسف بن يعقوب).

ورواه الحنفي في نظم درر السمطين/ 20:(بسنده إلى ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة فسألته عن أشياء فقال: إسمع مني وعه وأبلغ الناس ، إني رأيت رسول الله كما تراني وسمعته بأذني هاتين...

وختم بقوله: يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسوله وذريته ، فلا تذهبن بكم الأباطيل).

وقال مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني:هذا الحديث حسن . (الطرائف/ 120)

وفي كشف اليقين للعلامة الحلي/ 306 ، ومنهاج الكرامة / 175: (وعن حذيفة بن اليمان قال: رأيت النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ آخذاً بيد الحسين بن علي وقال : يا أيها الناس هذا الحسين بن علي، ألا فاعرفوه وفضلوه فوالله لجده أكرم على الله تعالى من جد يوسف بن يعقوب. هذا الحسين بن علي جده في الجنة وجدته في الجنة وأمه في الجنة وأبوه في الجنة وعمه في الجنة وعمته في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وأخوه في الجنة وهو في الجنة ومحبوهم في الجنة ومحبو محبيهم في الجنة).

أقول: فالحديث بمؤيداته صحيح بميزانهم ، وعندنا صحيح مستفيض.

☼ ☼

أئمة العترة النبوية مصابيح الهدى

وصفت الأحاديث الأئمةعَلَيْهِمُالسَّلامُ بأنهم مصابيح الهدى ، وقبلها القرآن قال تعالى: **اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ .. فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ . رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ** .

وقال السيوطي في الدر المنثور (5/ 50): (أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قال: قرأ رسول الله هذه الآية: **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَنْ تُرْفَعَ** ، فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء . فقام إليه أبو

بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها ، لبيت علي وفاطمة؟ قال: نعم من أفاضلها). **وهو صريح في أن المصابيح والرجال الممدوحين في بيت النبي صلى الله عليه وآله هم عترته عليهم السلام .قال الإمام الباقر عليه السلام كما في بصائر الدرجات/** 83: (نحن جنب الله ، ونحن صفوته ، ونحن خيرته ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء عليهم السلام ، ونحن أمناء الله ، ونحن حجة الله ، ونحن أركان الإيمان ، ونحن دعائم الإسلام ، ونحن من رحمة الله على خلقه ، ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم ، ونحن أئمة الهدى ، ونحن مصابيح الدجى ، ونحن منار الهدى..)

النور الإلهي واسطة في الفيض

وصف الله تعالى نوره في الأرض بمصباح في مشكاة ، والمشكاة كما ذكر اللغويون الكوة غير النافذة تُعمل داخل البيت وتسمى طاقة وطُويقة ، وتكون عالية نسبياً يوضع فيها السراج . **قال الخليل** (5/ 389): (والمشكاة : طُويق صغير في حائط على مقدار كوة ، إلا أنها غير نافذة).

وهذا السراج في زجاجة كأنها كوكب ، تضيئ بنفسها بدون السراج ، ثم يأتي ضوء السراج فيكون نوراً على نور . فالنور الإلهي في الأرض إمام من بيت النبوة يشع نور هدايته الى قلوب الناس ، وتشع بركته على الأرض . فهو واسطة تفيض الهداية من الله عليه ، ثم تفيض منه على الناس .

فمعرفة الله تعالى وهدايته عمل رباني مركزي يفيض على مركز نوره الذي هو الإمام ثم يفيض منه ، وهذا معنى قولنا في الزيارة الجامعة: بكم عُرِفَ الله وبكم عُبِدَ الله . فكل معرفة وهداية في قلب أحد ، إنما هي شعاع من قلب الإمام عليه السلام الذي هو مركز النور والمعرفة .

فيكون معنى قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** . **إعرفوا الإمام مركز النور الإلهي ، فهو الذي يوصلكم الى الله تعالى .** فالحسين عليه السلام هو النور الإلهي في مشكاة بيت النبوة ، وبدنه الزجاجة وقلبه المصباح والسراج .

وهنا يتنطع الوهابية وأمثالهم ويقولون: ولماذا الوسائط في العطاء الإلهي!
فهم يريدون من الله تعالى أن يحذف الواسطة في هدايته ، ويقفل مركز نوره في الأرض ! **تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ !**

بغض ابن تيمية للحسينعليه السلام

قال ابن تيمية/ 214، رداً على العلامة لما أورد هذا الحديث: (والجواب : أما الأمور الخارجية عن نفس الإيمان والتقوى فلا يحصل بها فضيلة عند الله تعالى ، وإنما يحصل بها الفضيلة عند الله إذا كانت معينة على ذلك، فإنها من باب الوسائل لا المقاصد ، كالمال والسلطان والقوة والصحة ونحو ذلك ، فإن هذه الأمور لا يفضل بها الرجل عند الله إلا إذا أعانته على طاعة الله بحسب ما يعينه. قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ**).

يقصد ابن تيمة: أن قرابة النبيﷺ من الأمور المادية التكوينية فهي لاتنفع !
فانظروا الى هذا الأحمق كيف رد على رسول اللهﷺ ! لأن النبيﷺ يقول:
إن الحسين خير الناس أقارب ، فكلهم بلغوا بعملهم درجات عالية واستحقوا الجنة ، والحسين بلغها واستحق الجنة !

ويجيبه ابن تيمية: هذه القرابة لاتنفع ، لأنها أمر تكويني خارجي وليست عملاً ! فقد بلغ به بغض الحسينعليه السلام أن يحرف كلام النبيﷺ ويرد عليه !

وبلغ به بغضه للحسينعليه السلام أنه خطَّأه في خروجه مع أنه بأمر ربه فقال (منهاج السنة2/ 241): (ولم يكن في خروجه مصلحة لا في دينٍ ولا في دنياً ، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده !) .

أما بغضه لعلي أمير المؤمنينعليه السلام فهو أشد وأقسى !

معنى قول النبي صلى الله عليه وآله :الحسين مصباح هدى:

هذا التعبير يفترض محيطاً مظلماً والحسين عليه السلام فيه مصباح لمن استضاء به .

ومعناه أن النور الذي أضاءه رسول الله صلى الله عليه وآله سيضعف في الأمة بسرعة فتصير في ظلمة الإنحراف ، فأرسل الله الحسين مصباحاً لهدايتها إن اتبعته .

والتعبير بمصباح لأن النبي صلى الله عليه وآله وعترته مصابيح المشكاة الربانية، ومعنى قوله تعالى: **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ** . أن النور الإلهي في الأرض في نافذة فيها هذه المصابيح وهي رجال: **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ** . فهم مصدر النور الإلهي للبشر بعد النبي صلى الله عليه وآله ، وكل هداية في قلوب الناس فهي من شعاعهم ، ومن أراد الخروج من الظلمة لا بد أن يهتدي بهم .

فالظلمة كانت عامة في الأمة في عصر الحسين عليه السلام ولم يهتد إلا من كان مع الحسين عليه السلام أو سار على خطه بعده **!**

وسفينة نجاة:

وهذا التعبير يعني أن المجتمع المسلم صار بعد النبي صلى الله عليه وآله بحراً متلاطماً من الضياع في أفكاره وسلوكه ، ولا نجاة لأهله من الهلاك إلا بسفينة .

وكما كان النبي صلى الله عليه وآله سفينة نجاة في بحر الشرك ، فإن الحسين عليه السلام سفينة نجاة في بحر الفتنة الذي دخلت فيه الأمة .

والركوب في سفينة الحسين عليه السلام يعني الإعتقاد به وطاعته .ويمكن تفسيره بأن المصباح يكون للهداية النظرية ، وسفينة النجاة للهداية العملية.

كل إمام في عصره سفينة نجاة:

وصفت الأحاديث المتواترة الأئمة صلوات الله عليهم بأنهم سفن النجاة لهذه الأمة . **فقد روى الصفار في بصائر الدرجات/ 317: عن أبي ذر رضي الله عنه قال:** (سمعت رسول الله عليه السلام يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق . إنما مثل أهل بيتي فيكم باب حطة ، من دخله غفر له ومن لم يدخل لم يغفر له ، فإنها ليست من فئة

تبلغ مائة إلى يوم القيمة إلا أنا أعرف ناعقها وسايقها ، وعلم ذلك عند أهل بيتي يعلمه كبيرهم وصغيرهم).

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (1/ 262) عن الرضا عليه السلام عن آبائه: (قال رسول الله: من أحب ان يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوال علياً بعدي ، وليعاد عدوه ، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وساده أمتي ، وقاده الأتقياء إلى الجنة ، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله عز وجل ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان). **وروت ذلك مصادر سنية عديدة .**

من تلبيسات الفخرالرازي

عقدنا في كتاب ألف سؤال وإشكال/ ج3 باباً لتلبيسات الفخر الرازي كما يسميها هو ، ومن هذه التلبيسات أنه جعل القربى في قوله تعالى: **قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، بمعنى المتقربين الى تعالى! وجعل الحديث النبيّ صلى الله عليه وآله المتفق على صحته: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، جعله الرازي قولاً لأحد الخطباء المذكرين ! وجعل حديث: أصحابي كالنجوم المتفق عندهم على أنه موضوع مكذوب ، جعله الرازي قولاً نبوياً ثابتاً !!**

قال في تفسيره (27/ 167):(قوله: إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، فيه منصب عظيم للصحابة لأنه تعالى قال: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فكل من أطاع الله كان مقرباً عند الله تعالى فدخل تحت قوله: إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ! والحاصل: أن هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول الله وحب أصحابه ، وهذا المنصب لايسلم إلا على قول أصحابنا أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة . وسمعت بعض المذكرين قال إنه صلى الله عليه وسلم قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا. وقال صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .ونحن الآن في بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج إلى

أمرين أحدهما: السفينة الخالية عن العيوب والثقوب ، والثاني : الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة ، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة ، كان رجاء السلامة غالباً ، فكذلك ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة ، فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة)!!

أقول: إذا رجعت الى حديث مثل أهل بيتي كسفينة نوح ، تجد أن كبار علماء الجرح والتعديل صححوه وشهدوا بطرقه العديدة .

وتجدهم ردوا حديث أصحابي كالنجوم ، وسبب ردهم أنه يلزمم منه أن يحكموا بالهداية لمن اقتدى بمن خالف السقيفة والشيخين كسعد بن عبادة وعلي وسبعين صحابياً اعترضوا وامتنعوا عن بيعة أبي بكر .

وبذلك تعرف ما اقترفه الرازي ، ولَبَّس به على المسلمين .

يازين السماوات والأرضين:

سمى الله تعالى علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين، فكان الزهري :(إذا حدث عن علي بن الحسين قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين ، فقال له سفيان بن عيينة: ولمَ تقول له زين العابدين؟ قال : لأني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين زين العابدين؟ فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطرُ بين الصفوف). (علل الشرائع:1/ 229).

لكن الزينة هنا بمعنى الإضاءة والتجميل ، ومعناها أن الحسين عليه السلام أضاء بوجوده وتضحيته السماوات والأرض وجَمَّلَها، فهو من نوع: **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا.**

فالحسين عليه السلام قبل شهادته وبعدها كأنه وردة أو تاجٌ يزين السماوات والأرض وتزيينه الأرض بشهادته لأنها مملوءة بالظلم والجور، وبعثة النبي صلى الله عليه وآله زينة لها وشهادة الحسين عليه السلام زينة لها .

أما زينته للسماوات فلأن النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه قال لأبي بن كعب: يا أبيُّ والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض !

فهو ابن النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه سيد الخلائق من أهل السماوات والأرض ، وهو صاحب مقام عظيم في ملائكة السماء وسكانها ، فهو زينتها في حياته وبعد شهادته .

إمام خير ويمن ، وعز وفخر ، وعلم وذخر :

فالأئمة في كتاب الله تعالى أنواع، منهم أئمة الكفرالدعاة الى النار ، قال تعالى: **فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ . وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ** .ومنهم الأئمة الهادون ، قال تعالى: **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ** .

ومنهم أئمة المتقين ، قال تعالى: **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** .

ومنهم الأئمة الوارثون للأرض ، قال تعالى: **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** .

والأئمة للأجيال ، قال تعالى: **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي**.

والحسينعَلَيْهِالسَّلَامُ امتدادٌ لجدهصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه فإمامته حاوية لصفات أئمة الهدى ، وفيها من جدهصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه صفات: الخير واليمن ، والعز والفخر ، والعلم والذخيرة .

فوجوده يمن وبركة على أمة جده بل على الناس، ولاينقص من ذلك أنهم قتلوه وحرموا أنفسهم من خيره ويمنه ، وباؤوا بغضب الله على قتله .

وهو إمام عز وفخر للأمة لأنه جسد بتضحيته كل عناصر العز والفخر ، وجدد في الأمة قيم العز والفخر، بعد أن أذلت نفسها فذلت وهانت .

أما أنه إمام علم وذخر ، فبينه النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه بقوله: وإن الله عز وجل ركَّب في صلبه نطفة طيبه مباركه زكية . يقصد بالنطفة الطيبة الإمام المعصوم من ذريته ، من الإمام زين العابدين الى المهدي الموعودعَلَيْهِمُالسَّلَامُ المذخور من ربه لإنهاء الظلم وتعميم العدل في الأرض .

أما قوله صلى الله عليه وآله عن المهدي عليه السلام : يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات . فالمجمع عليه أن المهدي عليه السلام يخرج من المدينة ثم من مكة ، فإن كانت تهامة تشمل مكة فبه ، وإلا فلا بد أن يكون المقصود أن أنصاره اليمانيون يخرجون من تهامة تمهيداً له ، ثم يخرج هو من مكة .

○ ○

الموضوع التاسع عشر:

الحسين سبط من الأسباط

الحديث النبوي وتصحيحاته

روى أحمد في مسنده(4/ 172): (عن يعلى العامري أنه خرج مع رسول الله (ص) إلى طعام دعوا له قال فاستمثل رسول الله ، قال عفان قال وهيب فاستقبل رسول الله (ص) أمام القوم وحسين مع غلمان يلعب ، فأراد رسول الله (ص) أن يأخذه قال فطفق الصبي ههنا مرة وههنا مرة فجعل رسول الله (ص) يضاحكه حتى أخذه . قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه ، والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه فقبله ، وقال: حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط).

وروت نحوه عدة مصادر ووثقته أو حسنته كالترمذي(5/ 324) والحاكم(3/ 177) وابن ماجة(1/ 51) وابن أبي شيبة(7/ 515) والبخاري في الأدب المفرد/ 85.

وروته مصادرنا بسند صحيح ففي كامل الزيارات/ 116: (حدثني الحسين بن علي الزعفراني بالري ، قال: حدثنا يحيى بن سليمان ، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن سعيد بن أبي راشد ، عن يعلي بن مرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط .

عن يعلي العامري أنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دعي إليه ، فإذا هو بحسين عليه السلام يلعب مع الصبيان ، فاستنتل النبي صلى الله عليه وآله أمام القوم ثم بسط يديه فطفر الصبي هاهنا مرة وهاهنا مرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يضاحكه حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفائه ، ووضع فاه على فيه وقبله ، ثم قال: حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط) .

قال الشريف المرتضى في الأمالي (1/ 157):(فإذا بالحسين عليه السلام وهو صبي يلعب مع صبية في السكة فاستنتل رسول الله صلى الله عليه وآله امام القوم فطفق الصبي يفر مرة هاهنا ومرة هاهنا ورسول الله صلى الله عليه وآله يضاحكه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت فاس رأسه).**ومعنى استنتل: تقدم ، يقال استنتل الرجل استنتالاً: تفرد من القوم ، ويقال استنتل أشرف).**

<u>**في هذه الأمة سبطان فقط وفي اليهود أسباط كثيرة**</u>

1 . **قال الطبراني في المعجم الوسيط** / 414: (السبط من الرجال: الطويل. ومن الشعر المسترسل غير الجعد ، ومن المطر المتدارك . وهو سَبْط بالمعروف: سهل. وسبط اليدين: سخي. وسبط الأصابع: طويلها . وفلان سبط الجسم: حسن القد . وهي سبطة ، يقال امرأة سبطة الخلق: رخصة لينة . والسبط: شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد. والسبط: ولد الابن والإبنة. والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب).

2 . **وفي كفاية الأثر** / 79: (قال صلى الله عليه وآله :سبطاي خيرالأسباط الحسن والحسين سبطا هذه الأمة، وإن الأسباط كانوا من ولد يعقوب ، وكانوا اثني عشر رجلاً، وإن الأئمة بعدي اثنا عشر من أهل بيتي. عليٌّ أولهم ، وأوسطهم محمد وآخرهم محمد ، ومهدي هذه الأمة الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه. ألا إن من تمسك بهم بعدي فقد تمسك بحبل الله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله).

3 . **أسباط بني إسرائيل الإثنا عشر** (سبط يهوذ . سبط رأوبين. سبط جاد. سبط آشر. سبط نفتالي. سبط منسى. سبط شمعون. سبط لاوي. سبط يساكر . سبط زبولون. سبط يوسف. سبط بنيامين). (الكتاب المقدس/ 810).

4 . **وفي قاموس الكتاب المقدس**/ 456: (وقد عين المسيح اثني عشر رسولاً بناء على عدد الأسباط الإثني عشر . وفي سفر الرؤيا يقسم يوحنا المناظر السماوية التي رآها كالأختام والأبواب والأساسات إلى اثني عشر (رؤيا: 7: 4- 8 و21:

10 – 21) وأسماء أسباط بني إسرائيل حسب الترتيب الأبجدي هي: أشير ، أفرايم ، بنيامين ، جاد ، دان ، رأوبين ، زبولون ، شمعون ، لاوي ، منسى ، نفتالي ، يساكر ، يهوذا).

5. **وفي تفسير الآلوسي**(19/ 87):(ويقال: إن كل سبط من الأسباط الإثني عشر سلك في مسلك وسلك في الثالث عشر من آمن بموسى من القبط).

6. وفي كفاية الأثر بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال علي : كنت عند النبيﷺ في بيت أم سلمة إذ دخل علينا جماعة من أصحابه منهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعبد الرحمن بن عوف ، فقال سلمان: يا رسول الله إن لكل نبي وصياً وسبطين فمن وصيك وسبطاك ؟ فأطرق ساعة ثم قال: يا سلمان إن الله بعث أربعة وعشرين ألف نبي وكان لهم أربعة وعشرون ألف وصي وثمانية ألف سبط ، فوالذي نفسي بيده لأنا خير الأنبياء ووصيي خير الأوصياء وسبطاي خير الأسباط...الى أن قال بعد أن عدد الأئمة من أهل بيته: ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله ، ويكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى، ثم التفت إلينا رسول اللهﷺ فقال رافعاً صوته : الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي! قال علي فقلت: يا رسول الله فما تكون هذه الغيبة؟ قال: الصمت حتى يأذن الله له بالخروج ، فيخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة ، على رأسه عمامة متدرع بدرعيمتقلد بسيفي ذي الفقار ، ومناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ذلك عندما تصيرالدنيا هرجاً ومرجاً ، ويغار بضعهم على بعض ، فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف ، فحينئذ يأذن الله له بالخروج).(كفاية الأثر/ 147).

أقول: المتفق عليه في الأحاديث أن المهديعليه السلام يتحرك من المدينة ويخرج من مكة ، ولا يصح هذا الحديث إلا بأن يكون المهدي أولاً في كرعة ، وهي في قرية في صعدة باليمن ، ثم يذهب الى المدينة ، ثم يظهر من مكة . أو يكون المقصود أنصاره اليمانيون من صعدة . والله العالم .

في هذه الأمة سبطان فقط أما الأئمة فاثنا عشر

روى الخزاز القمي في كفاية الأثر / 40: بثلاثة أسانيد ، منها: (حدثنا محمد بن عبد الله بن المطلب وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن عباس الجوهري ، جميعاً قالا: حدثنا لاحق اليماني، عن إدريس بن زياد قال: حدثنا إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن جعفر بن الزبير،عن القاسم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :

معاشر الناس: إني راحل عن قريب ، ومنطلق إلى المغيب ، أوصيكم في عترتي خيراً، وإياكم البدع فإن كل بدعة ضلالة ، والضلالة وأهلها في النار .

معاشر الناس: من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين، فإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

قال: فلما نزل عن المنبر صلى الله عليه وآله تبعته حتى دخل بيت عائشة ، فدخلت إليه وقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمعتك تقول إذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر ، وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين ، وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة . فما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة ؟ فقال : أنا الشمس وعلي القمر،والحسن والحسين الفرقدان ، فإذا افتقدتموني فتمسكوا بعلي بعدي ، وإذا افتقدتموه فتمسكوا بالحسن والحسين، وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين تاسعهم مهديهم . ثم قال صلى الله عليه وآله : إنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي ، أئمة أبرار ، عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى .

قلت: فسمهم لي يا رسول الله؟ قال:أولهم علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاي وبعدهما علي زين العابدين ، وبعده محمد بن علي الباقرُ عِلْمَ النبيين ، والصادق جعفر بن محمد وابنه الكاظم سمي موسى بن عمران ، والذي يقتل بأرض الغربة ابنه علي ، ثم ابنه محمد ، والصادقان علي والحسن والحجة

القائم المنتظر في غيبته ، فإنهم عترتي من دمي ولحمي ، علمهم علمي وحكمهم حكمي ، من آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي).

الحسن والحسين عليهما السلام أفضل من جميع الأسباط

1. **في كفاية الأثر** / 35: (عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أحبني وأهل بيتي كنا نحن وهو كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ثم قال: أخي خير الأوصياء ، وسبطاي خير الأسباط ، وسوف يخرج الله تبارك وتعالى من صلب الحسين أئمة أبراراً ، ومنا مهدي هذه الأمة .
قلت: يا رسول الله وكم الأئمة بعدك ؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل).

2. **وفي كفاية الأثر**/ 75: (عن أنس بن مالك ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أوصياء الأنبياء الذين بعدهم بقضاء ديونهم وإنجاز عداتهم ويقاتلون على سنتهم . ثم التفت إلى علي فقال: أنت وصيي وأخي في الدنيا والآخرة تقضي ديني وتنجز عداتي وتقاتل على سنتي ، تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل . فأنا خير الأنبياء وأنت خير الأوصياء وسبطاي خير الأسباط ، ومن صلبهما يخرج الأئمة التسعة مطهرون ، معصومون قوامون بالقسط ، والأئمة بعدي على عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى ، هم عترتي من لحمي ودمي).

3. **وفي كفاية الأثر** / 18: (عن سداد بن أوس قال: لما كان يوم الجمل قلت : لا أكون مع علي ولا أكون عليه ، وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فلما كان قرب الليل ألقى الله في قلبي أن أقاتل مع علي ، فقاتلت معه حتى كان من أمره ما كان ، ثم إني أتيت المدينة فدخلت على أم سلمة ، قالت: من أين أقبلت؟ قلت: من البصرة .قالت : مع أي الفريقين كنت؟ قلت : يا أم المؤمنين إني توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار وألقى الله عز وجل أن أقاتل مع علي. قالت : نعم ما عملت ، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من حارب علياً فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله. قلت: فترين أن الحق

مع علي ؟ قالت: إي والله علي مع الحق والحق معه ، والله ما أنصف أمة محمد نبيهم إذ قدموا من أخره الله عز وجل ورسوله وأخروا من قدمه الله تعالى ورسوله ، وأنهم صانوا حلائلهم في بيوتهم وأبرزوا حليلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الفناء !والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لأمتي فرقة وجعلة فجامعوها إذا اجتمعت وإذا افترقت فكونوا من النمط الأوسط ، ثم ارقبوا أهل بيتي فإن حاربوا فحاربوا وإن سالموا فسالموا وإن زالوا فزولوا معهم ، فإن الحق معهم حيث كانوا . قلت: فمن أهل بيته؟ قالت: أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم؟ قالت: هم الأئمة بعده كما قال: عدد نقباء بني إسرائيل علي وسبطاه وتسعة من صلب الحسين ، هم أهل بيته هم المطهرون والأئمة المعصومون.قلت: إنا لله هلك الناس إذاً ! قالت: **كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**).

4. **أمالي الصدوق** / 222: (ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه ، فنادى بأعلى صوته ، فقال: أنشدكم الله ، هل تعرفوني؟ قالوا: نعم ، أنت ابن رسول الله وسبطيه . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالوا: اللهم نعم . قال : أنشدكم الله، هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد ، أول نساء هذه الأمة إسلاماً ؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن جعفرا الطيار في الجنة عمي؟ قالوا : اللهم نعم . قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا متقلده ؟ قالوا : اللهم نعم . قال: فأنشدكم الله ، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله أنا لابسها ؟ قالوا: اللهم نعم . قال : فأنشدكم الله ، هل تعلمون أن علياً كان أولهم إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأعظمهم حلماً، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم . قال: فبم تستحلون دمي ، وأبي الذائد عن الحوض غداً ، يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادي عن الماء ، ولواء الحمد في يدي

جدي يوم القيامة ؟ قالوا: قد علمنا ذلك كله ، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً !

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته ، وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال : اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير بن الله ، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح بن الله ، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله ، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم ، واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم .

قال: فضرب الحر بن يزيد فرسه ، وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين واضعاً يده على رأسه ، وهو يقول: اللهم إليك أنيب فتب عليَّ ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك . يا ابن رسول الله ، هل لي من توبة ؟ قال: نعم تاب الله عليك . قال: يا بن رسول الله ، أتأذن لي فأقاتل عنك ؟ فأذن له ، فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسيف   عن خير من حل بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ، ثم قتل ، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب ، فقال: بخٍ بخٍ يا حر ، أنت حر كما سميت في الدنيا والآخرة).

السياسة الربانية في انقراض الأقوام ونشوئها

أخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله بأن الحسن والحسين عليهما السلام سبطان ، ومعناه أنه قرر أن يكثر نسلهما ويجعل من منهما قبيلتين. ولله عز وجل سياسة في تكثير الأفراد والأمم أو الإذن في انقراضهم وإبادتهم .ونفهم هذه السياسة من قوله تعالى: **وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ الله الْعَزِيزِ الْحُكِيمِ . لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ** .فبين أن غرضه من معركة بدر أن يقطع طرفاً من المشركين أي يهزمهم أو يفنيهم ، أو يهزم طرفاً آخر ويخزيهم .

وإذا نظرنا الى تاريخ الأقوام والأفراد من هذه الزاوية ، نجد أن خطط الله تعالى وقوانينه فاعلة في إنهاء الأقوام وانقراضهم ونشوء أقوام جدد .

مثلاً، كان بنوهاشم لما بعث النبي صلى الله عليه وآله أربعين مقاتلاً واستطاع أبو طالب أن يجمعهم لحماية النبي صلى الله عليه وآله فوقفوا في وجه قبائل قريش العشرين ، ولم يجرأ القرشيون أن يقاتلوهم لشجاعتهم وبأسهم ، فكانت كفتهم راجحة على قريش حتى أن بعض المسلمين أرادوا من النبي صلى الله عليه وآله أن يقاتل قريشاً ويسيطر على مكة ، وقد كان هؤلاء منافقين يأملون أن يغلب بنو هاشم ويكون لهم موقع في مكة أفضل من موقعهم ، فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله ثم لما كتب عليهم القتال في المدينة جبنوا ! فقال تعالى فيهم: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً** .

وقد بلغ من قوة بني هاشم أن حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله تحدى أبا جهل رئيس مخزوم وضربه على رأسه بقوسه ، وأعلن إسلامه !

وأن أبا طالب عليه السلام تحدى تحدى قريشاً وأذلها ! فقد روى في الكافي (1/ 449) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد ، فألقى المشركون عليه سلى ناقة (كرشها) فملؤوا ثيابه بها ، فدخله من ذلك ما شاء الله ، فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عم كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وماذا يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر.. ، **ورواه فخار بن معد في كتابه/ 346 ، والمستطرف وغيرهما ، بتفصيل**، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها الظهيرة ويذبحونها على النصب فلم يسلم عليهم ، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا ! فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه ؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي: أنا أفعل ، فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فملأ به ثيابه ومظاهره ، فانصرف النبي صلى الله عليه وآله حتى أتى عمه أبا طالب فقال : يا عم من أنا ؟ فقال: ولمَ يا بن أخ ؟ فقص عليه القصة فقال: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح ، فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب، يا آل هاشم ، يا آل عبد

مناف ، فأقبلوا إليه من كل مكان مُلَبِّين قال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون ، قال: خذوا سلاحكم فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر ، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا فقال لهم: ورب هذه البنية لا يقومن منكم أحد إلا جللته بالسيف! ثم أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات ، حتى قطعها ثلاثة أفهار (أي قطعها بسيفه ثلاثة) ثم قال : يا محمد سألتني من أنت ، ثم أنشأ يقول ويومي بيده إلى النبيﷺ :

أنت النبي محمدُ قَرْمٌ أغَرُّ مسود

لمسوَّدين أكارمٍ طابوا وطاب المولد

نعم الأرومة أصلها عمرو الخضم الأوحد .

هشم الربيكة في الجفان وعيش مكة أنكد

فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد

ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد

والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد

أنى تضام ولم أمت وأنا الشجاع العربد

وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع أسود

وبنو أبيك كأنهم أسد العرين توقد

ولقد عهدتك صادقاً في القول لا تتزيد

ما زلت تنطق بالصواب وأنت طفل أمرد

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك ؟ فأشار النبيﷺ إلى عبد الله بن الزبعرى السهمي الشاعر ، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها ، ثم أمر بالفرث والدم فأُمِرَّ على رؤس الملأ كلهم ! ثم قال : يا ابن أخ أرضيت؟ ثم قال : سألتني من أنت ؟ أنت محمد بن عبد الله ، ثم نسبه إلى آدم ، ثم قال : أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً.يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني » !

وبذلك تعرف خوف قريش من بأس بني هاشم! ثم أنظر الى بني هاشم بعد خمسة عشر سنة لتجدهم ماتوا أو استشهدوا ، ولم يبق إلا علي والعباس وعقيل .

ففي الكافي (8/ 190): (عن سدير قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان ، حديثا عهد بالإسلام: عباس وعقيل ، وكانا من الطلقاء . أما والله لو أن حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه).

فقد أذن الله تعالى أن ينقرض بنو هاشم، ثم ينشأ قبيلتان من السبطين الحسنين عليهما السلام .

وتجد في المقابل بني عبد الدار من قريش قد انقرضوا ، وبني مخزوم لم يبق منهم إلا خالد وقد انقرضت ذريته ما عدا ابنه المهاجر الشيعي .

وبني عدي انقرضوا بعد عمر ، وبني تيم انقرضوا بعد أبي بكر .. الخ.

وكم من الأقوام د انقرضوا ومن أقوام نشأوا .. وكل ذلك بقانون رباني ليوازن في المجتمع بين أهدافه عز وجل ، وليبقى قانون الصراع بين الخير والشر جارياً .

السبطان هما الكوثر الموعود

قال الله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ . وقد اتفق المفسرون والمحدثون والمؤرخون، على أنها نزلت لما توفي ابنا النبي صلى الله عليه وآله القاسم والطاهر فقال العاص بن وائل:دعوه فإنه أبتر أي لا يعيش له أولاد . فأجابه الله تعالى بسورة الكوثر . فهي تدل على أن كثرة الذرية المقصود الأول بالكوثر ، وهي أيضاً تقصد حوض الكوثر في المحشر، ونهر الكوثر في الجنة . فدلالتها على كوثر الذرية من السبطين عليهما السلام من حاق لفظها ، ودلالتها على حوض الكوثر ونهر الكوثر بالرواية . والثلاثة مقصودة بلفظ الكوثر .

ولما أخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله بأن الحسن والحسين عليهما السلام سبطا هذه الأمة ، فقد أخبره بأنهم قبيلتان وبأن هذا كوثر الذرية الذي وعده به الله تعالى .

البركة في ذرية السبطين عليهما السلام في الكمية والنوعية

يكفي من البركة في ذرية السبطبن عليهما السلام أن المهدي الموعود والأئمة التسعة منهم ، وأن الألوف المؤلفة من العلماء والقادة والنابغين هم من ذرية السبطين ، بل يمكن القول إنا لانعرف أسرة في العالم قدمت للإنسانية من العلماء والمفكرين والنابغين والقادة بقدر ما قدمته أسرة السبطين عليهما السلام.

وهذا واضح بنظرة إحصائية لشخصيات الأمة الإسلامية .

أما الكم فإن مجموع نسل الأسباط الإثني عشر من أبناء يعقوب عليه السلام يبلغ عددهم في عصرنا خمسة عشر مليوناً، بينما عدد ذرية الحسن والحسين عليهما السلام يبلغ ضعفي هذه العدد ، أو ثلاثة أضعافه !

وهذه البركة في الكمية على رغم سياسة الإضطهاد والتقتيل والإبادة لبني هاشم ! قال أحد أصحاب المنصور: « دخلت عليه يوماً وإذا هو يفرك يديه ويتنفس تنفساً بارداً ، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكرة ؟ فقال : يا محمد إني قتلت من ذرية فاطمة بنت رسول الله ألفاً أو يزيدون ، وقد تركت سيدهم ! فقلت له: ومَن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ذلك جعفر بن محمد»!

(**دلائل الإمامة** / 298 ، **ومهج الدعوات** / 18 ، **وعيون المعجزات** / 80).

ويقابلهم الأمويون والعباسييون فقد حكموا قروناً ، وكانوا مرفهين ، ولم يبلغوا من العدد ما بلغه بقية السيف من أبناء السبطين عليهما السلام.

وقد ورد أن عدد بني هاشم وتأثيرهم في العالم يتعاظم ، حتى يجتمعوا على المهدي عليه السلام فيؤمنون به وينصرونه .

☼ ☼

الموضوع العشرون:

الإمام الحسين عليه السلام في معراج النبي صلى الله عليه وآله

المعراج سفر في المستقبل

كتبنا في السيرة النبوية عند أهل البيت عليهم السلام :

1 – المعراج برنامج رباني لإعداد جديد للنبي صلى الله عليه وآله :

الإسراء: سفر النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى الكوفة ثم إلى بيت المقدس ، إشارة إلى أنه وارث آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام .

والمعراج: عروجه صلى الله عليه وآله إلى السماء . وكان ذلك في أوائل البعثة ، وهو برنامج إعداد للنبي صلى الله عليه وآله ليريه الله تعالى من ملكوته وآياته الكبرى. وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه: «عرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة».(بصائر الدرجات / 99).

2 – آيات الإسراء والمعراج

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . (الإسراء : 1) .

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى. وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى . (النجم : 1 – 18) .

فآيات سورة النجم في المعراج، ومطلع سورة الإسراء في الإسراء ، وقال المفسرون واللغويون: السُّرى هو السير بالليل فقط. (لسان العرب : 4/ 389) ، لكن قوله تعالى: أسرى بعبده ليلاً يدل على أن الإسراء مطلق السير ولذا قال:لَيْلاً.

هذا وتبلغ وأحاديث الإسراء والمعراج مئات الصفحات ، ولا يتسع لها المجال.

وفي أمالي الصدوق/ 213: « عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعَلَيهِالسَّلَام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان ؟ فقال : تعالى الله عن ذلك. قلت : فلمَ أسرى بنبيه محمدصَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه إلى السماء؟ قال : ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه . قلت: فقول الله عز وجل: **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** ؟ قال: ذلك رسول اللهصَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ، ثم تدلىصَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى».

أنواع الوحي الإلهي للنبيصَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه

قال الله تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِي حَكِيمٌ . فهذه ثلاثة أنواع للوحي بالكلام .

والنوع الرابع: أن يلقي في قلبه العلم ، وهو غير الوحي في الآية .

والنوع الخامس: أن يكشف له الواقع فيراه أمامه ويصفه ، كما وضعت أمامه صورة بيت المقدس فوصفه للمشركين .

والنوع السادس: أن يريه الله الشيئ في معراجه ، وقد أراه الكثير من ملكوت السماوات والأرض ، فنقل بعض ما رآه .

والنوع السابع: أن ينقله الله الى المستقبل فيسافر اليه ويرى ويصف ، فيقول: بينا أنا في مشهد القيامة..أو في الجنة..

ومن السفر في المستقبل إخبار النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه أصحابه عن مشهد رهيب في المحشر عندما يُمنعون من لقائه ويؤمر بهم الى النار !

ولو قال لهم إنكم أهل جهنم ! لكان خطاباً قاسياً وما قبلوا منه ، أو أعلنوا ردتهم من الإسلام . فاستعمل هذا الأسلوب وأخبرهم عما كشفه له الله ورآه في سفره في المستقبل ، أو في سفره في معراجه !

روى البخاري في صحيحه (7/ 208): (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ. فقلت: أين قال إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)! **فقد أخبر صلى الله عليه وآله عن ارتداد عامة أصحابه إلا النزر اليسر، بأسلوب حكاية المشهد الذي رآه في موقف القيامة!**

وهذا الإخبار والسفر في المستقبل من مختصاته صلى الله عليه وآله. وله شبيه ما أخبر الأئمة عليهم السلام عن مستقبل الأمة الذي حكاه لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمثلته كثيرة من قبيل قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المغول الذين يُنْهون ملك بني العباس (نهج البلاغة: 2/ 10): (كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرَّقة، يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق. ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور! فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله سبحانه بقوله: **إِنَّ اللهَّ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**، فيعلم سبحانه ما في الأرحام، من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطمَّ عليه جوانحي).

يقصد عليه السلام أن علم الغيب بالذات لله تعالى وحده ، وهو يُعَلِّمُ منه ما شاء لمن يشاء من عباده . فعِلْمُ المخلوقين بالتعلم وعلم الخالق بالذات .

وكم للنبي صلى الله عليه وآله من إخبار بالمغيبات عن مستقبل الأمة ومستقبل أصحابه ، وعن حال الناس في المحشر والجنة والنار ، وقد جمعها الشيخ نظري منفرد في مجلدين .

○ ○

بعض ما رآه النبي صلى الله عليه وآله في معراجه عن الحسين عليه السلام

1. الحسين مصباح هدى

تقدم من روايتنا عن عيون أخبار الرضا عليه السلام (1/ 52): (عن الحسين بن علي أبي طالب عليهم السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبيُّ بن كعب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين . قال له أُبيٌّ: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرضين أحدٌ غيرك؟ قال: يا أُبيُّ والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض ، وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح هدى وسفينة نجاة ، وإمام خير ويمن ، وعز وفخر ، وعلم وذخر).

○ ○

2. سافر النبي صلى الله عليه وآله في المستقبل فجمع دماء الحسين عليه السلام !

روى المفيد في الإرشاد(2/ 130): (عن أم سلمة أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة ، فقلت له: يا رسول الله مالي أراك شعثاً مغبراً ؟ فقال: أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له: كربلا فأريت فيه مصرع الحسين عليه السلام ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل أَلْقُطُ دماءهم فها هو في يدي وبسطها إلي فقال: خذيه فاحتفظي به ! فأخذته فإذا هو شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت به . فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو العراق ، كنت أخرج

تلك القارورة في كل يوم وليلة وأشمها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابه ، فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدنية فيتسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم ، حتى جاء الناعي ينعاه ، فحقق ما رأيت) .

وهذه التربة غير التربة التي أتى بها جبرئيل عليه السلام وأودعها النبي صلى الله عليه وآله عند أم سلمة أيضاً.

○ ○

ملاحظات:

1 . استوفينا الكلام في شرح الحديث الأول: الحسين مصباح هدى .

ونقول في هذا الحديث: جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله بتربة الحسين عليه السلام عدة مرات ، لكن هذه المرة أخذه الى ساحة المعركة بعد شهادة الحسين عليه السلام فجمع دماءه المتساقطة على الأرض ، وجاء بها مع ترابها وأعطاه الى أم سلمة .

وهذا التكريم للحسين عليه السلام يكشف لنا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله : يا أبيٌّ والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض !

2 . غاب النبي صلى الله عليه وآله فترةً ثم رجع فإذا به شَعِثٌ مغبرٌّ حزين؟ ومعناه أنه سافر قبل قتل الحسين بخمسين سنة الى ساحة المعركة التي قتل فيها الحسين عليه السلام ! والتقط نقاط دمائه بترابها ، ودماء ذريته الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام !

وهذا إسراء في المكان ، وسفر في المستقبل ، لا نعرف له مثيلاً، لكنا نؤمن به ، ويقربه الى الذهن نظرية آنشتاين في أن سرعة الجسم تُلغي الزمن .

وقد روت هذا الحديث مصادر السنة وقبلوه وفي بعض رواياته تفصيلات.

3 . توجد هنا أسئلة كثيرة هنا: كيف جمع النبي صلى الله عليه وآله دم الحسين عليه السلام قبل سقوطه في كربلاء بنص قرن؟ وكيف تحول التراب في المدينة على بعد أكثر

من ألف كيلو متر ! وكيف يرتبط دم الحسينعَلَيْهِالسَّلامُ على أرض كربلاء بتربته في زجاجة في المدينة !كل ذلك خارق لنواميس الطبيعة وقوانينها التي نعرفا ! ولا جواب عليه إلا بالقبول بالمعجزة للنبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ وولده الحسينعَلَيْهِالسَّلامُ.

۞ ۞

3. رأى النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ قصرين في الجنة للحسن والحسين عَلَيْهِمَاالسَّلامُ

في مدينة المعاجز للبحراني (3/ 332): (روي أن الحسن الزكي لما دنت وفاته ونفدت أيامه ، وجرى السم في بدنه وأعضائه ، وتغير لون وجهه ومال بدنه إلى الزرقة والخضرة ، فبكى الحسن الحسين عَلَيْهِمَاالسَّلامُ مالي أرى وجهك مائلاً إلى الخضرة ؟فبكى الحسنعَلَيْهِالسَّلامُ وقال له:يا أخي لقد صح حديث جدي فيَّ وفيك ثم مد يده إلى أخيه الحسين ، واعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً .

فقال الحسينعَلَيْهِالسَّلامُ: يا أخي ما حدثك جدي وماذا سمعت منه؟ فقال : أخبرني جدي رسول اللهصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ قال : مررت ليلة المعراج بروضات الجنان ومنازل أهل الإيمان ، فرأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة لكن أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر فاستحسنتهما وشاقني حسنهما ، فقلت: يا أخي جبرائيل لمن هذان القصران؟ فقال:أحدهما لولدك الحسن والآخر لولدك الحسين. فقلت:يا أخي جبرئيل فلمَ لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد عليَّ جواباً، فقلت له: يا أخي لمَ لا تتكلم .

فقال: حياء منك يا محمد ، فقلت له: بالله عليك إلا ما أخبرتني ، فقال : أما خضرة قصر الحسن فإنه يسم ويخضر لونه عند موته ، وأما حمرة قصر الحسين فإنه يقتل ويذبح ويخضب وجهه وشيبه وبدنه من دمائه ! فعند ذلك بكيا وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب).

۞ ۞

ملاحظات:

1. أول حديث ورد عن بيوت المؤمنين في الجنة حديث بشارة جبرئيل لخديجة عليها السلام ببيت في الجنة لما فقدت بيتها الكبير ، وعاشت مشردة في خيمة مع طفلتها في شعب أبي طالب ، وكان النبي صلى الله عليه وآله أشد منها تشريداً ، حتى أنهم كانوا يحرسونه ويضطرون الى تغيير مكانه نصف الليل .

فجاء جبرئيل يبشر خديجة بأن الله عوضها عن بيتها ببيت في الجنة !وبعد وفاة خديجة كانت عائشة تحسدها على بيتها قالت:«ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة»!(صحيح بخاري:8/ 195) .

2. ومن يومها ترى الحسد في البيوت وفي قصور الجنة! فإذا قال النبي صلى الله عليه وآله رأيت شيئاً لعلي في المعراج أو لفاطمة والحسنين عليهم السلام ، فسترى أنهم جعلوه ، أو جعلوا مثله أو أفضل منه ، لفلان وفلان وفلانة !

وإذا وصف النبي صلى الله عليه وآله عترته بصفة ، جعلوا لأنفسهم مثلها أو أحسن منها ! وإذا قال رأيت قصراً لعلي ، قالوا رأى حورية تتوضأ فأعجبته فقيل له هذه زوجة عمر ، وإذا قال إن الله كلمني بصوت علي، قالوا كلا بل بصوت أبي بكر . لكنهم لم يرووا أن النبي رأى منديل الحرير الذي جاء به جبرئيل وعليه صورة عائشة ! فقد قالت كما روى ابن سعد (8/ 59): (تزوجني رسول الله وأنا بنت ست سنين وأدخلت عليه وأنا بنت تسع سنين، وكنت ألعب على المرجوحة ولي جمة ، فأتيت وأنا ألعب عليها فأخذت فهيأت ثم أدخلت عليه وأري صورتي في حريرة). **أي أراه إياها جبرئيل** عليه السلام .

3. معنى القصرين الأخضر والأحمر أن الله تعالى أريد أن يخلد في الجنة قتل الحسن والحسين عليهما السلام ويُعرف أهل الجنة بظلامتهما .

كما أنه لا بد في اللون الأخضر والأحمر أن يكون جميلاً مميزاً ، لكي يتناسب مع جمال الجنة ، كما يظهر أنهما القصران الأساسيان ، ولا يمنع ذلك أن يكون لهما قصور غيرهما بألوان أخرى .

○ ○

4. الأئمة هم الكلمة الباقية في عقب إبراهيمعليه السلام

روى في كفاية الأثر/ 137، في تفسير قوله تعالى: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ،

بسنده عن عن حذيفة اليمان قال: صلى بنا رسول اللهصلى الله عليه وآله ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: معاشر أصحابي أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته ، فمن عمل بها فاز وغنم ومن أنجح وتركها حلت به الندامة ، فالتمسوا بالتقوى السلامة من أهوال يوم القيامة ، فكأني أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، ومن تمسك بعترتي من بعدي كان من الفائزين ، ومن تخلف عنهم كان من الهالكين . فقلت : يا رسول الله على من تُخَلفنا؟ قال: على مَن خَلَّفَ موسى ابن عمران قومه ؟ قلت: على وصيه يوشع بن نون .

قال: فإن وصي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب ، قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله.قلت: يا رسول الله فكم يكون الأئمة من بعدك ؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل ، تسعة من صلب الحسين، أعطاهم الله علمي وفهمي ، خزان علم الله ومعادن وحيه . قلت : يا رسول الله فما لأولاد الحسن ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسين ، وذلك قوله تعالى: **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** .

قلت: أفلا تسميهم لي يا رسول الله ؟ قال: نعم ، إنه لما عرج بي إلى السماء ونظرت إلى ساق العرش فرأيت مكتوباً بالنور :

لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيدته بعلي ونصرته به ، ورأيت أنوار الحسن والحسين وفاطمة ، ورأيت في ثلاثة مواضع علياً علياً علياً ومحمداً ومحمداً وموسى وجعفراً ، والحسن . والحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري . فقلت : يا رب من هؤلاء الذين قرنت أسماءهم باسمك ؟ قال: يا محمد إنهم هم الأوصياء والأئمة بعدك ، خلقتهم من طينتك ، فطوبى لمن أحبهم والويل لمن أبغضهم ، فبهم أنزل الغيث وبهم أثيب وأعاقب .

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى السماء ودعا بدعوات فسمعته فيما يقول : اللهم اجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي وفي زرعي وزرع زرعي).

۞ ۞

ملاحظات:

1 . **في مناقب آل أبي طالب** (1/ 214) **عن الصادق** عليه السلام **قال:** (في قوله :وجعلها كلمة باقية في عقبه،أي الإمامة إلى يوم القيامة. قال السدي: عقبه آل محمد).

وفي كمال الدين (2/ 358): (قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة . قال فقلت له : يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة ؟

فقال عليه السلام : إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين وأخوين ، فجعل الله عز وجل النبوة في صلب هارون دون صلب موسى عليهما السلام ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك؟ وإن الإمامة خلافة الله عز وجل في أرضه وليس لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليهما السلام لأن الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله : **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**).

2 . استدلوا بالآية على إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله فقد فهموا منها أن إبراهيم عليه السلام جعل التوحيد مستمراً في عقبه جيلاً فجيلاً ، حتى وصل الى نبينا صلى الله عليه وآله ، قال

تعالى: **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ . إِلا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** .فهي كقوله تعالى للنبيصلى الله عليه وآله : **الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ . وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ .** أي في أصلاب آبائك . وكلا الإستدلالين يصح بتأييد الرواية لمعنى الكلمة الباقية ، ومعنى بقائها. لكن تفسيرها بالإمامة وهي شاملة للتوحيد أصح لتواتر الرواية فيها.

وهذه الرواية في أسماء الأئمةعليهم السلام نص في تفسيرها بالإمامة ، وأنها في عقب إبراهيمعليه السلام خلفاً عن خلف ، وقد أكد ذلك النبيصلى الله عليه وآله بدعائه أن يجعلهاالله في عقبه وزرع زرعهعليهم السلام خلَفاً عن خلَف ، وقد استجاب الله دعاءه .

○ ○

5. حديث أم سلمة عن المعراج

روى في كفاية الأثر / 185، عن أم سلمة عن النبيصلى الله عليه وآله: « لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي ، ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وأنوار علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ، ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري ، فقلت: يا رب من هذا ومن هؤلاء ؟ فنوديت يا محمد هذا نور علي وفاطمة وهذا نور سبطيك الحسن والحسين ، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون ، وهذا الحجة يملأ الدنيا قسطا وعدلاً » .

ملاحظات

هذا الحديث نص في أن الخطة الربانية من الأزل أن يبعث الله النبيصلى الله عليه وآله ومعه منظومة عترته الأئمةعليهم السلام حتى تتحقق إقامة دولة العدل في الأرض على يد خاتمهم الإمام المهديعليه السلام .

فهو مثل قوله تعالى: **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الآنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** .

فقد قال والذين معه ، ولم يقل الذين آمنوا معه ، لأنه من الأصل مؤمنون .

وتصديق قوله تعالى: **وَالَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** . **ولا يتحقق ذلك إلا على يد المهدي الموعود روحي فداه .**

○ ○

6. حديث أبي أيوب الأنصاري في البصرة

روى في كفاية الأثر/ 116، في أحداث حرب الجمل، قال: « نزل أبو أيوب في بعض دور الهاشمين فجمعنا إليه ثلاثين نفساً من شيوخ أهل البصرة ، فدخلنا إليه وسلمنا عليه وقلنا: إنك قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر وأحد المشركين ، والآن جئت تقاتل المسلمين! فقال: والله لقد سمعت رسول الله يقول لعلي : إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . قلنا: آلله إنك سمعت من رسول الله في علي؟ قال: سمعته يقول: علي مع الحق والحق معه ، وهو الإمام والخليفة بعدي ، يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وابناه الحسن والحسين سبطاي من هذه الأمة ، إماماان إن قاما أو قعدا ،وأبوهما خير منهما ، والأئمة بعد الحسين تسعة من صلبه ، ومنهم القائم الذي يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله ويفتح حصون الضلالة .

قلنا: فهذه التسعة من هم؟ قال: هم الأئمة بعد الحسين خَلَف بعد خَلَف . قلنا: فكم عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون بعده من الأئمة ؟ قال : إثنا عشر . قلنا : فهل سماهم لك؟ قال: نعم إنه قال صلى الله عليه وآله : لما عُرج بي إلى السماء

نظرت إلى ساق العرش فإذا هو مكتوب بالنور: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي . ورأيت أحد عشر إسماً مكتوباً بالنور على ساق العرش بعد علي ، منهم الحسن والحسين وعلياً علياً علياً ومحمداً ومحمداً، وجعفراً وموسى والحسن، والحجة . قلت: إلهي من هؤلاء الذين أكرمتهم وقرنت أسماءهم باسمك؟ فنوديت :يا محمد هم الأوصياء بعدك والأئمة ، فطوبى لمحبيهم والويل لمبغضيهم)!

ملاحظات

1. أبو أيوب الأنصاري من الصحابة الأجلاء المقربين من رسول اللهصلى الله عليه وآله ، وهو الذي اختار الله بيته لتنيخ أمامه ناقة النبيصلى الله عليه وآله لما وصل من الهجرة . وقد كان أبو أيوب مع العترة النبوية وشارك في حروب عليعليه السلام كلها ، وكان محباً للجهاد في سبيل الله وقد ذهب في جيش فتح القسطنطينية ولو بقيادة يزيد ، لكن يزيداً تأخر في لهوه وخمره ، وبقي الجيش ينتظر حتى وقع فيه المرض ، فمات أبو أبو أيوب وأوصى أن يأخذوه الى أقرب نقطة الى القسطنطينية وأعطى لذلك مالاً فحملوا جنازته وأوصلوه الى سور القسطنطينية ، ودفنوه هناك .

2. ونلاحظ صراحة أبي أيوب رضي الله عنه ويقينه بوصية النبيصلى الله عليه وآله لعلي والعترةعليهم السلام ، وأن أسماء الأئمة الإثني عشر كانت معروفة لأصحاب النبيصلى الله عليه وآله ، وأن النبيصلى الله عليه وآله استعمل أسلوبه النبوي الفريد لتبليغ رسالة ربه وترسيخها في أذهان المسلمين ، فأخبرهم أنه شاهد في المعراج أسماءهم مكتوبة على سرادق العرش لأن مقام الأئمة الإثني عشر عندالله عظيم فهوامتداد لمقام النبي بأوصيائه وخلفائهعليهم السلام ، وكما أن ولاية النبيصلى الله عليه وآله وطاعته ميزان الإيمان فكذلك ولايتهم وطاعتهم .

3. في كل مشاهدات النبي صلى الله عليه وآله للأئمة عليهم السلام في المعراج ، نلاحظ التركيز على دور المهدي الموعود عليه السلام المميز في الأخذ بثار المظلومين ، وإقامة دولة العدل الإلهي . ومعناه أن الظلم في الأرض واضطهاد الأمة لهؤلاء الأئمة ، يستمر الى ظهور المهدي عليه السلام ، وهو ما وقع .

○ ○

7. حديث امتحان النبي صلى الله عليه وآله وعترته في الدنيا

في كامل الزيارات/ 547 ، **عن الإمام الصادق** عليه السلام :« لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء قيل له إن الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك ، قال : أسلِّمُ لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا بك ، فما هن؟ قيل له: أولاهن الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة .

قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر .

وأما الثانية ، فالتكذيب والخوف الشديد ، وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك ، والصبر على ما يصيبك منهم ومن أهل النفاق من الأذى والألم في الحرب والجراح ، قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت ، ومنك التوفيق والصبر .

وأما الثالثة ، فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل ، أما أخوك علي فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم ، وآخر ذلك القتل ، فقال: يا رب قبلت ورضيت ومنك التوفيق والصبر .

وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها ، وتضرب وهي حامل ، ويُدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن ، ثم يمسها هوانٌ وذُلٌّ ثم لا تجد مانعاً ، وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب !

قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، قبلت يا رب وسلمت ومنك التوفيق للصبر.

ويكون لها من أخيك ابنان ، يقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن تفعل به ذلك أمتك ، قلت: يا رب قبلت وسلمت ، إنا لله وإنا إليه راجعون ومنك التوفيق للصبر . وأما ابنها الآخر فتدعوه أمتك للجهاد ثم يقتلونه صبراً ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسلبون حرمه فيستعين بي .

وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه ، ويكون قتله حجة على من بين قطريها ، فيبكيه أهل السماوات وأهل الأرضين جزعاً عليه ، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته .

ثم أُخرج من صلبه ذكراً به أنصرك ، وإن شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطبقها بالقسط ، يسير معه الرعب ، يقتل حتى يُشك فيه .

قلت: إنا لله . فقيل: إرفع رأسك ، فنظرت إلى رجل أحسن الناس صورة وأطيبهم ريحاً ، والنور يسطع من بين عينيه ومن فوقه ومن تحته ، فدعوته فأقبل إلي وعليه ثياب النور وسيماء كل خير حتى قبَّل بين عينيَّ ، ونظرت إلى الملائكة قد حفوا به لا يحصيهم إلا الله عز وجل .

فقلت: يا رب لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء ، وقد وعدتني النصر فيهم فأنا أنتظره منك، وهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي، ولئن شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم ، وقد سلمت وقبلت ورضيت ، ومنك التوفيق والرضا ، والعون على الصبر .

فقيل لي: أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلاً بصبره ، أُفلج حجته على الخلائق يوم البعث ، وأوليه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع منه أعداءكم ، واجعل عليه جهنم برداً وسلاماً ، يدخلها ويخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المودة ، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة في الجنة .

وأما ابنك المخذول المقتول ، وابنك المغدور المقتول صبراً ، فإنهما مما أزين بهما عرشي ، ولهما من الكرامة سوى ذلك مما لا يخطر على قلب بشر ، لما أصابهما من البلاء ، فعليَّ فتوكل ، ولكل من أتى قبره في الخلق من الكرامة ، لأن زواره زوارك وزوارك زواري ، وعليَّ كرامة زواري ، وأنا أعطيه ما سأل ، وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى عظمتي إياه ، وما أعددت له من كرامتي .

وأما ابنتك فإني أوقفها عند عرشي فيقال لها: إن الله قد حكمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك ، فاحكمي فيه بما أحببت فإني أجيز حكومتك فيهم».

وفي عيون أخبار الرضاعليه السلام(2/ 239 **وكمال الدين**/ 255): (إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه ، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون .

وإنه لما عُرج بي السماء أَذَّنَ جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثم قال لي: تقدم يا محمد ، فقلت لجبرئيل: أتقدم عليك؟ قال: نعم ،لأن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه وملائكته أجمعين وفضلك خاصه .

قال: فتقدمت فصليت بهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد وتخلفَ عني فقلت له: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني! فقال: يا محمد انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان ، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتَعَدِّيَّ حدود ربي جل جلاله ، فزجَّ بي النور زجَّةً حتى انتهيت إلى ما شاء الله عز وجل من علو مكانه ، فنوديت فقلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت... فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً في كل نور سطر أخضر عليه إسم وصيٍّ من أوصيائي ، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهديُّ أمتي ، فقلت : يا رب هؤلاء أوصيائي بعدي؟فنوديت :يا محمد هؤلاء أوصيائي وأحبائي

وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك . وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلين بهم كلمتي، ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له السحاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب، ولأنصرنه بجندي ، ولأمدنَّه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ، ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»

وروته مصادرنا بنصه أو بمضمونه بطرق وأسانيد عديدة .

ملاحظات:

1 . القاعدة في مذهبنا أن النبي استحق النبوة فصار نبياً ، والإمام استحق الإمامة فصار إماماً . فالله تعالى ليس عنده محاباة مع أحد ، ولا ظلم لأحد .. واستحقاق الأنبياء والأئمةعليهم السلام يكون بجهدهم لتعميق عبوديتهم ، وجهدهم في إخلاصهم في طاعة ربهم .

فلا بد لكل نبي وإمام أن يؤدي امتحانه ليستحق مقامه. والإمتحان الإلهي له أنواع كثيرة ، فقد ورد عن في القرآن امتحان إبراهيمعليه السلام لبلوغ درجة الإمامة بقوله: **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.**

وورد امتحان أمير المؤمنينعليه السلام بسبع امتحانات في زمن النبيصلى الله عليه وآله وسبع امتحانات بعده. أما هذا الحديث فهو ينص على امتحان النبيصلى الله عليه وآله في مسيرة نبوته ، وفي أهل بيته من بعده .

2 . قد يكتفي الله تعالى بعلمه بنجاح النبي والوصي فيعطيه النبوة من صغره قبل امتحانه عملياً ، كما هو الحال في عيسى ويحيى وسليمان والأئمة الذين أوتوا الإمامة وهم صغار السن عليهم السلام .

3 . نلاحظ أن الله تعالى جعل امتحان عترة النبيصلى الله عليه وآله جزء لا يتجزأ من امتحان النبيصلى الله عليه وآله ، وأنه أخبره بما يجري عليهم .

وكان الإختبار الأول للنبي صلى الله عليه وآله : الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة . ومعناه أن النبي صلى الله عليه وآله كان يؤثر المؤمنين المحتاجين على نفسه وعترته ، فمع أنه يملك كل أموال خديجة سلام الله عليها ، لكن مصارفه لا تتيسر دائماً ، فقد يكون المال إبلاً ، أو أرضاً لم يتيسر بيعها،فيحتاج الى الإيثار . وقد اتضح ذلك في حصار قريش له ولبني هاشم ، ثلاث سنوات ونصفاً . أما ادعاء الخلافة ورواتها بأن فلاناً أو فلاناً أنفق عليه ، فكلها مكذوبات .

وكان الإمتحان الثاني: وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد، وبذل مهجتك في محاربة أهل الكفر ، وجهادهم بمالك ونفسك ، والصبر على ما يصيبك منهم ومن أهل النفاق ، من الأذى والألم في الحرب والجراح .

وقال في الإختبار الثالث: وأما الثالثة ، فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل ، أما أخوك علي فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم ، وآخر ذلك القتل ، فقال: يا رب قبلت ورضيت ومنك التوفيق والصبر .

وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها ، وتضرب وهي حامل ، ويُدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن ، ثم يمسها هوانٌ وذُلٌّ ثم لا تجد مانعاً ، وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب ! قلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون ، قبلتُ يا رب وسلمت ومنك التوفيق للصبر.

وجاء فيه عن اختبار الحسين عليه السلام : فتدعوه أمتك للجهاد ثم يقتلونه صبراً ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسلبون حرمه ، فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه .

ويكون قتله حجة على من بين قطريها ، فيبكيه أهل السماوات وأهل الأرضين جزعاً عليه ، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته .

وقوله : فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه ، ليس معناه أن الحسين يطلب النصرة من الله تعالى ، فإنه يعلم أن الله قضى بشهادته وقد قال ذلك لأصحابه . بل معناه أنه يستعين على الصبر وتحمل ما نزل به ، كما ورد في دعائهعليه السلام يوم عاشوراء: اللهم أنت ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقةٌ وعُدة .

4. والفقرة التي ذكرت الإمام المهديعليه السلام في هذا الحديث القدسي، بشارة من الله لنبيهﷺ وتسلية عما يتحمله هو وأهل بيتهعليهم السلام بأن الله سينصرهم ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، ويظهر بهم دينه على الدين كله ، وقد اعتبر المهديعليه السلام نصرةً للنبيﷺ ، ثم أراه مثاله النوراني فجاء المهدي فقبل بين عيني جده ، وكأن هذا التقبيل أعظم من تقبيل اليد في عرفنا .

(فدعوته فأقبل إلي وعليه ثياب النور وسيماء كل خير حتى قبَّل بين عينيَّ ، ونظرت إلى الملائكة قد حفوا به لا يحصيهم إلا الله عز وجل).

5. كما بشره الله تعالى وسلَّاهُ عن اختبار الحسنين عليهما السلام فقال: (وأما ابنك المخذول المقتول ، وابنك المغدور المقتول صبراً ، فإنهما مما أزين بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك مما لايخطر على قلب بشر).

(تم الكتاب والحمد لله رب العالمين)

○ ○

فهرس موضوعات الكتاب

مقدمة

الموضوع الأول: تربة كربلاء وسبحة كربلاء

الموضوع الثاني: الملائكة أكثر خلق الله عدداً

الموضوع الثالث: نزل جبرئيل مرات بشأن مشروع الحسين (عليه السلام)

الموضوع الرابع: قصة فُطرس الملك

الموضوع الخامس: الملائكة وتربة الحسين عليه السلام

الموضوع السادس: خدمة الملائكة للحسين عليه السلام وزواره

الموضوع السابع: تربة الشفاء من قرب قبر الحسين عليه السلام

نقاط عن قداسة الحجر الأسود

مسائل في التربة الشريفة

الموضوع الثامن: الربانية والروحانية في شخصية الحسين عليه السلام

الموضوع التاسع: تصاعد روحانية الحسين عليه السلام الى شهادته

الموضوع العاشر: ذبيح شط الفرات بشرت به التوراة والإنجيل

الموضوع الحادي عشر: تعلم الحسين عليه السلام التكبير فصار سنة في الصلاة

الموضوع الثاني عشر: سبب أهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام

الموضوع الثالث عشر: شفاعة الحسينعليه السلام يوم الورود

الموضوع الرابع عشر: معاوية بن يزيدخرِيج مدرسة أبي ذر

الموضوع الخامس عشر: المهدي عليه السلام هو الطالب بثار الحسين وكل الأنبياءعليهم السلام

الموضوع السابع عشر : أبعاد القاعدة النبوية في الحسين عليه السلام

الموضوع الثامن عشر : قول النبي صلى الله عليه وآله : الحسين مصباح الهدى

الموضوع التاسع عشر: الحسين سبط من الأسباط

الموضوع العشرون: الإمام الحسين عليه السلام في معراج النبي صلى الله عليه وآله

○ ○